

كان استغلال الشباب والياfeين دائماً على صدر جدول أعمال الأعداء الألداء لسيادة وكرامة الوطن وذلك لتحقيق مآربهم وغالباً ما يتم ذلك عن طريق تضليل المغفلين وتدخل المغرضين.

عدم ذكر الحقائق للشباب والياfeين، عند الشعور بأنها لا تربضهم و عرض الأكاذيب عليهم بما يُرضيهم، تعتبر ضمن خطة لإستغلال هذه الشريحة العريضة والعظيمة في البلاد. الشباب والياfeون، اعتماداً على طاقاتهم الجبارة في المجالات الثقافية والمعتقدات الدينية وانطلاقاً من القدرات الكامنة في استيعابهم الهائل، قادرين على أن يدركوا الحقائق وذلك لإسعاد أنفسهم والمضي قدماً في الطريق الصائب الصحيح.

إنّ الشباب والياfeين سيدرسون الأمور المُرضية وغير المرضية التي تتعلق بمستقبلهم وخلصهم جيداً وسيسعون جاهدين لئلا يقعوا في حبال المغريات السريعة الزوال والسيئة النتيجة.

إحدى المواقف التي يحاول فيها الأعداء، التلقين الهدام والتأثير السلبي على الشباب، هو كيفية التعامل السيئ مع تاريخ وحقائق الثورة الإسلامية ومثلها الناصعة. يسعى الأعداء عن طريق استخدام الفن والوسائل الإعلامية المختلفة وبما لديهم من أرصدة اقتصادية أن يخدعوا الشباب والياfeين فيقبلوا أمامهم الحقائق، فإنهم يقومون بقلب الحقائق الموجودة في البلاد، عندها يعتمون على سمات تلك القادة الأفاض والشخصيات البارزة والنماذج القدوة. ثم يخاطبونه: بأنك لست بشيء ولا اعتبار لك وأنك فارغ المحتوى وليس لك تاريخ تعتر به وليس لك من تقدي به وعند بلوغهم هذه المرحلة، سيقولون له: إنّ مثلك السامي و قدوتك المتألقة متمثلة في الغرب وشأنك وشخصيتك ما هي إلاّ تلك التي يرسمها لك الغرب وإذا سلكت النهج الغربي وتقمّصت الشخصية الغربية فستكون ذا شأن ومنزلة!!

وهكذا يصوغون من الشباب والياfeين اتباعاً متغربين تماماً، كما كان عليه الحال في عهد (الشاه)، حيث انخرط الكثير من الجيل الناشئ في هذا الطريق.

لكن الشباب الواعي والمشحون بالنشاط والفعالية والإيمان والمشاعر الدينية في إيران قد اثبت بأنه لن يستسلم لهذه الوسوس والخدع الشيطانية التي يدبرها الأعداء وقد يتأثر البعض بها بشكل ساذج وسطحي ولفترة محدودة، من جرّاء هذه المؤامرة، إلاّ أنّ هذا الجيل . بكل وجوده وثقله . يؤمن بمبادئه القومية والإسلامية بصورة عميقة وجذرية.

وأبرز شاهد على ذلك هو انتصار الثورة الإسلامية والتغيير الواسع الذي حصل على يد هذا الجيل المقدم حيث أوشك أن ينهار ويتحطم في العهد (البهلوي) البائد الفاسد، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر الحضور والتواجد الجماهيري الواسع والمتواصل للشباب واليا فعين في الميادين المختلفة التي تتطلبها الثورة الإسلامية اليوم.

هذه الحقائق والمعطيات تحتاج إلى رعاية ومراقبة كأى نبات سليم ومثمر. وكذلك ينبغي للفئات الواعية والملتزمة العظوفة في المجتمع الإسلامي؛ خاصة الجهات المعنية في الشؤون الثقافية والمعلمين والآباء والأمهات والكتّاب وأصحاب المنابر والخطابة أن تبذل قصارى جهدها في سبيل الحفاظ على هذا الشجر الغضّ السليم وإنماءه وإثماره وذلك لـ {تعطي أكلها كل حين}.

ومن الإجراءات الضرورية التي تؤدي إلى صيانة وتطهير الأجواء لهذا الجيل العظيم، هو انتقال المفاهيم والقيم والنماذج الزاهرة والتاريخ المشرف وتحليل جميع هذه الأمور لهم بصورة صحيحة.

إنّ لدى هذا الجيل الكثير من الشخصيات العملاقة والنموذجية التي تؤثر في حركة المجتمع وتلفت النظر، ومن هذا المنطلق يجب أن يتعرف هذا الجيل على هؤلاء النماذج والنجوم الزاهرة كي يستلهم منها ويدرك أصالة القيم والقدرات الروحية والمعنويات والكرامة والعزّة التي تمتد في تاريخه المشرف ومن هنا لابد أن تكون بينه وبين ذلك التاريخ العريق صلة وثيقة، ثم يبدأ بعدها باقتفاء آثارهم بكل شوق ومحبة. أجل هذا هو الطريق الحقيقي الذي لابد أن يفتح على مصراعيه أمام الشباب.

(ما هو الطريق الحقيقي؟ الطريق الصحيح هو أن الشاب الإيراني لابد أن يصمم ويتخذ قراراً حاسماً، مستثمراً جميع طاقاته وامكانياته في أرضه ووطنه، مستفيداً من كنوزه وثرواته الثقافية ثم يقوم بتنفيذ إرادته وعزمه معتداً بذاته واستقلاله رافضاً. بإصرار. الأزياء المزيفة والألبسة المستوردة ولا يركض وراء التقليد ومحاكاة الشخصيات الأجنبية التافهة)\*.

و(حكاية البحر) تعتبر خطوة متواضعة في هذا الطريق من أجل أن يتعرف الجيل الحاضر والشباب والناشئة في البلاد والبلدان الإسلامية على الشخصية القوية التي تؤسر القلوب وتستقطب الأنظار؛ ألا وهو الأب الحنون والمرشد العظوف والقائد المحبوب؛ سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم، آية الله العظمى السيد علي الخامنئي ولو أن رسم ملاح هذه الشخصية الفدّة بكل أبعادها تحتاج إلى سعي ومثابرة

جاذبة وهذا ما سنقوم به . على قدر إمكاناتنا واستيعابنا . لكنه وبهذا الشكل أيضاً سيكون له الأثر الكبير والخير العظيم في الأوساط والمجموعات الضخمة لشرائح الشباب واليا فعيين، إن شاء الله.

هذه الباقية من كتاب (السيرة الذاتية لسماحة قائد الثورة المعظم) قد تمّ طبعه ونشره من قبل مؤسسة (قدر ولايت) حيث وصل الكتاب إلى طبعته العاشرة باللغة الفارسية. هذا وقد اخترنا الطبعة الجديدة من هذا الكتاب بالفارسية لترجمته وتعريبه ثم اضفنا إليه بعض الصور الحديثة والوثائق المتعمدة لكي يطلع عليها القارئ الكريم من الجيل الناشئ والشباب وغيرهم في إيران والبلدان الإسلامية بجلاء.

نحن نأمل، وبمساندة ومساعدة ووجهات نظر المسؤولين في الأمور التربوية والمعنوية للشباب واليا فعيين الذين يمارسون دورهم بنشاط ووعي متزايد وهكذا عن طريق نشر، شرح، تكميل وتصحيح انتكاساته ونقائمه المحتملة، نأمل أن ننجح في إكمال مهامنا هذا إن شاء الله.

---

\* سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع شباب محافظة (جیلان) بتاريخ 1380/2/12 هـ.ش،  
2001/4/2 م).

إنّ استيلاء الحكّام والأمراء العباسيين على الأراضي الإسلامية قد تزامن مع الظلم والتعسف الذي كان يلحق بذرية أهل البيت (عليهم السلام)، وأنصارهم وقد أرغم الكثير من هؤلاء السادة والشيعة أن يهاجروا إلى إيران ويقطنوا في مناطق يتواجد فيها محبّو أهل البيت (عليهم السلام) ومن يسير على نهجهم وهكذا كانوا ينتقلون إلى أماكن تتمتع بأمان واستقرار نسبي.

سماحة السلطان (السيد محمد) وهو من السادات الحسينيين ويتصل نسبه مباشرة بالإمام زين العابدين، علي بن الحسين؛ السجاد عليه السلام، خلال أربعة أظهر، إذ هاجر هذا السيد الكريم إلى المناطق المركزية من إيران التي كانت تشمل على مدن (تفرش) و(آشتيان) و(فراهان) حيث أن الناس الطيبين استضافوه بكل كرم وحفاوة واستقبلوه بترحاب حارّ في هذه النواحي من إيران.

أولاد سماحة السلطان أيضاً كانوا يعيشون بين الناس بعزّ وكرامة وفي أمكنة مختلفة من هذه المنطقة بأمان واطمئنان إلى أن تعرّف الجواسيس ومخبرو الأنظمة الجائرة على محل سكنهم، فداهموا بيوتهم

واجتماعاتهم على حين غرة، ففتكوا بهم أينما وجدوهم ويطشوا وشرعوا يقتلونهم لا لذنوب ارتكبوها بل ظلماً وعدواناً.

السلطان؛ السيد محمد قد استشهد في مدينة (تفرش)، على سبيل المثال، والسلطان (السيد أحمد) كان استشهاده في مدينة (هزاوه) والسلطان (السيد محمد عابد) في مدينة (ميقان) التابعة لمحافظة (آراك) في الوقت الحاضر. هذا وقد دُفن هؤلاء السادة الكرام جميعهم في نفس الأمكنة التي استشهدوا فيها، فأصبحت مراقدهم مزاراً ومناراً لعشاق أهل البيت عليهم السلام.

هاجر (السيد محمد) بن السيد محمد تقي بن السيد ميرزا علي أكبر بن السيد فخر الدين وكلهم من سلالة وشجرة سماحة السلطان (السيد محمد) المباركة.. أجل هاجر سماحته من (تفرش) متجهاً نحو (آذربيجان) ثم وصل إلى مدينة (خامنه) وهي مدينة تبعد حوالي 80 كلم شمالي غرب؛ مركز المحافظة (آذربيجان) وفور وصوله إلى هذه المدينة العريقة، استضافه الأهالي وعلماء الدين هناك خير استضافة واستقبلوه بحفاوة تامة ورحبوا به وطلبوا منه بالبحاح أن يمكث عندهم في (تبريز) ذلك ليتمتعوا من وجوده الفياض ويكسبوا من فضائله وعلمه، وكانت مدينة (خامنه) من ناحية الماء والمناخ وأشجار اللوز والجوز. تشبه إلى حد بعيد، مدينة (تفرش).

لبي (السيد محمد) دعوة وكرم الناس في (خامنه) ولهذا اختار البقاء فيها وراح يقوم بهداية وإرشاد الناس هناك، حفيد (السيد محمد) وهو السيد جواد بن السيد حسين وهو الآن مشهور باسم (السيد الخامنئي) حيث أنه كان يسكن مدة من الزمن في (تبريز)؛ محلة (خيابان) ثم هاجر بعدها إلى (مشهد) حيث أقام بجوار مرقد الإمام الرضا (عليهم السلام).

زوجة الحاج السيد جواد، هي بنت حجة الإسلام والمسلمين السيد هاشم النجف آبادي. أحد كبار علماء واساتذة (نجف آباد)، التابعة إلى محافظة (اصفهان) وقد كانت هي الأخرى من المعجبين والتابعين لنهج وطريق أهل البيت (عليهم السلام) وكانت لها خصال أخلاقية سامية وفاضلة.

وُلدَ (السيد الخامنئي). حفظه الله. في 29 من شهر الأول؛ (فروردين) سنة 1318 هـ.ش، المصادف ل: 28 من صفر سنة 1358 هـ.ق (والموافق ل: 17/أبريل/ 1939م)، بين أحضان عائلة السيد جواد الصغير وقد قرّت أعين العائلة والأحبة بقدومه الكريم.

سُمِّي الوليد الجديد(علي)، ذلك ليدلّ على تمسكه بنهج مولاه وإمامه العظيم؛ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام طوال حياته وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنّ (السيد علي) يتصل نسبه من خلال 34 ظهراً بالإمام علي بن الحسين، السجاد (عليه السلام) والإمام الحسين بن علي؛ سيد الشهداء(عليه السلام) وهو من ذرية وأبناء فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين(عليها السلام).

و(السيد علي) كان ثاني ولد في العائلة من هذا الأب وهذه الأم، إذ أن والده كان له، من زوجته الأولى التي تُوفيت قبل أن يتزوج أمّ (السيد علي). ثلاث بنات وعلى هذا يعتبر(السيد) من هذه الناحية خامس أولاد هذه العائلة الكريمة.

(نحن كنّا ثمانية أولاد، من والدتين، أي أن والدي كانت له من زوجته الأولى ثلاث بنات ثم توفيت . رحمها الله .، فتزوج أبي ثانية مع سيدة أخرى ونحن أولاد هذه الثانية وكنّا خمسة؛ أربعة أخوة وأخت واحدة، بين هؤلاء الخمسة، كنتُ أنا الثاني، ويُذكر بأنّ طفلين آخرين قد توفيا وإن أخذناهما بعين . الاعتبار، فإن سأكون الرابع ولأن الواسطة أصبحت قليلة بيننا، لهذا أمسيتُ ثاني ولد في الأسرة. طبعاً أخواتي الكبيرات كنّ من زوجات أبي الأولى وقد كنّ أكبر مني بكثير)\*.

---

\* سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع طائفة من اليافعين والشباب في 14/11/1376هـ.ش الموافق ل: (5/شوال/1418هـ.ق، 3/2/1998م).

قضّى (السيد علي) أيام الطفولة في أحضان والدته الفاضلة ووالده الكريم الذي كان من رجال الدين ومن أهل العلم والتقوى والورع وشيئاً فشيئاً أنس(السيد) وتربى على خصال وأخلاقيات اسرته الروحانية العلمية. ففي مثل هذه البيئة العائلية، كان الوعي الاعتقادي هو الحجر الأساس لتربية (السيد علي) ومن هذا المنطلق القويم نراه يستعد للحضور بصورة فاعلة وجادّة . وعلى خط مستقيم . في ساحات الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية والجهادية.

لم تكن الأوضاع الاقتصادية لعائلة (السيد علي) على ما يرام، بل كانت متأزمة إلى حدّ ما، لكن المعنويات العالية والطهارة والنزاهة والقناعة والإباء كانت تنشر اجنحتها على حياتهم فتجعلها حلوة طيبة.

كان منزل الوالد . الذي وُلِدَ فيه (السيد علي) . يتراوح بين 60 . 70 متراً في محلة متواضعة بمدينة (مشهد) وكان يشمل على غرفة واحدة فقط و(سرداب) تحت الغرفة.

عندما كان والده يستقبل ضيفاً، كان على الجميع أن ينزلوا إلى تحت؛ (السرداب) ليتسنى للوالد أن يستقبل ضيفه في تلك الغرفة الوحيدة في الدار، وبعد مدة اشترى أحد المریدين والمعجبين بوالده، قطعة أرض صغيرة كانت ملاصقة لدارهم، فأضافوها إلى بيتهم فأصبح البيت أكبر بقليل ويشمل على ثلاث غرف.

صادف عهد طفولة(السيد علي)، أيام الحرب العالمية الثانية واحتلال إيران من قبل الحلفاء ومع أنّ مدينة (مشهد) كانت بعيدة عن مركز المطاحات وجميع الحاجيات فيها كانت أرخص وأوفر بالنسبة إلى المدن الأخرى إلا أنّ هذه العائلة الكريمة كانت تعيش على خبز الشعير في أغلب الأحيان وقليلاً ما كانوا يحصلون على خبز الحنطة. (السيد علي) يتذكر جيداً تلك الليالي التي لم يكن لديهم شيئاً في البيت ليتعشوا به، فكان يشتري مقداراً من الكشمش أو الحليب بتلك النقود القليلة التي كانت تدفعه جدّته إليه أحياناً لكي تناولوه مع الخبز[1] وكانت الوالدة تُهيئ لهم في أغلب الأحيان، من ألبسة الوالد البالية، البسة مرّقة.

(لم يكن بإمكاننا أن نهيئ لأنفسنا خبز الحنطة فكنا نأكل خبزاً خليطاً من الحنطة والشعير لأن خبز الحنطة كان غالياً، في الواقع، كنا نأخذ رغيفاً واحداً من خبز الحنطة نختصّ به والدي، أما نحن فكنا نأكل خبزاً خليطاً من الحنطة والشعير، وفي بعض الأحيان كنا نتناول خبز الشعير.. أجل كانت أوضاعنا متدهورة آنذاك وأتذكر أنه في بعض الليالي لم يكن في بيتنا طعاماً نتعشى به. فكانت والدتي تهيء لنا . بصعوبة وزحمة . عشاءً وهذا العشاء الذي كان يحضر بهذا المشقة البالغة لم يكن سوى الخبز والكشمش)[2].

متاعب الحياة والفقر والفاقة ترك أثرها . بطبيعة الحال . على الأطفال أكثر مما تتركه على بقية أفراد الأسرة عادة فهي تتعلق وتعشش في خواطرهم:

(في تلك الأيام كنا في حالة عسر وحرَج ماليّ شديد، أقصد أن عائلتنا لم تكن في رفاهية وسعة، أتذكر أن والدي مع أنه كان من رجال الدين المعروفين. لكنه في نفس الوقت كان يعيش حياة الزهد والنزاهة والانعزال الدين وعلى هذا فإن حياتنا كانت تمرّ وتستمر تحت وطأة هذه الظروف القاسية.

في تلك الفترة، اشترى والدي لي حذاءً وذلك بعد جهد وعناء مرير لكنه لسوء الحظ كان ضيقاً على رجلي، فمن جهة لم يكن بمقدور الوالد أن يبدل الحذاء بحذاءٍ آخر ومن جهة أخرى لم يكن بمقدوره أن يشتري لي حذاءً آخر يكون على مقاسي؛ لهذا اقترحوا أن يشقوا الحذاء من وسطه لتكون له (فتحة)! ثم تقرر أن يضعوا له (رباطاً)، كي يصبح كالأحذية ذات الرباط أو (القيطان) وقد فرحت آنذاك حيث أن أحذيتي ستكون ذات (رابط)، لكنه . وبعدها قاموا بكل هذا . تحوّل إلى حذاء كريبه المنظر لأن (رباط) هذا الحذاء أمسى يختلف عن الأحذية الأخرى.. عندها تألمت كثيراً وتجرعت الغصة في وقتها ولكن لم تكن باليد حيلة [3].

مع وجود مثل هذه المصاعب والمشاكل المالية في الحياة، كان والد (السيد علي) ووالدته لم يفرّطا في تربية الأولاد أبداً، بل حاولا بسعي وجدّية متواصلين أن يهيئا الأرضية المناسبة لنموهم وسموهم الروحي والعلمي من جميع الجهات.

(كان والدي ووالدتي طيبين، كانت والدتي سيدة عاقلة وفاهمة جداً، تجيد القراءة والكتابة وكانت تطالع الكتب ولها ذوق شعري وفني مرهف ومعرفة بأشعار (الحافظ الشيرازي) وبطبيعة الحال عندما أقول أنها كانت متعرفة على أشعار (الحافظ الشيرازي) لم أقصد بذلك من الناحية العلمية، أي أنها كانت خبيرة بل أقصد أنها كانت مُعجبة ومستأنسة ومطلّعة على ديوان (الحافظ الشيرازي) وهكذا كانت عارفة بالقرآن الكريم وكان لها صوت رخيم أيضاً.

لَمَّا كُنَّا أطفالاً، كُنَّا نجلس وننصت إلى أمي وهي تقرأ لنا القرآن . حيث كانت تتلوه بحلاوة وجمال وروعة . فكُنَّا نجتمع حولها وهي تسرد لنا بالمناسبة الآيات التي ترتبط بحياة الأنبياء .

أنا بالذات سمعتُ قصة حياة سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا إبراهيم عليه السلام وبعض الأنبياء الآخرين (عليهم السلام) . لأول مرة وبهذه الصورة . من الوالدة؛ حيث أنها كانت تتلو علينا القرآن وما أن تصل إلى مثل هذه الآيات، (قصص الأنبياء)، تبدأ بالشرح والتوضيح .

أتذكر بعض الأبيات الشعرية من الشاعر (الحافظ الشيرازي) للآن وذلك بعد مضي حوالي ستين سنة وهي من الأبيات التي سمعتها آنذاك من والدي ومن ضمن تلك الأشعار أتذكر مثلاً هذه الأبيات:

«سحر چون خسرو خاور، علم در کوهساران زد

به دست مرحمت یارم، در امیدواران زد»

الترجمة العربية:

نصب السحر رأيته في أعالي الجبال كسلطان المشرق..

بيد حبيبي الرؤوفة، بين معشر الآملين..

\*\*\*

دوش ديدم كه ملايك در ميخانه زدند

گل آدم بسر شتند وبه پيمانه زدند

الترجمة العربية:

البارحة رأيتُ الملائكة تطرُقُ بابَ الحانة..

رأيتهم يعجنون طينَ آدم ثم يضربون به راح الشراب...

وبصورة عامة، كانت والدتي، سيدة عطوفة ورؤوفة للغاية وذكية جداً، وكانت كباقي الأمهات . بطبيعة الحال . تحب أطفالها وتحافظ عليهم وترعاهم، أمّا أبي فقد كان عالماً كبيراً ورجل دين معروف . هادئاً، لا يتكلم كثيراً؛ على العكس من والدتي التي كانت تتكلم بلباقة وحرارة، وتتواجه مع الناس بحرارة وحفاوة، في حين أنّ خصال والدي هذه كانت متجذرة في نفسه، نتيجة الفترة الطويلة لدراسته في الحوزة وحياته الإنعزالية في غرفة المدرسة العلمية. كان والدي تركي اللسان فقد كُنّا في مدينة (تبريز) أي أن والدي كان من (تبريز) وعلى وجه التحديد من بلدة (خامننه) بالذات، في حين أن والدتي كانت فارسية الأصل واللسان، ولهذا فنحن . الأطفال . تعلّمنا اللغتين الفارسية والتركية معاً منهُما منذ الصغر، هذا وقد كانت البيئة العائلية آنذاك، بيئة طيبة وفي نفس الوقت صاحب ومزدهمة، لأن بيتنا كان صغيراً متواضعاً والعائلة كبيرة وظروف الحياة لم تكن منشودة وعلى ما يرام[4].



[1] من ذكريات قائد الثورة الإسلامية المعظم، نقلاً عن صحيفة (جمهوري إسلامي) الصادر بتاريخ 1364/5/20 هـ.ش؛ (1987/8/11م).

[2] المصدر السابق.

[3] مجلة (شاهد) الشهرية، العدد 12 بتاريخ 15/8/1360 هـ.ش (6/11/1982م).

[4] سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع ثلثة من الشباب بتاريخ 14/11/1376 هـ.ش (الموافق 5/شوال/1418 هـ.ق و 3/2/1998م).

بدأ (السيد علي) يتعلّم القرآن الكريم في الخامسة من عمره في ال (مكتب خانه). في البداية، ذهبوا به إلى ال (مكتب خانه) وكان المعلم هناك سيدة وبعد حوالي شهرين، سجّلوه في (مكتب خانه) أخرى كان المعلم فيه رجل.

(الجدير بالذكر هو أن أول مركز تعليمي ذهبتُ إليه للدراسة لم يكن مدرسة بل كان (مكتب خانه) وكان ذلك في سنين ما قبل المدرسة طبعاً، ربما كنتُ في الرابعة أو الخامسة من عمري، اخذوني وأخي . الذي كان أكبر مني بثلاث سنين ونصف . إلى ال (مكتب خانه) المخصّص للبنات، أي أن المعلم في هذا المكان أيضاً لم يكن رجلاً بل كانت سيدة واغلبية الطلاب الساحقة من البنات والأولاد أقلية فيهم طبعاً. وقد كنتُ صغيراً جداً آنذاك.

بعد حوالي شهرين من بقائي في ذلك (المكتب) نقلوني إلى (مكتب خانه) أخرى للبنين، يعني أن المعلم فيه كان رجلاً شيخاً عجوزاً، ربما قرأتُم أو سمعتم، في الحكايات القديمة حول شخصية ال (مُلاّ مكتبي). أجل نحن درسنا على يد (ملاّ مكتبي) الذي جاءت ملامحه في تلك القصص القديمة [1].

ذهب (السيد علي) إلى المدرسة الابتدائية المسماة (مدرسة دار التعليم ديانتني) وهي في الواقع أول مدرسة إسلامية تأسست آنذاك. انهى (السيد علي) المرحلة الابتدائية . التي كانت في ذلك العهد تستغرق ست سنين . في هذه المدرسة بتفوق وجدارة.

ذهاب الأطفال في اليوم الأول إلى المدرسة ومواجهة البيئة الجديدة، حدث رائع وجديد بالنسبة لهم، تتنابهم حالة نفسية خاصة؛ مزيج من حالة الحزن والفرح. الصف الذي دخله (السيد علي) كان مُظلماً لأن نوافذه لم تكن مكسوة بالزجاج، بل كانت مغطاة بأوراق داكنة معتمة لئلا يتسرب إليه الهواء البارد في الشتاء.

(أذكر اليوم الأول الذي أخذونا فيه إلى تلك المدرسة، إنه كان . حسب نظري . يوماً مظلماً ومزعجاً جداً، والذي ادخلني أنا وأخي معاً إلى غرفة كبيرة، حيث أنها كانت واسعة جداً . كما صورتها آنذاك . ربما كانت نصف هذه الغرفة التي نحن فيها الآن أو أكبر من هذه بقليل، لكنها، على أي حال كانت محلاً واسعاً جداً . كما كنت أظن في أيام الطفولة . إلا أن نوافذها لم تكن مكسوة بالزجاج بل كانت عليها أوراق سميكة داكنة وكانت مُظلمة ومزعجة للغاية! فبقينا هناك مدة من الزمن .

أما اليوم الأول الذي ذهبْتُ فيه إلى المدرسة الابتدائية، كان يوماً ممتعاً وهائلاً صاخباً بالنسبة لي، فكان الأولاد يلعبون ونحن كذلك . صفنا في هذه المدرسة كان كبيراً . كما كنتُ اتصوره في ذلك الوقت . خلال أيام الطفولة . وكان عدد الطلاب في الصف الأول أكثر من الحد الطبيعي . والآن . وعندما أراجع ذاكرتي في تلك الفترة . أظنّ أنهم كانوا ثلاثين أو أربعين طالباً، كلنا كنا من تلاميذ الصف الأول الابتدائي .. أجل كان يوماً طافحاً بالحماس والنشاط والأحاسيس والأشواق ولم يترك . ذلك اليوم . في نفسي أية ذكريات مزعجة ومؤلمة [2] .

كان (السيد علي) مصاباً بضعف البصر ولهذا لم يتمكن من رؤية بعض الأشياء بوضوح وبعد سنين عرفوا أن ذلك يعود إلى ضعف في النظر لأنه لا يرى الأشياء كما ينبغي، لهذا ذهبوا به إلى طبيب العيون فأخذوا له نظارات طبية لهذا ارتفعت المشكلة من هذه الناحية .

المدرسة التي كان يدرس فيها (السيد علي)، دينية وغير حكومية ولهذا فإن المعلمين والمسؤولين والمشرفين على المدرسة كانوا أكثر التزاماً من غيرهم ومن هنا نرى أن البرامج الدراسية فيها كانت تشمل على أكبر قدر ممكن من دروس التربية الإسلامية والتعاليم الدينية بالقياس لباقي المدارس الأخرى .

(ومدرستنا هذه . بطبيعة الحال . لم تكن مدرسة حكومية، بل كانت مدرسة أهلية، إضافة إلى هذا فإنها مدرسة علمية دينية حيث أن المعلمين وهيئة إدارة المدرسة كانوا من الملتزمين بواجباتهم الشرعية وكانت

في المدرسة برامج تربوية ودينية مكثفة، أكثر مما هو عليه في المدارس الأخرى بل تلك المدارس لم يكن فيها برامج دينية حقيقة آنذاك فلم يكثر أحد لتلك المناهج الدراسية.

أما بشأن معلمينا في الصف الأول، أجل، أتذكر أن مدير مدرستنا الابتدائية، كان السيد (تدين) وقد كان (حيّاً) وعلى قيد الحياة حتى هذه الأعوام الأخيرة وفي الفترة التي كنت فيها رئيساً للجمهورية، كانت لي معه علاقات وزيارات كثيرة، وعند سفري إلى مدينة (مشهد) المقدسة كنا نتزاور، حيث أن الرجل قد أصبح شيخاً وكانت العلاقات والصلوات متواصلة بيننا في حينها.

وكان لي معلم آخر اسمه السيد (روحاني) أتذكره الآن جيداً، لكنني لم أعرف أين هو الآن؟ وهكذا أتذكر البعض الآخر من المعلمين. نعم، حتى الصف السادس الابتدائي وكنت أعرف أيضاً الكثير من المعلمين الآخرين من بعيد وللأسف لا أعلم أين هم الآن يا ترى؟ هل هم أحياء وماذا يفعلون؟ أم أنهم ارتحلوا إلى رحمة الله تعالى؟ [3].

كان (السيد علي) معجباً ومشغولاً بدروس الرياضيات والهندسة والجغرافيا والتاريخ من بين مجموعة الدروس. آنذاك. وكان يجيد دروس الشريعة جيداً لما أخذه من الوالد والوالدة، فكان يطالع هذه الدروس بشوق جارف ورغبة تامة. ويتلو القرآن بصوت عالٍ ورخيم، فعدا القارئ الوحيد للقرآن في المدرسة.

(لا أذكر جيداً أيام الصف الأول والثاني والثالث وليس بإمكانني الآن تحديد رغبتني نحو الدروس، فيما إذا كنت أرغب إلى درس خاص من الدروس. أكثر من غيره. أم لا، ولكن في نهاية الدورة الابتدائية، أي في الصف الخامس أو السادس، كنت مولعاً بالرياضيات والجغرافيا وكنت أحب التاريخ كثيراً وكانت عندي رغبة خاصة إلى درس الهندسة وبطبيعة الحال كنت متفوقاً في دروس الشريعة الإسلامية وأقرأ القرآن بصوت جهوري، في الواقع كنت القارئ الوحيد للقرآن في المدرسة. كان عندي كتاب في تلك الفترة بعنوان (تعليمات ديني) وبالنسبة لذلك الزمن كان كتاباً راقياً ورائعاً جداً، حفظتُ بعض فقراته وقد طبع على شكل فصول آنذاك.

في نفس هذه الفترة، أي في آخر سنوات المرحلة الابتدائية. أي من الصف الخامس أو السادس. رحْتُ استمع إلى المحاضرات التي كان يلقيها (الشيخ فلسفي) من الإذاعة ثم كنت أحاول تقليده ومحاكاته. في أيام حدثتي وبنفس الطريقة. ولهذا كنت أقرأ بعض القطع من كتاب (التربية الدينية) بصوت عالٍ وبمرونة

ووضوح، وقد اعرب معلمي والوالد والوالدة عن ارتياحهم وابتهاجهم عن ذلك كثيراً، لذلك شجعوني بالإستمرار على هذه القراءة. أجل هذه كانت الدروس التي شغفت بها آنذاك[4].

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

[4] المصدر السابق.

كان (السيد علي) كباقي الأطفال معجباً باللعب إلى جنب الدراسة فهو يلعب في الزقاق مع الأطفال ويحب الألعاب الجماعية مثل: الكرة الطائرة وكرة القدم، لكنه كان يفضل الكرة الطائرة على بقية الألعاب الرياضية.

(سألوني حول اللعب، نعم كنت أَلعب في الزقاق، إذ لم يكن لدينا ملعب أو فناء واسع في البيت نلعب فيها آنذاك. والعب الأطفال في تلك الأيام كانت تختلف عما عليها اليوم. كان البعض منها: العاب رياضية كالكرة الطائرة وكرة القدم وكنا نمارس هذه الألعاب في الزقاق وكنت أنا بالذات أمارس لعبة الكرة الطائرة مع الأولاد بصورة جماعية إذ اني أحب هذه الرياضة كثيراً حتى اليوم وإذا اردت أن أمارس رياضة جماعية . طبعاً مع أولادي . فسوف يكون اختياري الأول هو الكرة الطائرة لأنها رياضة جيدة وممتعة جداً. والألعاب غير الرياضية آنذاك، كانت أحداها مثلاً تسمى (گرگم به هوا)[1] وكذلك الألعاب الأخرى التي ليس لها معنى أو مفهوماً خاصاً، ولو افترضنا أن بعض الألعاب مفيدة من النواحي التعليمية والتربوية ومؤثرة على الأطفال فيختارون واحد منها، إلا أن هذه الألعاب التي ذكرتها ليست هكذا بل يمكن القول بأنها العاب مسلية فقط)[2].

---

[1] لعبة شعبية تقليدية إيرانية قديمة، تشبه لعبة ال(ركيضان) العراقية وخلصتها أن جماعة من الصبيان يركضون ويهربون إلى هنا وهناك من واحد من زملائهم الذي يعدو ورائهم ويلعب دور الذئب(گرگ) وما أن يمسك بأحدهم، يصبح هذا الأخير ذئباً ثم يفر الآخرون منه وهكذا. المترجم.

[2] المصدر السابق.

## ارتداء لباس طلاب العلوم الدينية

انهى (السيد علي) المرحلة الثانوية خلال ست سنوات، بنجاح باهر؛ في المدارس المسائية، إضافة إلى مواصلة دراسته. كطالب في العلوم الدينية والشريعة الإسلامية. في مدرسة (نواب).

ومما يجدر ذكره هنا أن (السيد علي) قد ارتدى لباس طلاب العلوم الدينية اوآخر ايام الطفولة وأوائل أيام الحداثة ولم يكن ذلك ليشقّ عليه أو يحرجه، لا في الدراسة ولا في اللعب والرياضة.

(أنا واثق بأنكم مشتاقون للتعرف على الزمن الذي تعمّت فيه؛ وهل كان عمري يتراوح مثلاً بين العاشرة والثالثة عشرة عندما أصبحت معممًا أم لا؟ هذا ما سأله أحد الشباب الأعزاء.

أجل في تلك الفترة، حتى قبل سنّ العاشرة كانت العمامة على رأسي وكنت أرتدي(الجبة)! وقد كنتُ بهذا الزيّ منذ بداية ذهابي إلى المدرسة، أما في أيام الصيف فكنت أذهب إلى المدرسة حاسر الرأس (بدون عمامة) وأثناء الشتاء كانت أمي تلفّ لي العمامة، لأنها كانت بنت أحد رجال الدين واخوتها أيضاً من الحوزيين، على هذا كانت تُجيد كيف تلفّ العمامة. أجل أنها كانت تلفّ العمامة على رؤوسنا. نحن الإخوة. ثم تبعنا إلى المدرسة.

طبعاً، كنّا نشعر أمام الأطفال بضيق وحرص في بداية الأمر لأنهم كانوا ينظرون إلى أحد زملائهم وهو يرتدي جبة طويلة وزياً آخر وعلى هذا فكان يُشار إلينا بالبنان أحياناً، لكننا كنّا نتدارك ذلك باللعب والصدّاقة والحركات الصبيانية وما شاكلها، وعلى أي حال كنّا نسعى بجِدّ على أن تمرّ الأيام دون حرج أو صعوبة[1].

تستدعي التربية في أسرة طلاب العلوم الدينية، عادة الاستمرار في طريق دراسة علوم الشريعة ومزاولة ارتداء لباس علماء الدين بصورة تلقائية، إلا أنّ (السيد علي) بسبب البيئة العائلية المواتية كان معجباً بهذا الزيّ ومولعاً للدخول في طبقة رجال الدين وقد التحق بهذه الشريحة الشريفة من المجتمع بشوق واندفاع تام.

(لم أتذكر أبداً متى فكرتُ في مستقبل حياتي، إلا أنّ المسؤولية أو المهنة التي تقرر أن أخوضها في مستقبل حياتي كانت واضحة لي ولأسرتي منذ البداية، كان الكلّ يعرف بأني سأكون طالب علم ورجل دين. هذا ما كان يريدّه الوالد وتحبّذه الوالدة كـ٥٪

كان (السيد علي) منذ باكورة شبابه مولعاً بالدعاء والصلاة والعبادة، وكان يأنسُ بالمعنويات والقيم الروحية وقد تعاهدها باستمرار، حتى أنه كان يقرأ دعاء(يوم عرفة) وهو دعاء طويل نسبياً ويتطلب أعمالاً خاصة إلا أنّ (السيد) كان يؤديها ويلتذّ منها أثر القيام بها. وبديهي أن التربية العائلية التي قدّمها الأسرة الكريمة لأبنهم(علي) كان له الأثر البالغ في هذه الرغبة وهذا الاندفاع نحو القيم الروحية والأخلاقية.

(الشيء الوحيد الذي كان يهمني آنذاك . وبالفعل كان حاصلًا لي . هو أن أكون من أهل الدعاء والذكر والأدعية المأثورة والأعمال التي وردت إلينا. فمثلاً أتذكر . وأنا لم أبلغ الحلم بعد . بأني قد أدّيت أعمال(يوم عرفة) مرة وأعمال هذا اليوم كما تعرفون له أجزاء وتفصيل كثيرة وأغلبية الشباب يعرفون هذه الأعمال وهي تستغرق ساعات وتبدأ من بعد صلاة الظهر وقد لا يفرغ منها الإنسان إلا قرب صلاة المغرب في الأيام الاعتيادية التي لم يكن فيها النهار طويلاً.

في تلك الفترة اتذكر أننا كنا نذهب مع الوالدة إلى زاوية من زوايا فناء البيت، حيث كان فيها شيء من الظلال لأن والدتي أيضاً كانت تبتهل وتتوجه بالدعاء والأعمال المستحبة إلى الله عزوجل. أجل كان لدارنا ساحة صغيرة، فكنا نفرش البساط فيه لأنه يستحب أن يكون الدعاء تحت السماء مباشرة. كان الجو حاراً في تلك الأعوام التي تعلقنا الآن في ذاكرتي وخاطري. وكان الفصل صيفاً أو لربما خريفاً لكنّ النهار كان طويلاً إلى حد ما، كنا نجلس في الظلّ لساعات طويلة وتمادية نؤدي فيها أعمال (يوم عرفة) حيث أنه كان يشمل على دعاء وذكر وصلوات وأمي كانت تقرأ لنا الأدعية وأنا وبعض اخواني واخواتي كنا نكرر ما نقرأ. هكذا مرّت فترة شبابي وحدثني، مستأنساً بالقيم الروحية والمعنويات والدعاء..

بطبيعة الحال، كنا آنذاك نتمتع بامتياز واحد وطبعاً إذا توفر هذا الأمتياز في شاب، فسيكون الدعاء والذكر والصلاة حلو في مذاقه وسوف لا يكون الدين والشريعة الإسلامية بالنسبة له شيئاً مُرهقاً ومزعجاً بالمرّة، لأنه يعكف على فهم معانيه. انظروا إلى كل من كان متعباً ومتكاسلاً من الصلاة فهو إمّا لأنه لا يفهم معاني الصلاة أو لأنه لا يدقق ولا يهتم بتلك المعاني وإلا إذا كان الشخص عاملاً بمعاني الصلاة

وعارفاً مهتماً بمضامينها فلا يمكن لهذا الشخص مطلقاً أن ينزعج أو يصيبه الملل من الصلاة، فلا يحدث هذا أبداً[1].

[1] المصدر السابق.

كان (السيد علي) . إلى جانب دراسته العادية في المدارس والحوزات العلمية . معجباً بالرياضة ومطالعة الكتب كثيراً، وكانت الكتب التاريخية والأدبية ودواوين الشعراء والقصص والروايات، محطات يقف عندها ويطالعها برغبة كاملة وشوق جارف. فمكتبة (الآستانة) التابعة لمؤسسات الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد ومكتبة والده كانتا من جملة المكتبات التي كان (السيد علي) يرتادها للمطالعة، وإضافة إلى هاتين المكتبتين، فقد كانت هناك مكتبة أخرى، صغيرة قرب بيتهم حيث يُعير صاحبها زبائنه كتباً بأجور، فكان (السيد) يستعير منه الكتب ويطالعها، ومن هذا يتبين كم كان (السيد علي) متلهفاً ومولعاً بالمطالعة. بقي هذا الشروق والانديفاع متأججاً في صدره وهو يمارس المطالعة باستمرار ودأب.

(في عهد الشباب، كنتُ أطلع كثيراً، فعدا الكتب الدراسية التي درستها، كنت أقرأ الكتب التاريخية وكتب الأدب والشعر والقصة والرواية، لكنني كنت متشوقاً إلى مطالعة كتب القصة والرواية أكثر من غيرها، وقد قرأت عدة روايات وقصص في تلك الفترة، وأنا شاب يافع، كما طالعت الأشعار أيضاً وقد تعرفت على دواوين كثيرة من الشعر في فترة الحداثة والشباب وكنت معجباً بكتب التاريخ ولما درست العربية تعرفت على هذه اللغة أكثر فأكثر، وكانت عندي رغبة في قراءة الأحاديث الشريفة أيضاً، فهناك بعض الأحاديث مازلتُ أتذكرها الآن، في حين أنني قد قرأتها وسجلتها في مطلع شبابي، فكان لي دفتر صغير، أُسجل فيه كل ما يعجبني ويُلفت نظري بيد أن الأحاديث التي راجعتها بالأمس أو الأسبوع المنصرم مثلاً لم تبق في ذاكرتي على الأغلب، إلا أن يكون هناك استذكار وممارسة أو مراجعة، بينما الأحاديث التي قرأتها في تلك الفترة لازالت منقوشة على جدار ذاكرتي تماماً. وأنتم . أيها الشباب . أيضاً لابد أن تقدروا هذه الفترة القيّمة من حياتكم، فكلما تطالعونه اليوم سيبقى ذخراً وذخيرة لغدكم وسوف لن ينمحي عن خواطركم.

هذه الفترة، أي فترة الحداثة ومطلع سنّ الشباب، تعتبر فرصة ذهبية ملائمة ومناسبة جداً للمطالعة والتعلم، والحقيقة هو أنّ هذه الفترة لا يمكن قياسها مع أي فترة أخرى.

أنا بالذات قد طالعتُ وراجعتُ كتباً كثيرة، ففي بيتنا . مثلاً . كانت مجموعة من الكتب حيث أن والذي كانت له مكتبة مرموقة واستفدت من عدد كبير من كتبها، إضافة إلى ذلك فأنا أيضاً كانت لي كتب أخرى، كما كنتُ استعير بعض الكتب، حيث كانت قرب منزلنا، مكتبة صغيرة يُعيرني صاحبها الكتب بأجور أَدفعها إليه وتعودت أن أستعير كتب القصة والرواية . التي كنت أرغب في مطالعتها . من هذه المكتبة.

والآن قد تذكّرتُ بأني كنت أرتاد مكتبة ال(آستانه قدس) الرضوية في (مشهد) وهي مكتبة راقية جداً. ففي السنين الأولى من دراستي في الحوزة، وبينما كان عمري يتراوح بين الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، كنتُ ارتاد هذه المكتبة القيّمة.

وفي بعض الأيام كنت اذهب إلى هناك حيث انها كانت قريبة من (الحضرة الرضوية) فكنت انصرف إلى المطالعة وانشغل إلى درجة اني كنت اغفل خلالها عن سماع صوت المؤذن وهو يدوي من مكبرات الصوت؛ لأنني كنتُ مستغرقاً في المطالعة، في حين أن صوت الأذان كان قريباً، عالياً وجلياً جداً، يدخل صالة المطالعة بوضوح كامل وشدة تامة، فلا التفت إلاّ وفضيلة الظهر قد ولّت وأنه قد آن أوان الظهر منذ فترة وجيزة، أجل كنت وما زلت آنس بمطالعة الكتب رغم بلوغي الستين عاماً من عمري تقريباً وكما قلتهم، فإنّ الواحد منك الآن كوالدي أو كحفيدي، نعم الآن أيضاً، أطلع كثيراً، من كثير من الشباب والأحداث)\*

---

\* المصدر السابق.

كان (السيد علي) منذ أوان شبابه وبأحاسيسه اللطيفة المرهفة، ينشد الأشعار ويقرضها ويقراها أحياناً في ندوات (الرابطة الأدبية) التي كانت تعقد في مدينة (مشهد) المقدسة وبعض المدن المجاورة الأخرى، وكان يسمي نفسه في مقطوعاته الشعرية ب(أمين)؛ وهو اسم مستعار طبعاً. وما زال سماحته يقرض الشعر لحد الآن أحياناً، لكنه لم يُطبع ولم يُنشر منه شيء سوى بعض النماذج القليلة.



(أزيدكم علماً بأنّ حكاية تسمية (أمين) هذه هي حكاية أخرى، ولها عالمها الخاص وهو عالم الشعر والأحاسيس وما شاكل ذلك.. طبعاً تكلمتُ معكم قليلاً حول الشعر وسأتحدث اليكم الآن أيضاً عنه بإيجاز.

في عهد شبابي، بدأتُ أنشد الشعر وفي بعض الأحيان، كنتُ أمارس قرض الشعر، ولكن لأسباب خاصة ولسنوات متمادية وطويلة لم أقرأ شيئاً من اشعاري في الندوات الأدبية والمنتديات الشعرية التي كانت تقام آنذاك في مدينة (مشهد) المقدسة والتي كنتُ اشترك فيها أيضاً..

ما اتحدث عنه الآن، يعود إلى سنة 1957 و 1958 ميلادي، حيث كان يتراوح عمري في ذلك الزمن بين العشرين والواحد والعشرين وعلى أكثر تقدير إثنان وعشرون عاماً، استمرت هذه الحالة حتى سنة 1963 و 1964 ميلادي وفي هذه السنوات بدأتُ العمليات النضالية. ولهذا فقد انهمكت وعكفت عليها طويلاً حيث حالت بيني وبين الشعر تماماً، فانقطعتُ عن تلك الندوات الأدبية والمنتديات الشعرية.

وعلى أي حال، كنتُ أقرض الشعر في ذلك الزمن، ثم تركته حتى هذه الأعوام الأخيرة، حيث شعرت بشكل أو بآخر بأني أرغب في نظم الشعر أو اترنم به وأردده على شفطي أو أن أصور موضوعاً في خاطري أو أن أخطّ شيئاً على الورق، لكنه لم ينشر بين الناس، بل أنتم الآن قد قرأتم بيتاً واحداً من تلك الأشعار [1] التي قرضتها، وبالطبع لم يعثر عليها أحد سوى بعض (الغزليات) منها، ولا أدري من أين سمعتم مطلع هذا الغزل الذي قرأتموه الآن؟! لم أقرضه في السنوات البعيدة السالفة بل أتصور أنه يعود إلى ما قبل ثلاث أو أربعة أعوام فقط) [2]

## الهواية والرياضة

كان (السيد علي) . في عهد الحداثة والشباب . يمارس الرياضة أيضاً، مع هذا فإن الدراسة الحوزوية وهكذا دراسته الأكاديمية كانتا تأخذان منه وقتاً طويلاً. إضافة إلى هذا، فإن طلاب العلوم الدينية في سنّ الحداثة والشباب آنذاك لم يكن بمقدورهم . عادة . أن يستفيدوا من كثير من الأوساط الترفيهية كتسلق الجبال والمشى على الأقدام لمسافات طويلة وهما من جملة الألعاب الرياضية التي كان يفضلها ويمارسها (السيد) برغبة واندفاع، والآن، ومع أن سماحته يحمل اعباء مسؤولية قيادة الثورة الإسلامية، إلا انه ما زال يمارس (تسلق الجبال) والرياضة بصورة عامة أسبوعياً.

(للأسف لم تكن آنذاك وسائل ترفيهية وألعاب تسلية كثيرة كما هو عليه اليوم، بل كانت هذه الألعاب قليلة ومحدودة جداً، فكنا نذهب مثلاً إلى الحدائق العامة في حين لم يكن في مدينة مشهد المقدسة واطرافها سوى حديقة واحدة وكان جوّها رديئاً جداً، ومن جهة أخرى لم تسمح لنا عوائلنا بالذهاب إلى مثل هذه الأماكن. وعلى سبيل المثال؛ في عهد الشباب لم تسنح لي الفرصة المواتية للإستفادة الصحيحة من هذه الأماكن الترفيهية العامة، لأنها لم تكن مناسبة ومحترمة بل كانت تعتبر في الغالب مراكز ملوثة وغير صالحة. من الناحية الأخلاقية. للترفيه.

وهكذا الأنظمة الحاكمة. في تلك الفترة. كانت تحاول أن تجعل هذه المراكز العامة ملوثة ومشحونة بالشهوات والفساد، وكان هذا طبعاً عن طريق العمد وتنسيق مُسبق. كنا. آنذاك. نحدس ونزعم ذلك، بينما قد حصلنا على شواهد ومعلومات أكثر دقة وصواباً فيما بعد، فتبين أن زعمنا وظننا كان صحيحاً وصائباً، أي انهم كانوا يعثون بهذه الأماكن العامة والحدائق الغنّاء بمنهج منسق وعن طريق مخططات خاصة! وبناءً على هذا لم يكن يناسبنا الذهاب إلى مثل هذه الأماكن، ولهذا فإن العابنا وتسلياتنا آنذاك لم تكن كالعاب ومسلّيات اليوم.

فمثلاً، كان نزهتي وتسلّيتي في تلك الفترة أن أتواجد مع اقراني في المدارس الدينية، اثناء عهد الشباب وأكون بين أصحابي بالذات. في مدرستنا؛ مدرسة النواب. مع طلاب العلوم الدينية والتي كانت ارتادها دوماً لأن الجو السائد هناك كان بالنسبة لي ممتعاً ومفضلاً، حيث أن الطلاب كانوا يتجاذبون أطراف الحديث ويتبادلون فيها المعلومات، خاصة وأن الروحانيين والأساتذة أيضاً كانوا يحضرون في المدرسة، في غير ساعات الدرس، للتباحث حول مواضيع علمية، وهكذا كان الآخرون أيضاً يتحدثون إلى رفاقهم بأحاديث ودية أو يستذكرون دروسهم هناك، وعلى هذا، فجوّ المدرسة بالنسبة للطلاب يعتبر نادياً أو ملتقى مفضلاً، يجتمعون فيه، خلال أوقات فراغهم، إضافة إلى ذلك فإنّ مسجد (گوهرشاد) في مشهد كان. هو الآخر. ملتقى مناسباً للغاية بالنسبة للمتديين والطلاب والروحانيين والعلماء؛ يجتمعون فيه ويتباحثون حول المسائل العلمية التي تهمهم.. أجل هذه كانت كل نزهاتنا وترفيهاتنا في ذلك الوقت.

طبعاً كنت أمارس الرياضة منذ تلك الأيام ومازلت أمارسها، ومن المؤسف أن نرى شبابنا اليوم يتكاسلون ويتقاعسون عن مزاوله الرياضة، وهذا خطأ كبير. كنا في تلك الفترة نذهب إلى الجبل ونمشي مسافات

طويلة على الأقدام، وعلى سبيل المثال كُنّا نتسلق . أنا وأصحابي . الجبال المحيطة بمدينة (مشهد)، أو كُنّا نسير عدة أيام مشياً على الأقدام ثم ننتقل من جبل إلى آخر ومن قرية إلى أخرى.

أجل، كُنّا نمارس هذه الصنوف من الرياضة آنذاك، وبطبيعة الحال، هذه بعض الترفيهات المسلية التي كانت تُمارس خارج أجواء المدينة. في حين تواجد الآن في طهران جبال (البرز) ذات السفوح الجميلة والإرتفاعات الخلابة الرائعة جداً، أنا بالذات اذهبُ إليها الآن أسبوعياً أكثر من مرة، وبالنسبة إلى سَكّان العاصمة طهران، فمن المؤسف أننا نرى العدد القليل من الذين يستمتعون ويستفيدون من هذه الطبيعة الجميلة والأشجار الغناء. هذا وأتأسف واتساءل لماذا لا يستفيد الشباب من هذه المناظر الجميلة والأجواء النقية؟! ولو كان عندنا في مشهد، آنذاك، مثل هذه الجبال القريبة من مركز المدينة، لاستفدنا منها أكثر لكننا لم نمتلك مثل هذه المشاهد والمناظر والجبال الرائعة إلى هذا الحد وبهذا القرب من المدينة). [3]

إضافة إلى هذا، فإن (السيد علي) كان يذهب إلى النادي الرياضي للشباب، وذلك حسب توصية وإشارة الطبيب، وكان هذا النادي قريباً من مدرسة (نوّاب) العملية؛ أي نفس المدرسة التي كان يدرس فيها (السيد) دروس الحوزة العلمية، فيمارس الرياضة هناك، ولأن الذهاب إلى النادي الرياضي لم يكن مقبولاً ومطلوباً من قبل الطلاب آنذاك، لهذا كان (السيد علي) يذهب إلى النادي الرياضي لم يكن مقبولاً ومطلوباً من قبل الطلاب آنذاك، لهذا كان (السيد علي) يذهب إلى النادي بتحفظ وترقّب تام!

( أيام كنتُ من طلاب العلوم الدينية، كان بالقرب من مدرسة (نوّاب) نادٍ يسمى (نادي الشباب) لكن الوالد كان لا يوافق على ذهابي إلى هناك، إلا أنّ الطبيب أوصى والدي . لسبب ما . بأن ارتاد النادي ومارس الرياضة فيه، لهذا وافق والدي على أن أذهب إلى هناك، فذهبت إلى (نادي الشباب) و عندما أردت دخول النادي . في المرة الأولى . رحْتُ اتلفت يميناً وشمالاً لئلا يراني أحد من الطلاب! وللأسف كان النادي قريباً من المدرسة، وفي كل مرة أردت دخول النادي، كنتُ أجد بعض الطلاب هنا أو هناك! وعلى العموم كان هناك من يراني!) [4].

---

[1] اصل البيت بالفارسية:

الترجمة العربية:

لم يهد قلبي من الأنين والبكاء، بعيداً عنك كالحرم لم اتمالك نفسي، بعيداً عنك

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

[4] قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع طلاب الحوزة العلمية في مشهد 1376/4/22 هـ.ش، (1997/7/12 م).

لقد بدأ (السيد علي) . ولأول مرة . وهو في المرحلة الابتدائية وباقتراح من معلمه . الذي كان هو الآخر من علماء الدين . بدأ بتعلم كتاب (جامع المقدمات)، وبعد انتهاء المرحلة الابتدائية، مارس دراسة العلوم الدينية والدروس الحوزوية في مدرسة (نواب)، متفرغاً لها بصورة رسمية، وتزامناً مع هذه الدراسة في الحوزة، أنهى المرحلة الثانوية في المدارس المسائية أيضاً.

(في المرحلة الابتدائية وعلى وجه التحديد في الصف الخامس أو السادس الابتدائي، كان معلمي في تلكما السنتين، من طلاب العلوم الدينية، ولهذا فقد اقترح علينا دراسة كتاب (جامع المقدمات)، ذلك لأنه لاحظني والبعض القليل من الطلبة في الصف أن لدينا الإمكانيات اللازمة والرغبات الكافية لمثل هذه الدراسة فاقترح أن يدرسنا الكتاب، فوافقنا نحن على ذلك أيضاً.

(جامع المقدمات): أول كتاب يدرسه طلاب العلوم الدينية سابقاً وحتى يومنا هذا، والكتاب في الواقع يشمل على مجموعة ملازم أو كراسات، وكل كراسة تعتبر كتيباً صغيراً، ولهذا فقد درست هذه الكتيبات الصغيرة في الابتدائية، وبعد أن انهيتُ الابتدائية، واصلتُ هذا النمط من الدراسة بجدية وشوق أكثر.

لم أواصل دراستي بعد الابتدائية في المتوسطات والثانويات النهارية، بل اكملت هذه المراحل الأكاديمية في المدارس المسائية، حيث أن دراستي الأساسية كانت الدروس الحوزوية، أي منذ الثانية عشرة من عمري ومن هذا المنطلق يمكن القول باني بدأت أفكر بالمستقبل منذ ذلك الوقت وبهذا المنحى، اتضح لي باني سأكون من طلاب العلوم الدينية.

بطبيعة الحال، الإلتحاق بطلاب الحوزة والزيّ الحوزوي لم يمنعني أبداً من أن أقوم بأعمال تناسب تلك الفترة من العمر؛ أي أنني كنت أضع العمامة على رأسي حيناً، وحيناً آخر أترك العمامة في البيت . وقت اللعب . واتواجد في الزقاق ثم العب واركض بنفس الجبّة والرداء اللذين كنت البسهما، وأقوم بنفس الأعمال التي يقوم بها الأطفال الآخرون من جهة أخرى، وعند الذهاب إلى المسجد مع أبي، كنتُ أضع العمامة على رأسي والعباءة على كتفي، وبهذا الهيكل الصغير وبراءة الأطفال، وبهذا الزيّ كنت أذهب إلى المدرسة وأرجع منها إلى البيت[1].

### مواصلة الدراسة في الحوزة العلمية

وفي الثامنة عشرة من عمره وتزامناً مع حصوله على شهادة التخرج من الثانوية (الكلوريا)، نجح (السيد) في دروس (السطوح) الحوزوية عند أبيه واساتذة آخريين في الحوزة العلمية بمدينة (مشهد) المقدسة كالأستاذ (الحاج هاشم القزويني) والأستاذ (الحاج السيد أحمد المدرس اليزدي).

درس (السيد) كتاب (الأنموذج) و(الصمدية) في مدرسة (سليمان خان) في (مشهد) عند الأستاذ (السيد علوي) الذي كان في نفس الوقت منشغلاً بدراسة الطبّ. وإضافة إلى هذا، فقد درس (السيد علي) كتاب (السيوطي) وشيئاً من كتاب(المُغني) عند استاذ آخر، في نفس المدرسة يدعى (السيد مسعود) ولأن أخاه الكبير (السيد محمد) كانت له حجرة في مدرسة (النواب)، فقد ذهب إلى هناك ودرس كتاب (المعالم) أيضاً. إضافة إلى موضوع(الحج)، عند أبيه، وبدون أي معلّم خاص، وبعد ذلك اشترك مع اخوته في محاضرات والده حول كتاب (شرح اللمعة)، فدرس ثلاثة أرباع الكتاب بهذه الصورة أما بقية المواضيع فقد درسها عند الأستاذ المرحوم(آقاميرزا المدرس اليزدي) حيث كان مدرساً بارزاً ونجماً لامعاً في تدريس كتاب (شرح اللمعة) و(القوانين) في مدرسة ال (نواب).

وبعد اكماله دراسة كتاب (شرح اللمعة). درس القسم الأعظم من كتاب(الرسائل والمكاسب) و(الكفاية) عند الأستاذ المرحوم(الحاج الشيخ هاشم القزويني)، وهو أحد تلامذة المرحوم(آقاميرزا مهدي الإصفهاني) وكان من أهل الزهد والورع، ومن أبرز المدرسين والأساتذة في مدينة (مشهد) المقدسة.

لم تستغرق دراسته الرسمية في الحوزة العلمية أكثر من خمس سنوات ونصف السنة، منذ التحاقه بطلبة العلم إلى نهاية مرحلة (السطوح).

بدأ (السيد) بدراسة(البحث الخارج) عند المرحوم(آية الله العظمى الميلاني) الذي كان مرجعاً دينياً في (مشهد)، وكان فقهياً حقاً، فقد حضر عنده ودرس الأصول لمدة سنة، والفقه سنتين ونصف السنة.

إضافة إلى ذلك كله فقد كان يحضر بعض دروس (البحث الخارج) التي كان يلقيها سماحة (الشيخ هاشم القزويني). هذا وقد انعقدت هذه المحاضرات باقتراح والحاح من قبل (السيد) نفسه. وكما درس الفلسفة عند سماحة السيد (ميرزا جواد آقا طهراني) ودرس كتاب (المنظومة). [2]، بتوصية أحد الأصدقاء، عند شخص يدعى السيد (آقا شيخ رضا آيسي) وهو صاحب مكتب لتسجيل الوثائق والمستندات في (مشهد) مع هذا كان رجلاً فاضلاً ومتضلعاً بالحكمة والفلسفة الإسلامية. [3]

(كان والدي يشجعني ويشوقني إلى دراسة علوم الشريعة، لأنه كان يرغب بشدة أن أكون وأخوتي من علماء الدين في المستقبل ووالدتي أيضاً لم تعارض رغبة والدي، ولهذا أصبحنا من طلاب العلوم الدينية ومن الروحانيين وكان والدي يدرّسني وأخي الكبير(السيد محمد)، وفيما بعد، درّس أخي الصغير (السيد هادي) أيضاً ولا بد لي أن اعترف هنا بأن لوالدي الفضل الأكبر في دراستنا وتقدمنا، سيما أنا بالذات.

وعلى وجه التحديد، لو لم يكن أبي إلى جانبي، لما استطعتُ بلوغ هذا النجاح الباهر في العمل والحياة ودراسة الفقه. أذكر الفترة التي كنتُ أدرس فيها العلوم الدينية . كطالب علم . قبل أن أذهب إلى مدينة (قم) المقدسة للدراسة، حيث كانت أدرس عند والدي، وكذلك عند بعض المدرسين في الحوزة العلمية. وعند انتهاء الدروس العامة في الصيف . عادة . كان يعين لي والدي دروساً أخرى أدرسها عندما تعطلّ الدراسة في الحوزة العلمية، أيام الصيف أو في شهري رمضان ومحرم الحرام، لكنّي لم أحصل على أية أجازة أو رخصة استراحة، لحضور والدي، حيث كنتُ أوصل الدراسة دوماً، وعلى هذا، فقد أنهيت جميع دروس (السطوح) وبدأت بدرس(البحث الخارج) وأنا في الثامنة عشرة من عمري.

درس(الخارج) مرحلة يتعلّم فيها طالب العلم، الفقه والأصول بصورة استدلالية من الأستاذ، لا من الكتاب. إذ لا كتاب خاص له، بل يشرح الأستاذ للطلاب المسائل الفقهية والأصولية بصورة مبرهنة، وهذه المرحلة هي أعلى وأرقى مرحلة دراسية في الحوزة، حيث أنها تستغرق حوالي عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة. بطبيعة الحال البدء بدراسة(الخارج) في سنّ (الثامنة عشرة) كان شيئاً مذهلاً وهائلاً جداً آنذاك. لم يكن

يُمكن أن أحد أن يلتحق بدرس (الخارج) في ذلك الوقت وهو في هذا السن، في حين أنني قد بدأت بمزاولة هذه الدروس، وكان الفضل كله في ذلك يعود إلى والدي الكريم [4].

النزعة الدائمة والرغبة الجارفة للتعرف على الحوزات العلمية في العالم ومراكز الشيعة في البلدان الخرى والإستئناس بطرق التدريس في المراكز العلمية الإسلامية، دفع (السيد علي) وهو إبان الثامنة عشرة من عمره، أن يرحل إلى مدينة (النجف الأشرف) في سنة 1336هـ.ش (1957م) ليقبى فيها مدة سنتين، ويحضر في دروس ومحاضرات كبار الأساتذة في تلك الحوزة. هذا، ورغم رغبته في البقاء هناك، عاد إلى (مشهد) لمعارضة أبيه، ثم رحل منها إلى مدينة (قم) المقدسة.

حضر . خلال مكثه في النجف الأشرف . دروس ومحاضرات بعض الآيات العظام ك(الحكيم)، (الخوانساري)، (الشاهرودي)، (آقا ميرزا باقر الزنجاني) وال(ميرزا حسن اليزدي) وال(آقا سيد يحيى اليزدي).

كان (السيد) يفضّل . من بين الأساتذة والدروس . درس آية الله العظمى الحكيم لتوازنه النفسي ورؤيته الفقهية الراقية جداً، كما كان يرغب الحضور في درس سماحة ال(آقا ميرزا حسن البجنوردي) في مسجد الطوسي [5].

وفي أواخر سنة 1337هـ.ش، (1958م) توجه (السيد علي) إلى مدينة (قم) المقدسة واستمرت إقامته هناك مدة ست سنوات، حتى عام 1343هـ.ش (1964م)، عندها عاد ثانية إلى مدينة (مشهد) المقدسة.

عندما كان في (قم) قرّر من بداية الأمر أن يشترك ويحضر في جميع الدروس الموجودة في الحوزة، ثم ينتخب الدرس أو الدروس التي يفضلها لذا فقد اختار . من بين جميع الدروس . درس سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى الخميني (رضوان الله عليه)، ثم درس سماحة ال(آقا مرتضى الحاج شيخ) و درس (آية الله العظمى البروجردي) (رحمه الله)، أجل واختار (السيد) درس (الفقه) و(الأصول) عند سماحة الإمام الراحل (رضوان الله عليه) وكان يتواجد في محاضراته باستمرار، وهكذا درس قسماً من كتاب (الأسفار) [6] وقسماً من كتاب (الشفاء) [7] عند المرحوم (العلامة الطباطبائي) (رحمه الله)، صاحب (تفسير الميزان) [8].

درستُ الفقه والأصول والفلسفة الإسلامية، بدأتُ دراستي في مدينة (مشهد) واستمرت حتى 1336هـ.ش (1957م) حيث كنت أسكن هناك، وفي هذه السنة بالذات سححت لي فرصة للذهاب إلى العتبات المقدسة في العراق، وكنت أرغب في أن أبقى في النجف الأشرف، إلا أن والدي لم يوافق على بقائي، لهذا بقيت مدة وجيزة هناك، ثم رجعت إلى (مشهد) ثانية، وفي سنة 1337هـ.ش (1958م) استأذنت والدي وذهبت إلى (قم)، وبقيت هناك حتى سنة 1343هـ.ش، (1964م). عدتُ بعدها، مرة أخرى إلى (مشهد).. وبالفعل كنت أزاوِل دراستي الرسمية الحوزوية حتى سنة 1347هـ.ش، (1968م)\*.

[1] المصدر السابق.

[2] كتاب معروف في الفلسفة ل(الملاّ هادي السبزواري، القرن 13هـ.ق).

[3] صحيفة (رسالت) اليومية، 1368/3/31هـ.ش، (1990/6/21م).

[4] المجلة الشهرية (شاهد)، العدد: 12، 1360/8/15هـ.ش، (1982/11/6م).

[5] المصدر السابق.

[6] كتاب (الأسفار الأربعة) لصدر المتألهين الشيرازي المعروف ب(ملاّ صدرا).

[7] كتاب (الشفاء) لأبي علي بن السينا.

[8] (تفسير الميزان) من أهم تفاسير القرن الأخير، نقلاً عن صحيفة (رسالت) اليومية،

1368/3/31هـ.ش، (1990/6/21م).

\* المجلة الشهرية (شاهد) العدد: 12، 1360/8/15هـ.ش، (1982/11/6م).

عندما عاد(السيد علي) من مدينة (قم) إلى (مشهد) المقدسة، وذلك في سنة 1343هـ.ش (1964م)، كان عمره . آنذاك . يناهز الرابعة والعشرين عاماً، فتزوج وشكّل عائلته. زوجته سيدة صيرة وصامدة جداً وتمتلك معنويات عالية، فقد عانت الكثير من المصاعب والمتاعب، إذ أنها تمكنت أن تتماشى مع حياة



زوجها المشحونة بالتقلبات والاضطرابات المتواصلة، سيما في فترة الكفاح، كانت تسانده وتؤازره دوماً ليوصل جهاده، فلدور النساء الملتزمات تأثير عميق وبنّاء في هذه المسيرة، ويمكن ملاحظة آثاره في المجتمع الإسلامي قبل اندلاع الثورة الإسلامية وبعد انتصارها.

(كان زوجي عام 1343هـ.ش(1964م)، عندما رجعت من (قم) إلى(مشهد) وفور وصولي، خطبت العائلة لي فتاة، وكنت آنذاك في الرابعة والعشرين من عمري... زوجتي سيدة مناضلة، عانت أنواع الشقاء والعذاب. أثناء ممارستي الكفاح، إذ كانت حياتي كلها في السجون وكان بيتي يواجه الإرهاب والمداهمات المستمرة، بينما التهديدات بالقتل والمطاردة والإغتيال والعنف متواصلة ومتلاحقة، وزوجتي هي التي كانت تتحمل أعباء هذه المسؤولية. فأنا. عند ولادة كل طفل من أطفالي. إما سجين أو مبعّد في منفى أو على شكل الإعتقال والأخذ بي إلى السجن؛ ففي هذه الأجواء، كانت زوجتي تلد لي الأطفال، لكنها لم تتبرم أو تتضجر أبداً، في حين كان يعاني بعض أصدقائنا من ضغوط زوجاتهم لتركوا ساحة النضال، إذ كنّ يتبرّمن ويتضجرون ويضغطن على أزواجهن لكي يتركوا مواصلة الكفاح، فكُنّ يقلن مثلاً: (لقد سئمنا، فقد انتهى دورنا وجاء الآن دور الآخرين، ماذنبنا نحن يا ترى؟! ما ذنب الأطفال؟! ) وبصورة عامة كنّ يتحدثن بمثل هذه الأحاديث، وكان هذا النوع من الكلام جارياً على السنتهنّ وكُنّا عادة. نحن رفاق الكفاح. نقول آنذاك: (أنظر، كيف تتصرف زوجة فلان وفلان مع زوجها. إبان الحركة النضالية المستمرة. وما ينتج له جرّاء ذلك من عناء وشقاء)، في حين أن زوجتي لم تتبرم أو تتضايق في يوم من الأيام أبداً، وعلى سبيل المثال، كانت تذكر إحداهن لزوجها (فور خروجه من السجن؟! ) وتقول الأخرى: (هل تعلم كم داهمونا وهددونا. أيام كنت سجيناً. فلم نظفر بشيء سوى النحيب وعويل الأطفال ومرضهم الذي ظل يعصر قلوبنا..) أجل زوجتي الوفية لم تذكر شيئاً من هذا مطلقاً، بل حينما كنت في السجن، كانت تأتي لزيارتي بشكل متواصل، وتجلب لي معها طعاماً قد طبخته وأحضرتة من قبل)\*.

وهذا وتجدر الإشارة هنا أن لسماحة آية الله العظمى الخامنئي؛ قائد الثورة الإسلامية المعظم، ستة أولاد؛ بنتان وأربعة أبناء.

---

\* المجلة الشهرية(شاهد)، العدد: 12، 1360/8/15هـ.ش(6/11/1982م).

كانت أيام حادثة (السيد علي) متزامنة مع فترة مصحوبة بالإضطرابات والتقلبات الاجتماعية والسياسية التي حصلت للشعب الإيراني، قبل ظهور بوادر الثورة الإسلامية في عام 1342هـ.ش (1963م)، أي قبل حركة تأميم النفط وحصول التوتر الشديد بين إيران وانجلترا بسبب فعاليات ونشاط علماء الدين الجادّ في الساحة السياسية. المؤتمرات والانتقالات الأمريكية في 28/5/1332هـ.ش، (18/8/1953م) التي كانت تسعى لإعادة (الشاه) إلى السلطة والإطاحة بالحكومة العلمانية التابعة للدكتور (مصدق) والتصدي للكفاح والمواكبة الجادة لنضال منظمة (فدائيان إسلام) بزعامة (السيد نواب الصفوي) [1] الحافل بالحماس والنشاط، أجل كل هذه الأحداث أدت إلى أن يتدخل الشاب اليافع وطالب العلم المتثور وصاحب الإمكانيات الفكرية الكبيرة والمعجب بالإسلام في ساحات النشاط السياسي، ف(السيد علي) قد تعرّف على (السيد نواب الصفوي) في إحدى رحلاته إلى (مشهد) والإستماع إلى محاضراته الثورية الساخنة، وهذا ما دفعه إلى أن يخوض معركة الحضور في المجالات السياسية في البلاد.

(ربما كنت في الخامسة عشرة من عمري عندما جاء المرحوم الشهيد(نواب الصفوي) إلى (مشهد) حيث استقطني حبه، فشعرتُ بانجذاب جارف نحوه، وكنت معجباً به أشدّ الإعجاب لشجاعته وصراحته وبلاغته، لهذا . بإمكانني أن أقول لقد أوجد فيّ رغبة ملّحة إلى الكفاح السياسي بصورة جادة.

بطبيعة الحال، كنت أعرف بعض الأشياء قبل وقوع هذه الحوادث، فأيام حدثي، كانت متزامنة لفترة حكومة الدكتور (مصدق) [2].

أتذكر الحوادث في عام 1329هـ.ش، (1950م) عندما تولّى (مصدق) السلطة توّاً، وكان المرحوم (آية الله الكاشاني) يسانده ويعاضده، إذ كان دور جادّ في لفت أنظار الناس نحو الشعارات السياسية التي كان يطلقها الدكتور(مصدق)، وعلى هذا الأساس كان سماحته يبعث بعض الأشخاص إلى المدن المختلفة ليحاضروا ويخطبوا في الناس ومن جملة تلك المدن كانت مدينة (مشهد)، فكان الخطباء يأتون إليها دوماً وأنا أعرف اثنين منهم، واتذكر الآن محاضراتهما وخطابتهما جيداً.

أجل في هذه الفترة، تعرّف على المواضيع السياسية المتعلقة بشخصية الدكتور(مصدق)، وبعد مدة وجيزة من هذه المرحلة، أُطيح بحكومة (مصدق).

في عام 1332هـ.ش(1953م) حينما حدث الانقلاب الأمريكي في 28/5/1332هـ.ش (1953م) كنتُ مطلعاً عمّا يجري . بصورة شاملة . حول الإطاحة بحكومة (مصدق) و(الأحداث) الجارية في تلك الأيام، وأتذكر جيداً كيف أن الأوغاد والسفلة الأراذل داهموا المكاتب الحزبية التي كانت تعود إلى حكومة الدكتور(مصدق)، فنهبوا ما كان فيها من أموال ومستندات. أجل، لازالت هذه المشاهد حيّة أمام عيني!

وعلى هذا الأساس، كنت أعرف الموضوعات السياسية جيداً، لأنني رأيتها بأمر عيني وبصورة مباشرة، لكنّ شوقي واعجابي بالحياة السياسية المشحونة بالكفاح والنضال . بالمعنى الحقيقي للكلمة . بدأ بعد تعرّفي على المرحوم الشهيد (النواب الصفوي)، ولم تمض مدة طويلة على مغادرته مدينة (مشهد)، حتى استشهد، حيث اضرمت شهادته النار في قلوب الشباب الذين شاهدوه وقابلوه من قبل وكانوا يعرفونه.

في الواقع إنّ سابقة العمل النضالي الذي مارسه يعود إلى هذه الفترة والى عامي 1333 و 1334هـ.ش، (1954 و 1955م) وما بعدها[3].

إبان أحداث حركة تأميم شركة النفط الإيرانية التي اشترك فيها العالم الديني المجاهد المقدم، آية الله(السيد أبو القاسم الكاشاني) بصفته رجل دين من الطراز الأول ومن العلماء الكبار، فكان (السيد علي) أثناء الحركة الوطنية والنهضة الشعبية التي قامت في 30/4/1331هـ.ش، (20/7/1952م) يناهز الثانية عشرة من عمره وكان يلاحظ بدقة وذكاء الحوادث الجارية آنذاك، وهو كرجل دين في سنّ الحداثة، وقد أثرت هذه النظرة الثاقبة . فيما بعد . في نضوجه السياسي واتجاهه الإسلامي الصحيح تأثيراً عميقاً. إنه كان يراقب الحوادث في تلك الأيام ويدقق كيف أن القوى الشعبية . نتيجة للدوافع الدينية؛ قد استجابت دعوة (آية الله الكاشاني) ففي خضم هذه الحركة أن يجبروا (الشاه) والبلاط الملكي على التراجع ليعيدوا الدكتور (مصدق) إلى السلطة ثانية، بعد أن قدّم استقالته للشاه والتي كانت سابقة لآوانها تفتقر إلى الحنكة وحسن الإدارة[4]، وبهذا اعطى (الشاه) فرصة ذهبية ليعين(قوام السلطنة) . المعروف بالعمالة للأجانب والعداء للشعب . رئيساً للوزراء. هذا وإنّ (السيد علي) كان يتذكر ملياً بأن (قوام السلطنة) قد اصدر في بداية حكومته . بصفته رئيساً للوزراء . بياناً شديداً للهجة، وذلك لإيجاد جوّ يسوده القتل والخوف والإرهاب، إلى درجة أنّ الناس لمّا كانوا يلتقون بوالد (قوام)، كانوا يرددون ويتحدثون عن ذلك

البيان الإرهابي المرعب ويعربون عن قلقهم منه، وعن مغبة الإرهاب والإرهاب الذي يقوم به ابنه الشرس! [5].

لاحظ (السيد علي) بأن موقف احد كبار علماء الدين المجاهدين؛ سماحة (آية الله الكاشاني) إزاء التحديات والتحديات ما كان إلا بالتوكل على الله عزوجل وعدم الخوف من غيره، وفي بيان [6] اصدره، أعطى (قواماً) و(البلاط الملكي) فرصة اقصاها 48 ساعة ليستقبلوا من مناصبهم، وهكذا انذر الشاه . بصورة مباشرة . بأنه إن لم يتراجع عن رأيه السابق ويوافق على اعادة الدكتور مصدق إلى الحكومة ثانية، ب سيرتدي هو بالذات الكفن وينزل معترضاً إلى الشارع.

في اليوم الثاني من إصدار هذا البيان، نزل سماحة (آية الله الكاشاني) على رأس جماعة ضخمة وجمهور عظيم من المتظاهرين إلى الشارع، وهم يرتدون الأكفان البيضاء. ففتحت القوات العسكرية باتجاههم نيران أسلحتها، وأردت البعض منهم بين قتيل وجريح، وفي كل لحظة كان يزداد تواجد الناس والمواطنين القادمين من المحافظات إلى العاصمة طهران، وهم يرتدون الأكفان.

ولما أيقن الشاه بأنه على وشك أن يفقد مصداقيته، اصدر على الفور . مرسوماً ملكياً يعين فيه مصدق رئيساً للوزراء، قبل انتهاء فترة الإنذار الأخير الذي أصدره (آية الله الكاشاني)، ولهذا احتفل الشعب الإيراني المؤمن لحصوله على مكاسب وإنجازات وانتصارات مهمة.

لقد لاحظ (السيد علي) ملياً واطمأن قلبه تماماً . لما شاهده في خضم تلك الأحداث . إلا أن تأثير تواجد مقولة النظرية الإسلامية وعلماء الدين إلى جانب الدوافع والمشاعر الحقيقية بين الناس نحو القيم الدينية، أدى إلى تصعيد روح المقاومة والصمود أمام الجباية والظالمين، وأطلق الصرخة الخالدة: (لا) أمام هذه الإجراءات الابتزازية والتوسعية.

ثم أنه شاهد مشهداً آخر من هذا التاريخ، جعله يؤمن أكثر فأكثر بحقيقة قد صادفها، وأحداث ومشاهد ساخنة في تاريخ إيران الأخير قد عاصرها.

أجل، لقد رأى (السيد) كيف أن الدكتور (مصدق) . وبإلقاء وإيحاء من قبل بطانته وحاشيته والتفسير المعادية التي كان يطرحها الأمريكان . قد أبعد (آية الله الكاشاني) ومنظمة (فدائيان إسلام) عن مركز

النهضة رويداً . رويداً . وبواسطة الإعلام المضللّ والإشاعات الواسعة للصحف والأحزاب؛ خاصة الحزب الشيوعي(حزب توده)[7]، حاولوا أن ينالوا منهم، ويحتقرونها بين الناس، ويبتوا الشكوك والشبهات حول الدين وعلماء الدين في المجتمع.

لقد رأى (السيد علي) كيف أن زمرة صغيرة من الأراذل والأوباش، من عملاء الأجانب . وبدعم الدولارات الأمريكية . تمكنت بعد ذلك الإنتصار العظيم بحوالي ثلاثة عشر شهراً من أن تزحف إلى طهران، وذلك بعد خلو الساحة من (آية الله الكاشاني) وفي أعقاب هذه الحوادث، كان من الجدير أن ينهض الشعب دفاعاً عن انجازاته وانتصاراته ثم يعاقب تلك الفئة الضئيلة الشريرة!

كان هذا اليوم الأسود هو 1332/5/28هـ.ش، (18/8/1953م) حيث أمسى سماحة (آية الله الكاشاني) بعيداً من الساحة وفي عزلة تامة عن الشؤون السياسية والاجتماعية، في حين أن الأمريكيين كانوا في فرح وغبطة من انتصارهم هذا! لأنهم أرجعوا (الشاه) الفارّ من البلاد ثانية إلى إيران، وتمكنوا من السيطرة على مقدّرات الشعب، حتى ثورة بهممن 1357 هـ.ش(1979م) أي أنهم استولوا على رقاب هذا الشعب لمدة 25 سنة.

هذا وقد قاموا بأبشع الجرائم وأرذل الخيانات وأسفل أنواع السلب والنهب التي لا تزال مدرجة على سجلهم الأسود! [8] أجل كانت هذه أحداث وعبر قد لاحظها (السيد علي) بدقة واستغرق في مغزاها كثيراً، ومن هنا تعرّف على الصالح والطالح وفارق بين طريق الضلال عن السبيل الواضح المستقيم.

### المشاركة في كفاح ونهضة سماحة الإمام الخميني (قدس سره)

طوال الست سنوات التي كان يسكن فيها الشاب (السيد علي)؛ في مدينة قم من عام 1337حتى 1343هـ.ش، 1958م . 1964م، و هو يزاول دراسته في الحوزة العلمية، ويتابع باهتمام بالغ الحركة التي أنشأها سماحة الإمام الخميني(س) رويداً رويداً في هذه المدينة ضد نظام الشاه الدكتاتوري العميل. هذا، وكان السيد حريصاً على أن يتواجد وبصورة جادة في جميع المواقف المتعلقة بهذه الحركة.

تعرّف رجل الدين الشاب، المتحمس والمندفع، في مدينة قم على شخصيات بارزة ومؤثرة في الثورة الإسلامية، فسايروهم في طريق النهضة والكفاح.

قرر الشهيد ال (بهشتي) . خلال هذه الفترة على تأسيس مدرسة ثانوية تُدعى (ديبرستان دين ودانش) أي: (ثانوية الدين والعلم) ليتعرّف من خلالها طلاب الحوزة على العلوم الجديدة واللغة الإنجليزية. وقد إشتراك فيها بعض الطلبة الذين أصبحوا . فيما بعد . من ألمع الكوادر في نظام الثورة الإسلامية.

(إنّ أول عمل قام به الشهيد ال(بهشتي) . وقد تعرّف عليه آنذاك . هو تأسيس (ثانوية الدين والعلم) في مدينة قم وقد أصبحت الخطة عملية عن طريق تشجيع بعض الوجوه والرجال في قم وجذب امكاناتهم المادية والمعنوية. فقام السيد الشهيد ال(بهشتي) بإدارة المدرسة بنفسه مباشرة. لاحظوا ما حصل وما جرى آنذاك في مدينة قم بالذات! إذ يقوم أحد علماء الدين بإدارة ثانوية ويصبح مديراً لها، وهذا لم يكن مألوفاً بالمرة هناك، وإضافة إلى هذا، فقد كان مدرّس اللغة الإنجليزية فيها، هو أيضاً، في حين كان المتوقع منه أن يكون مدرّس دروس الشريعة الإسلامية ليس إلّا..

لقد قام الشهيد ال(بهشتي) بعمله الثاني في عام 1340هـ.ش(1961م) أو 1341هـ.ش، (1962م) عن طريق تشكيل الصف الذي كان يضم ثلاثين شخصاً . وكنت من ضمنهم . فدعانا إلى هذا الصف لتعلّم فيه الدروس الحديثة كاللغة الإنجليزية وبعض العلوم الأخرى، ومن جملة أولئك الأشخاص؛ كنت أنا و(الشيخ الرفسنجاني) والمرحوم(الربّاني الشيرازي) و(الشيخ المصباح اليزدي) وآخرين.

قال الشهيد ال(بهشتي) في أول محاضرة عقدت آنذاك: (في تقديري أنكم بحاجة إلى تعلّم لغة أجنبية واحدة على الأقل؛ أعني اللغة الإنجليزية، وسنهيئ الظروف المناسبة لذلك والى جانب هذا ستكون لديكم محاضرة أخرى لتعلّم بعض المواضيع العلمية المعاصرة...

لم أشارك أنا في هذا الصف بصورة مستمرة ومتواصلة، بينما تمكّن بعض الإخوة من أن يتعلّموا الإنجليزية بجدارة ومهارة عالية، أمّا أنا فقد كانت لي اشغال كثيرة، إضافة إلى هذا فأني سبق وأن درست وتعلّمت ما كان يُدرّس في ذلك الصف من لغة انجليزية أو علوم، ولهذا لم يكن الصف لي جاذباً أو ملفتاً للنظر، فلم أوصل الاشتراك فيه)[9].

هذا وقد تعرّف (السيد علي) . خلال هذه الفترة . على جهود ومساعي الشهيد (محمد جواد باهنر)؛ (رئيس وزراء حكومة الشهيد رجائي)، فقد قام الشهيد (باهنر) في عام 1337هـ.ش (1958م) وبمساندة

الشيخ الهاشمي رفسنجاني بتصدير مجلة (مكتب تشييع) التي كانت آنذاك من أهم المنشورات الدينية في قم.

(السيد علي) والشهيد (باهنر) كانا يدرسان معاً في المدرسة العلمية (الحجّية)، وهناك تعرّف علي فعاليات ونشاطات الشهيد (باهنر) بسبب مدح وثناء الشيخ الرفسنجاني عليه [10].

بادر نظام الشاه بتغطية اعلامية مكثفة وواسعة جداً بعد الانقلاب الأمريكي في 1332/5/28 هـ .ش، 1953/8/18م وذلك بهدف فصل علماء الدين عن صفوف الشعب وامتھانهم واحتقارهم أمام الناس، حيث كان ارتداء زيّ علماء الدين في تلك الأيام حرجاً للغاية وصعباً جداً، لأنه يساوي الاستخفاف الدائم والإهانات المستمرة التي كان يشيعها النظام بين قطاعات الناس المختلفة.

عبّر سماحة الإمام الراحل (رحمه الله) . في ذكرايته . عن بعض النماذج من هذه الإهانات والإساءات، ونقلها في مذكرته، و(السيد علي)؛ طالب العلم الشاب، كان يلاحظ كل هذه الاجراءات الوقحة والإعلام الفاسدة عن كتب، الذي كان قائماً على قدم وساق من أجل تفتيت معنويات علماء الدين وطردهم من المراكز الاستراتيجية في المجتمع، ودفعهم إلى الهامش، ففي مثل هذه الظروف نرى أن، علماء الدين وخاصة الشباب منهم قد أبدوا صمودهم وأثبتوا مقاومتهم الراسخة.

---

[1] السيد نواب الصفوي؛ رجل العلم الغيور الذي ترك دراسته في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف في عام 1323هـ.ش (1945م) عائداً إلى إيران ليقوم بمناهضة أصحاب الأقلام العميلة، الذين كانوا يصدّرون الكتب والمقالات لضرب الدين الإسلامي. لقد دخل هذا الروحاني الشجاع وهو في سن الواحدة والعشرين من عمره مع (احمد كسروي) . الذي ادعى النبوة وقام بحرق كتاب (مفاتيح الجنان) [كتاب الأدعية الماثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ويشمل أيضاً على عدد كبير من السور والآيات القرآنية] في إجراء وقح ودنيء . في نقاش جاد وبعد أن تأكد من أن (كسروي) ليس غافلاً ولا فاقداً لوعيه بل إنه يحارب الدين متمعداً ولذا فقد يعتبر مرتدّاً عن الإسلام وطبقاً لفتاوي المراجع والآيات العظام، نفّذ حكم الأعدام الثوري في حقه.

بادر السيد نواب الصفوي بتأسيس منظمة باسم (فدائيان اسلام) للوقوف بوجه النعرات العلمانية والشخصيات العميلة فخطى خطوة عملاقة للدفاع عن المصالح القومية والمقدسات الإسلامية.

ولد (السيد نواب الصفوي) في عام 1303هـ.ش(1925م) وبعد نضال مرير طال 31 عاماً، مشحون بالجهد والكفاح، أعدم رماً بالرصاص في 1334/10/27هـ.ش، (1956/1/16م) بيد النظام الملكي (البهلوي) العميل لأمريكا، فاستشهد وارتحل إلى رحمة الله الواسعة.

[2] ولد الدكتور محمد(مصدق) في عام 1261هـ.ش، (1883م) بمدينة طهران، العاصمة. فهو ينتمي إلى أسرة أرستقراطية من سلسلة ملوك (قاجار) وقد التحق . وهو في الخامسة والعشرين من عمره إلى تكتل يدعى(جامع آدميت)؛ " المجتمع الإنساني" على غرار المنظمات الموالية لحركة "البناء الحرّ" في فرنسا وبعد أن أكمل " مصدق الدراسة في المرحلة الابتدائية في عام 1287هـ.ش، (1909م) غادر البلاد متوجهاً إلى فرنسا لتكميل دراسته وقد تخرّج من جامعاتها في فرع القانون.

كان (مصدق) يتعاون مع جماعة من المثقفين وأصحاب النفوذ السياسي في طهران لتوصيل(رضاخان) إلى السلطة. ورث لقب (مصدق السلطنة) عن أبيه حيث منح (ناصر الدين شاه) القاجاري هذا اللقب لأبيه إثر تقديم هدية للشاه.

في البداية ولمدة من الزمن ظل (مصدق) محافظاً لمنطقة (فارس) ثم انتخب في أكثر من مرحلة نائباً في مجلس الشورى الوطني، وفي سنة 1330هـ.ش، (1952م) أصبح رئيساً للوزراء بدعم من قبل (آية الله الكاشاني) ونواب المجلس والشعب. فقد تابع حركة تأميم النفط في إيران ودافع عن حقوق الشعب الإيراني في منظمة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولي في (لاهاي) أمام الحكومة البريطانية كزعيم سياسي.

لقد أوجد (مصدق) الفرقة والتشتت في صفوف مدافعي النهضة الشعبية باتخاذ مواقف غير صحيحة وخاطئة إلى حد أن الزعيم الديني للحركة؛ "آية الله الكاشاني" قد أقصي عن الساحة السياسية وتباعاً لذلك ترك الشعب الساحة أيضاً. في هذه الأثناء استغلت الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا الفرصة ولهذا اقترنت مؤامرات ودسائس الاستعمار بالنجاح، فقام ال"شاه" ودعم أمريكي، على حين غرة بمؤامرات وانقلاب بتاريخ 1322/5/28هـ.ش، (18/اغسطس/1954م) بادروا باعتقال(مصدق) وأغفلوا بذلك ملف النهضة القومية وقد توفي(مصدق) في الشهر الحادي عشر من سنة 1345هـ.ش(فبراير 1967م) عن عمر يناهز 84 عاماً.

[3] «أمير أسد الله علم» من أبرز عوامل المخابرات البريطانية ومن المخططين لانقلاب 1332/5/28هـ.ش وقد انتخب في عام 134 هـ.ش لتصدي منصب رئيس الوزراء من قبل شاه إيران؛ محمد رضا بهلوي، حسب اعترافات الفريق «فردوست» [زميل دراسة محمد رضا وموضع ثقته] إنّه كان حلقة الإتصال والرباط بين الشاه والسلطات العليا التابعة لإنجلترا أو أمريكا.



لقد صوت «أسد الله علم» على «لائحة المدن والمحافظات» في حين أنّ هذا الإجراء كان معارضاً لأصول متمم الدستور رقم 91 و92، حيث أنّ اليمين بالقرآن الكريم وشرط الاعتقاد بالإسلام قد حُذف من هذه اللائحة بالنسبة إلى المنتخبين. لهذا يفسر الخبراء طرح وإعلان هذه اللائحة هو كتحقيق مدى قدرت رجال الدين والحوارات العلمية من قبل نظام الشاه ويعتبر في نفس الوقت بداية الصراع والإحتدام المباشر بين النظام البهلوي والمراجع العظام بعد رحيل «آية الله العظمى البروجردي»، فبعد فشل وانتكاسة «الشاه» في تقديم وتيسير لائحة «المدن والمحافظات». عزم على الإنقاذ بعنف من الحوارات العلمية. إنتصار الحزب الديمقراطي في أمريكا وفوز «جان إف كندي» في الإنتخابات الرئاسية قد أوجد أجواء مناسبة ومؤاتية ولهذا قام «والت روستو» اليهودي . المولود في عام 1916 م ومستشار البيت الأبيض . بتخطيط سلسلة من الإصلاحات الإقتصادية. خاصة الإصلاحات الزراعية في دول أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط وآسيا، فإنّ هذا المشروع إضافة إلى ترويج وإشاعة أسلوب الحياة الأمريكية و«المجتمع المستهلك دائماً» كان ينوي دفع الدول التابعة للغرب نحو النظام الرأسمالي المنتهي لسياسات الغرب. فكانت مهمة «أسد الله علم»، تنفيذ المشروع الأمريكي الذي خطط له «كندي» و «والت روستو». أعلن «الشاه» عن اللوائح الستة وخلال أستفتاء عام ومزيف أجري في 1341/11/6 هـ.ش، (1962/1/26) فزعموا بأن تمّت المصادقة عليه من قبل الشعب!

[4] حوار لقائد الثورة الإسلامية المعظم مع زمرة من الأشبال والشباب، 1374/11/14 هـ.ش، (1995/2/2م).

[5] يعترف الدكتور(مصدق) شخصياً، وبخطه، فيكتب : (الآن اعترف بأنني قد ارتكبت خطأ كبيراً في تقديم استقالتي. نقلاً عن كتاب: ذكريات وآلام، للدكتور مصدق، ص 259).

[6] ونذكر هنا قسماً من نصّ ذلك البيان الذي أصدره (قوام): (الويل لمن يحاول عرقلة الاجراءات الاصلاحية التي أنوي القيام بها أو يقوم باعمال فوضوية في المجتمع، فإنّ هؤلاء المشاغبين سيواجهون ردود فعل حاسمة وصارمة من قبلي وكما انني أثبتُ ذلك فيما مضى، فسوف أعاقب هؤلاء الغوغائيين بصرف النظر عن أي أحد من أصحاب المناصب والمواقع في القوى المعارضة المتميزة، وقد يدفني الموقف أن أخطو في طريق تشكيل المحاكم العرفية والعسكرية وذلك بمصادقة الأغلبية الساحقة في البرلمان، وعندها سيكون الويل والشقاء من نصيب المجرمين، وسوف لا يهمننا من أي شريحة أو طبقة اجتماعية كانوا وطبعاً هذا لا يتم إلا عن طريق الأحكام والقوانين الصارمة القاسية. (صدر هذا البيان بتاريخ 1331/4/27 هـ.ش، (1952/7/17م).

[7] مقتطفات من بيان سماحة (آية الله الكاشاني):

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الأعزاء، بعد التحية والسلام

لقد افنيت عمري كله بالتضحية والخدمة في سبيل إعلاء كلمة الدين وإحياء قوة وقدرة الشعب، والكل يعرف، وإن الأمر واضح وبيّن لجميع الإخوة المؤمنين في داخل إيران وخارجها، بل في العالم الإسلامي أيضاً. بأني لا أبغي شيئاً سوى العزة والعظمة للإسلام والسعة والراحة للمسلمين، واستئصال جذور الظلم والفساد والعدوان، ومكافحة الاستبداد والاستعمار...

ينبغي ل(أحمد قوام) أن يدرك جيداً بأن الشعب الإيراني وبعد مضي أعوام متمادية من العناء والشقاء، تمكن من إنقاذ نفسه تَوّاً من نير التحكّم والدكتاتورية، ولهذا فهو لا يسمح ل(قوام) أن يعلن عن تضيق الخناق وكبت الآراء بصورة رسمية وأن يهدد الشعب بالإعدام الجماعي والمجازر. أقولها بصراحة، بأن من الواجب على جميع الإخوة المسلمين أن يخوضوا طريق الجهاد والتضحية بعزم وصلابة ويُثبتوا لأصحاب السياسات الاستعمارية بأن محاولات هؤلاء للإستيلاء على الحكومة والإستيثار بالسلطة والغلبة التي كانوا يستغلونها فيما مضى لمصالحهم الشخصية، أمر مستحيل!..

[8] الحزب الشيوعي الإيراني (حزب توده) كان ينتمي إلى الاتحاد السوفيتي السابق وزعماءه ينتهجون سياسة واستراتيجية قادة الحزب الشيوعي هناك، حيث اعترف بذلك (نور الدين كيانوري) و(احسان الطبري) [اثنان من أكبر زعماء ومفكري الحزب الشيوعي الإيراني] في كتبهم وبياناتهم.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية المجيدة في إيران، حاول هذا الحزب محاوشة قواه وإمكاناته للإطاحة بالنظام الإسلامي، لكنهم اعتقلوا من قبل أبناء الوطن والثورة فاعلن عن انحلال هذا الحزب.

[9] لقد اعترفت (آلبرايت)؛ وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة في عام 1998م بالدور الفاعل الذي قامت به الإدارة الأمريكية في انقلاب 1332/5/28هـ.ش وهكذا كتبت صحيفة (نيويورك تايمز) في 16/أبريل/ 2000م) مقالاً مطوّلاً حول دور أمريكا في هذا الانقلاب وقد نشرت مقتطفات من وثائق ال(C.I.A) التي كانت تشمل على 290 صفحة مع المقالة، فهذه المقالة والوثائق المرفقة بها موجودة الآن في (سایت الكومبيوتر) لهذه الجريدة وهكذا أعلن عنها بطريقة ال(إنترنت).

[10] نقلاً عن كتاب (الذكريات والحكايات) ج2، ص 123.

إنطلقت ثورة علماء وطلاب الحوزة العلمية في قم عام 1341 هـ.ش 1962م استجابة لنداء الإمام الراحل (رضوان الله عليه)، وقد سَطَّروا في هذا المركز. مهد العلم والتقوى والجهاد. ملحمة أخرى.

أنتقل نداء الثورة والكفاح من الحوزة العلمية في قم إلى بقية الحوزات العلمية والجمعيات الدينية، ومن أهم المراكز العلمية التي انتقلت إليها هذه الحركة الثورية، هي الحوزة العلمية في مشهد المقدسة.

لقد أدى الصراع العنيف في الحوزات العلمية بزعامة الإمام الخميني الراحل (رضوان الله عليه) ضد (لائحة جمعيات المحافظات والمدن) إلى انتصار حركة الإمام (رحمه الله)، حيث أن النظام الملكي حاول عن طريق شطب مراسيم التحليف بالقرآن الكريم، تمهيداً لطرد القيم الدينية، لكنه تورط في تصديده لحركة الإمام (رحمه الله) وعلماء الدين الأوفياء، فاضطر على التنازل والتراجع عن مواقفه. مع هذا نرى نظام الشاه يقوم مرة أخرى بطرح اللوائح الستة المعرفة، واجراء الاستفتاء العام عليها في تاريخ 1341/10/19 هـ.ش، 8/كانون الثاني/ 1964م، وذلك بتنسيق مسبق من جانب الإدارة الأمريكية. [1]

لقد قام نظام الشاه المشؤوم بمحاولة دينية وهي محو وطمس المعالم والقيم الإسلامية واعطاء الفرصة والمجال الكافي لتعبث أمريكا وإسرائيل في الشؤون الداخلية المختلفة من مقدّرات الشعب الإيراني কিفما تشاء، تحت ظلّ شعارات خادعة ومضلّلة.

هذا، وقد أجرى الشاه في اليوم السادس من شهر بهمن/ 11 / عام 1341 هـ.ش 25/كانون الثاني/ 1963م استطلاع عاماً لكسب آراء الشعب على هذه اللوائح والأصول.

في تلك الأيام، كان (السيد علي) في مشهد، ولإقتراب شهر رمضان المبارك، كتب (آية الله الميلاني) خطاباً موجهاً إلى سماحة الإمام (رحمه الله) في قم فبعثه بيد (السيد علي) وأخيه (السيد محمد)، و(السيد علي) يذكر في مذكراته بأنه وصل طهران في اليوم السادس من شهر بهمن في نفس السنة بالذات؛ أي يوم الاستفتاء العام، وعلى هذا لاحظ بأن طهران لم تكن مزدحمة أبداً كما تعود أن يراها دائماً، لكنه شاهد شردمة من الأفراد على صناديق الإقتراع وهم يدلون بأرائهم، ويحتمل أنهم من عناصر وعملاء النظام.

ذهب (السيد) مع أصحابه إلى (محطة السيارات/ شمس العمارة) في شارع (ناصرخسرو) فوصلوا في نفس اليوم إلى مدينة قم وخرجوا مباشرة على بيت الإمام (رحمه الله) وسلّموه الخطاب.\*

أعلن الشاه عن نتائج الإقتراع والتصويت . بكل وقاحة . بأنّ عدد الآراء الإيجابية التي استخرجت من صناديق الإقتراع هي: 5/600/000 صوتاً وعدد الآراء السلبية والمخالفة هي: 4150 صوتاً.

ومن الجدير بالذكر أن رئيس الجمهورية الأمريكية آنذاك؛ (جان. إف. كندي) أرسل رسالة تهنئة إلى شاه إيران فور إعلان نتائج هذا الاستطلاع، فكتبت صحيفة (نيوزويك تايمز) في حينها:

(إنّ إيران اليوم قد أصبحت في ظروف مناسبة أكثر من السابق لتأييد أمريكا وتسلم مساعداتها). وبهذا الأسلوب غير اللائق والفاشل، فضحت الإدارة الأمريكية دسيستها وتواطئها لدعم لوائح(الشاه) الستة. احتجاجاً على هذه اللوائح وهذا التصويت والاستفتاء الزائف خرجت مظاهرات شعبية، جماهيرية في العاصمة طهران، وبقية المحافظات والمدن، ومن ضمنها مدينة مشهد المقدسة. وفي خضم المظاهرات كان الناس يهتفون: (نحن نوالي القرآن ولا نتحاج إلى التصويت!).

كان عام 1342هـ. ش 1963م مشحوناً بالأحداث الجسام للإسلام والحوارات العلمية، ومع أن المتاعب والمعاناة والحرج أثناء هذه الحوادث وخلال هذا العام كانت شديدة ومؤلمة للغاية، لكن إنجازات الثورة الإسلامية المجيدة كانت هي الأخرى عظيمة جداً.

أعلن سماحة الإمام (رحمه الله) قبل بدء السنة الهجرية الشمسية الجديدة 1342هـ. ش، 1963م في موقف إلهي حاسم بأن (ليس لرجال الدين في هذه السنة عيد)[2]. بعد اعلان الحداد العام من قبل الإمام (رحمه الله)، قرر (السيد علي) وطلاب الحوزة العلمية الثوريون الشباب أن يهيئوا ملابس العزاء السوداء ليرتدوها ويشجعوا بقية الطلاب ورجال الدين لارتدائها، عند ذلك أحضر عدداً كبيراً من المنشورات والأوراق التي كتب عليها: (لا عيد لنا)، وزعت أثناء بدء السنة الجديدة بين الزائرين الذين كانوا مجتمعين في الصحن المطهر لمرقد السيد فاطمة المعصومة(ع) بمدينة قم المقدسة.

في اليوم الثاني من فروردين رأس السنة الهجرية الشمسية، أقام سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في منزله وكذلك بعض العلماء في المساجد أو المدارس العلمية، مراسم العزاء ومجالس التأيين بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق(ع). [3]

حاولت القوات الخاصة (الكوماندوس) التابعة للحرس الملكي أن توجد الفوضى والإخلال بالنظام في مجلس التأيين والعزاء الذي أقامه سماحة الإمام(رحمه الله) لكنهم أخفقوا في مهمتهم هذه. لكنهم في عصر نفس اليوم اصدروا الأوامر لهذه القوات الغاشمة والفاشلة على مدهامة المدرسة (الفيضية)\* وكان (السيد علي) في حينها متوجهاً مع بعض الطلاب إلى هناك، بغية الاشتراك في مجلس العزاء والتأيين الذي أقامه سماحة (آية الله الكلبايگاني)، لكنه شاهد . في الزقاق المفضي إلى حرم (السيد فاطمة المعصومة (س) . بعض الطلاب وهم يهرعون في كل صوب، وأن البعض منهم قد انتزعت العمامة عن رأسه والبعض

الآخر حُفاة وآخريين بلا عبااء، فكانوا ينادون ويصرخون بأعلى صوتهم: (لا تذهبوا! الؤضع متأزم والظروف حرجة جداً!). هناك أدرك (السيد علي) بأن جلاؤزة النظام قد هاجمت المدرسة الفيزية ولهذا قرر الذهاب إلى بيت الإمام (رحمه الله)، فعرج إلى هناك بسرعة وحينئذ رأى الباب الأمامية للبيت مفتوحة والإمام(رحمه الله) يتهيأ لصلاة المغرب.

تحدث(السيد علي) مع بعض الأشخاص الذين كانوا في بيت الإمام (رحمه الله) عن كيفية الحفاظ على البيت وكيفية إيجاد ونصب الخنادق حول البيت لصدّ الحملات والمداهمات المحتملة. في البداية قرّروا أن يغلقوا الباب، لكن الإمام(رحمه الله) عارض هذه الفكرة بقوة وقال:  
( لا يحق لأحد أن يغلق الباب وأن أغلقتم الباب، فسأخرج من البيت!).

بعد ذلك أحضروا قطعاً خشبية على شكل (هراوات) ليستفيدوا منها في التصدي والمقاومة أمام تحديات عملاء النظام الشاه. انتهت صلاة الإمام(رحمه الله) وبعدها عرج إلى الغرفة، فالتفّ الطلاب حوله وتجمعوا لديه، إلى درجة أن (السيد علي) أجبر أن يقف في مؤخرة الغرفة عند الباب، في تلك اللحظات خاطبهم الإمام(رحمه الله) قائلاً:

(هؤلاء سيندثرون ويقبرون، وستبقون أنتم. لا تخافوا، لقد رأينا أسوأ وأتعس من هذا في زمن أبيه\*، وقد مرّت علينا أيام، كنا لا نستطيع فيها البقاء في المدينة، بل اصبحنا مجبرين لمغادرتها مبكرين، وعلى هذا، كانت مطالعاتنا ومناقشاتنا العلمية الحوزوية . عادةً . خارج المدينة، وكنا نعود إلى المدرسة في الظلام؛ تحت جناح الليل، لأن الإعتقال والتعذيب وانتزاع العمائم عن رؤوسنا، كان بانتظارنا دوماً).

يذكر(السيد علي) بأنه بينما كان الإمام(رحمه الله)، يخطب، جيء بأحد طلاب العلم وهو شاب، حديث السن، يتراوح عمره بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة عاماً، خلع عملاء الشاه رداءه عن جسمه ثم القوه من أعلى السطح إلى فناء المدرسة الفيزية، فتهشمت عظامه وما ان ادخلوه من الباب على الإمام (رحمه الله) حتى صاح المتواجدين هناك بصوت مختنق، ومصحوب بالنعيب والبكاء والعيول: (سيدي، لقد اسقطوه من أعلى السطح!)، تأثر وتألم الإمام(رحمه الله) كثيراً وأمر أن يوفروا له أسباب الراحة والسلامة ليستلقي دون حراك ثم استدعي له طبيب ليفحصه.

على أي حال، بات (السيد علي) وجماعة أخرى من المؤمنين . في تلك الليلة . على أهبة الاستعداد حفاظاً على حياة الإمام(رحمه الله). وجاء خبر على حين غرة، بأن الإمام(رحمه الله) يقول: (لست راضياً ببقاء أحد هنا).

لا مناص من أن يذهب الجميع إلى بيوتهم، فلم يبق أحد في البيت، الواقع هو أن كلام الإمام(رضوان الله عليه) . في تلك الليلة . أزال حالة الخوف والجن في نفوس الطلاب وزرع فيها حالة لا توصف من الشجاعة والإقدام.

هذا وقد استفاد سماحة الإمام (رحمه الله) من حادثة للمدرسة الفيضية لتوعية الشعب ونقل المعلومات عن هذه الكارثة إليه، ولأن شهر محرّم الحرام كان قريباً وسماحة الإمام(رحمه الله) كانت له ثقة عجيبة بهذا الشهر، فقام بتنسيق برنامج شامل لفضح وتشهير الجرائم التي ارتكبتها نظام الشاه.

دعا الإمام (رحمه الله) علماء وفضلاء الحوزة العلمية في البلاد، وطلب منهم أن يبينوا للناس الحوادث المؤسفة التي جرت في المدرسة الفيضية كوثيقة ومستند صادق يفضح نظام الشاه بصورة وثائقة[4].

هنا يطلب سماحة الإمام (رحمه الله) من (السيد علي) أن يذهب إلى مشهد ويأخذ معه ثلاثة خطابات: إحداها إلى (آية الله الميلاني) والثانية (آية الله القمي) والثالثة إلى بعض العلماء المتواجدين هناك. فالخطاب الأول. كان حول تواجد الصهيونية في النظام الاقتصادي والسياسي الإيراني، والاعلان والإنذار بالأخطار والتحديات المحدقة بالبلاد، فكان على (السيد علي) أن يسلم هذه الرسالة إلى بعض العلماء ورجال العلم الأفاضل في مشهد، والخطاب الثاني والثالث، كان مرسلاً إلى (آية الله العظمى الميلاني) و(آية الله العظمى القمي) ليشددوا ويؤكدوا على الخطباء وأصحاب المنابر أن يشرحوا للناس مصائب المدرسة الفيضية في اليوم السابع من محرّم، ومن اليوم التاسع كان المفروض على جميع مواكب العزاء والهيئات الحسينية وجماعات(اللطم) أن تقوم بنفس العمل، هذا وقد وافق (آية الله القمي) على اقتراح الإمام(رحمه الله).[5]

لقد ادى (السيد علي) هذه المهمة بجدارة تامة ولهذا فإن خطابات الإمام (رحمه الله) قد تمكنت من تأجيج نيران الحركات الجهادية في محافظة خراسان، وكان (السيد علي) في طريقه إلى مشهد يصعد

المنبر، في بعض المدن، ويخطب بين الناس ويقرأ لهم شيئاً من خطاب الإمام(رحمه الله) ومن هنا فقد انتشر عطر النهضة في كل مكان.

بعد انتهاء (السيد علي) من هذه المهمة، اتفق مع بعض أصحابه الملتزمين بنهج الإمام(رحمه الله) على السفر. في شهر محرم الحرام. إلى المدن المختلفة في خراسان، بغية تنفيذ واجراء كلام نداء الإمام(رحمه الله).

مدينة (بيرجند) أصبحت حصّة رجل العلم الشاب؛ (السيد علي) ضمن برامج توعية الشعب، حيث أنها كانت مركزاً من مراكز القدرة والسلطة للنظام وكانت تسمى ب(اقطاع أسد الله علم)[6] الذي كان رئيساً للوزراء آنذاك.

بعد أن دخل (السيد علي) مدينة (بيرجند) ارتقى المنبر في اليوم الثالث لشهر محرم وبدأ بتوعية الناس هناك، ومنها تمخضت الحركة الجهادية ، ففي اليوم السابع لمحرم اشترك في المجلس جمٌ غفير من الناس، فذكر لهم (السيد ) الكوارث والمصائب التي حصلت في المدرسة الفيضية بإحساس حماسي وكلام جذّاب، فراح الناس يغمّون بالبكاء والعيول.

مدينة (بيرجند) قد تحوّلت تحوّلاً تاماً، وانقلبت رأساً على عقب خلال هذين اليومين وغدا الناس على أهبة الاستعداد لمقاومة النظام.

صباح يوم التاسع من محرم القى (السيد علي الخامنئي) من على منبر محاضرة ساخنة جداً، فتحول الموقف تماماً، بحيث شعر النظام بخوف وقلق شديدين، ومع أن قوات الأمن والمخابرات كانت لا تعتقل رجال الدين . عادة . في اليومين التاسع والعاشر من محرم، لكنهم . من فرط خوفهم وفرعهم . القوا القبض على (السيد) وكان هذا هو الاعتقال الأول له.

افرازات هذه الفعاليات والخطابات التي بعثها سماحة الإمام (رحمه الله) في شهر محرم من تلك السنة، جعلت مدينة (مشهد المقدسة) تحصل على اعلى درجة بعد العاصمة طهران، في مجال التصدي للنظام وإقلاقه وإزعاجه، لهذا تصرّف الطاغوت مع (السيد علي الخامنئي) بضراوة وعنف ليس له مثيل، لأنه كان الوسيط والرسول لحمل خطابات الإمام (رحمه الله)، وإضافة إلى هذا، كان لسماحته دور خاص في توجيه

معارضة الناس للحكومة والنظام. هذا ولم يسبق أن تصرفوا مع رجال الدين بهذه الصورة البشعة والى هذه الدرجة من الدناءة. أخذوه إلى أجهزة الأمن والمخابرات (ساواك)\*، ومن هنا نقلوه إلى سجن خرب ومنهار في إحدى معسكرات (المرابطين) والدرك، المعدومة من أبسط وسائل الحياة الأولية، إضافة إلى هذا كانوا يهددونه باستمرار بأنهم سيحلّقون لحيته جافةً أو.. لكنهم بعد مدة وجيزة غيروا خطتهم فحلّقوا لحيته بالماكنة...

يذكر (السيد علي) ذكرياته حينما كان متوجهاً نحو مدينة (بيرجند) بأنه كان يمسك بمحاسنه ويسحبها إلى الخارج بشدة وذلك كي تتعود بشرة وجهه على انتزاع اللحية بالعنف والتعذيب، فيما إذا أرادوا أن يحلّقوا لحيته جافة، لكي يمكنه أن يقاوم الألم: لمّا وصلوا إلى مدينة مشهد، أخذوه إلى غرفة كبيرة ثم أدخلوا عليه الحلاق، لكنّ الحلاق بدل أن يستخدم الموس، أخرج ماكنة الحلاقة، فاغبتط (السيد) وعندما وضع الحلاق الماكنة على وجهه، شرع يضحك إلى درجة أن الحلاق استغرب لضحكه لأنه بدل أن يتأثر ويتضجر جراء حلق لحيته،\* يضحك!

بعد اطلاق سراح (السيد) من السجن، تابع الكفاح مرة أخرى واتفق مع أصحابه أن يذهب كل واحد منهم إلى نقطة معينة في البلاد فينشروا فيها الحقائق والوقائع الواردة بين الناس.

هذه الرحلات والإجراءات الجماعية كانت مفيدة وقيمة للغاية؛ خاصة بعد 1342/3/15 ه.ش، (4/حزيران/1963م) واعتقال سماحة الإمام (رحمه الله) حيث أنها توسعت رقعتها في المدن والقرى. ومن هنا ظلّ النظام ضعيفاً فاشلاً وفي حالة ذعر واضطراب ولذلك نراه يواجه الموقف بردود فعل عنيفة وغير متزنة.

شهر رمضان في عام 1342 ه.ش، 1963م كان متزامناً مع ذكرى التصويت على الأصول الستة التي تبناها الشاه في 6/11/1341 ه.ش، 25/كانون الثاني/ 1963م وخلال هذه الفترة كان سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) رهن السجن، لكن علماء الدين في غيابه . وخاصة طلاب الإمام بالذات والمقربين إليه . لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل انتشروا في نواحي مختلفة من البلاد لتوعية الشعب تعريفه بمصالحة.

بادر(السيد علي) في مدينة (كرمان) بإلقاء المحاضرات والتقى ببعض الشخصيات وحاوّر العلماء والطلاب والمناضلين، ثم ذهب بعدها إلى مدينة (زاهدان). فاعتلى (السيد) المنبر في المسجد الجامع



بالمدينة وألقى هناك فيه بعض الخطابات والمحاضرات، فواجه استقبالاً طيباً من قبل الناس، وفي ليلة السادس عشر من شهر رمضان المبارك، ألقى (السيد) محاضرة ساخنة وحماسية . حول مواضيع الساعة . بصراحة وشفافية، وكانت تلك الليلة مصادفة لعيد ميلاد الإمام الحسن (ع)، ولهذا اعتقل من قبل أجهزة الأمن (ساواك) في نفس الليلة، فأرسل بسرعة، إلى طهران بالطائرة.

أخذوه إلى السجن المعروف بـ(قزل قلعة) وحُبس هناك ما يقارب الشهرين، في سجن انفرادي، مصحوباً بالإساءة والتعذيب الشديد عادة. ومع هذا كله، فإن أول اجراء قام به (السيد علي)؛ هذا الشاب الشجاع المقدم، بعد استعادة حريته وخروجه من السجن هو أن أذهب إلى زيارة الإمام(رحمه الله) مباشرة. في تلك الفترة اضطر نظام الشاه . تحت وطأة ضغط العلماء وجماهير الشعب . أن يخلّ سبيل الإمام(رحمه الله)، لكنهم أجبروه . في نفس الوقت . أن يقيم في بيت بمنطقة (القيطرية) [الواقعة في شمال طهران] وهو في الواقع لم يكن إلا سجناً آخر وسجناً آخر ولكن مع نوع من (الاحترام).

في هذا اللقاء أخذ سماحة الإمام(رحمه الله) يتفقد بحنان أحوال (السيد علي). لقاءه مع القائد والمرشد قد أثلج صدره وابهج قلبه بشدة، بحيث أجهش بالبكاء من شدة الفرح والمسرة فنسي عندها كل المصائب والمتاعب وجميع نكبات الحياة.\*

عاد (السيد علي) في عام 1343هـ.ش، (1963م) من قم إلى مشهد مرة أخرى وهو في الربيع الرابع والعشرين من عمره الشريف، وبالرغم من دعوة الأساتذة وتوصية الأوصياء للبقاء في مدينة قم والإرتقاء إلى مراتب ومنازل عالية ومستقبل زاهر في هذه المدينة المقدسة؛ لكن السبب الرئيسي الذي دعاه إلى ترك الحوزة المركزية في قم، هو مرض والده الكريم، وببمنا كان سماحته ينقل ذكرياته حول هذا الموضوع، يعترف بأنّ ما أغدق الله عزوجل عليه من ألطافه وتوفيقاته في الحياة فإنه يعود إلى التصميم والقرار الذي اتخذته آنذاك، والواقع أنه درسٌ عظيم وعبرة خالدة لكل من يرغب في انتهاج خط(الولاية) بجميع شؤونها، فيجعلها نبراساً لطريقه في ظرفه الحاضر ومستقبله القادم. والآن فلنطالع معاً ذكريات القائد:

(لا بأس أن أنقل لكم موضوعاً عن نفسي: أنا شخصياً، إن اعتبر لي نجاح أو توفيق في أي مجال، يتراءى لي بأنه لا بد أن يكون هذا النجاح . بعد التدقيق والتفكير . نتيجة عمل صالح أسديته لوالدي.

أتذكر المرحوم والدي وهو في سن الشيخوخة وقبل عشرين سنة من وفاته، حيث كان في السبعين من عمره وكان مصاباً بمرض في عينيه يدعى (الماء الأسود) الذي كان يؤدي إلى العمى. في تلك الآونة وكنت في قم في حينها وقد تعرفت شيئاً فشيئاً. عن طريق رسائله التي كان يبعثها إليّ. بأنه أصيب بالرمد، فهو لا يرى الأشياء كما ينبغي، لهذا جئتُ إلى مشهد واتضح لي أن والدي يحتاج إلى طبيب اخصائي بالعيون.

لهذا راجعنا الأطباء عدة مرات ولكن دون جدوى، فعدت بعدها إلى قم ثانية لأواصل دراستي الحوزوية، لأنني كنت أسكن فيها منذ البداية.

بعد مدة بدأت العطلة في الحوزة، فذهبت إلى مشهد مرة أخرى، وعكفت على العناية بوالدي آنذاك، ثم رجعت بعدها إلى قم لأكمل دراستي، إذ أن العلاج الطبي ومراجعة الأطباء لم يؤثر في تحسين عينيه، فاضطرت أن آخذه إلى العاصمة طهران في عام 1343هـ.ش 1964م، لأن مراجعة الأطباء واجراء وصاياهم الطبية في مشهد لم يواجه تقدماً ملحوظاً، فكنت آمل أن يتوصل الأطباء في طهران إلى نتيجة مرضية.

لكننا وبعد أن راجعنا بعض الأطباء في طهران، خيبتنا آمالنا وحطموا أحلامنا، وقالو: (لقد أصيب عينا الوالد بالرمد ولا يمكن علاجها أو إصلاحها، خاصة بعد سنتين أو ثلاث سنين من استفحال المرض! لكنهم مع هذا كله، عالجوا عيناً واحدة، فكان يرى بها حتى آخر أيام حياته بعد أن فقد الرؤية. في تلك الفترة. بالمرة، فكنا مضطرين لأن نأخذ بيده ونُسيره هنا وهناك، لذلك كنت أتألم وأتأثر لما حصل لوالدي، فإن تركته لحاله وذهبتُ إلى قم، فسيعتزل الحياة الاجتماعية ويقع في البيت ولن يتمكن من المطالعة ومعاشرة الناس أو القيام بأي عمل آخر، وهذا بطبيعة الحال موقف حرج لا أطيعه، خاصة وأن الوالد كان مستأنساً بي إلى حد بعيد وبشكل خاص، فإنه لم يستأنس ببقية اخوتي بقدر ما كان يستأنس بي، تعود أن يذهب معي إلى الطبيب ولم يستسهل الذهاب مع الآخرين.

وحيثما كنتُ إلى جانبه، كنتُ أقرأ له الكتب وأتباحث وأتناقش معه حول بعض المواضيع العلمية، وهذا ما دفع ابي أن يكون أكثر ارتباطاً إستيناساً بي، في حين أن بقية الإخوة لم تسنح لهم مثل هذه الفرصة ليكونوا إلى جانب الوالد، أو أن هناك ظروفًا حالت دون هذه العلاقة الخاصة.

وعلى أي حال شعرتُ بأني لو تركتُ الوالد في مشهد لوحده ورجعت بعدها إلى قم فسيتحول الوالد إلى شخص عطل وعاجز عن العمل، وبالطبع فإن هذه الحالة ستكون كارثة كبيرة بالنسبة له، وحادثة مريرة بالنسبة لي. هذا من جهة ومن جهة أخرى، إذا أردتُ أن أساير الوالد وأترك دراستي في الحوزة العلمية، فهذا الإجراء هو الآخر كان مُضنياً ولا يطاق أبداً؛ لأنني كنت أفضل الدراسة في قم، خاصة وقد قررت من قبل، أن أبقى وأسكن فيها إلى آخر عمري ولا أخرج منها أبداً.

كان اساتذتي . آنذاك . يصرون عليّ بالبقاء في قم، قالوا لي: إذا بقيت في قم، فسيكون ذلك مفيداً ومؤثراً لك في المستقبل. أنا شخصياً كنت أرغب أن أبقى في قم أيضاً ولهذا كنت في حيرة واضطراب لأنني وصلت إلى مفترق حاسم وأنا في حرج وقد انتابني هذه الحالة بعد ما جئت بالوالد إلى طهران للعلاج، مرّت عليّ أيام صعبة وأنا في حالة قلق ومثيرة للهواجس والاضطرابات.

في يوم من الأيام كنت مكتئباً مضطرباً وقلقاً جداً، من أن آخذ الوالد إلى مشهد ثم أتركه هناك وأعود إلى قم، وهذا محرج وصعب بالنسبة لي، لهذا عرجتُ لمقابلة أحد الأصدقاء، حيث كان بيته في مفترق (حسن آباد) بطهران، قصدتُ الذهاب، والرجل كان من أهل المعرفة، والحكمة والحكمة ولما لاحظتُ بأن صدري قد ضاق من شدة الهمّ والغمّ، اتصلت به هاتفياً وقلت له: (هل بإمكانني أن أزورك خلال الأيام القليلة القادمة؟). قال: (نعم) فذهبتُ إليه في أحد أيام الصيف وشرحتُ له الموضوع وقلتُ بأني مضطرب ومشغول البال وكئيب، وسبب اضطرابي وكآبتي من جهة هو أنني لا أقدر أن أترك الوالد هكذا مكفوفاً، وهذا يؤلمني كثيراً. ومن جهة أخرى إذا أردتُ أن أساير والدي، فعليّ أن أترك ورائي دنيائي وآخرتي وأذهب مع الوالد وأبقى إلى جانبه في مشهد.

تريث صاحبي هنيهة ثم قال: (بإمكانك أن تقوم بعمل لوجه الله وهو أن تنزع حب البقاء في قم من قلبك تماماً ثم تذهب إلى مشهد وتبقى هناك. وكن على ثقة بأن الله عزوجل قادر على أن ينقل دنيائك وآخرتك من قم إلى مشهد!

تأملت في هذا الكلام العميق مدة من الزمن، فرأيتُه يحمل بين طياته نداءً عجبياً، حيث أن الإنسان بإمكانه أن يتعامل مع الله عزوجل. كنت أتصور أن دنيائي وآخرتي تقتصران وتحددان في مدينة قم فقط. وإن كان بإمكانني البقاء في قم لكان لي أفضل، لأنني كنت مولعاً بالمدينة والحوزة العلمية فيها أيضاً،

وكذلك بالحجرة التي كنت أسكن فيها هناك ولهذا كان يصعب عليّ أن انتزع حبّ هذه المدينة من قبلي!  
لأنني كنتُ أتصور بأن دنياي وآخرتي تتلخص في قم.

رأيت أن هذا الرأي حسن وطيب، ولا بد أن أذهب بالوالد إلى مشهد، ثم أبقى إلى جانبه . لوجه الله . وأنا واثق بأن الله تبارك وتعالى، إن شاء فسيأتي بدنياي وآخرتي من قم إلى مشهد!

بعد هذه الرؤية، اتخذت قراري الحاسم، وعندها اطمأن قلبي وزال الهمّ والغمّ عن صدري، وانتهت فترة الحرج والكآبة، وانقلب كل شيء رأساً على عقب؛ أي أنني هدأتُ تماماً، وتخلصتُ من الإضطرابات، فعدت إلى البيت بمعنويات عالية، ملؤها البشر والفرح والهدوء والسكينة، شاهدي الوالد والوالدة مراراً . في أول مرة . كئيباً مضطرباً، لهذا استغرباً، لهذا استغرباً في الآونة الأخيرة من فرحتي وبشاشتي، فاستبقيتهما بقولي: (أجل، لقد قررتُ أن أرجع معكم إلى مشهد لم يصدقا ما سمعاه منّي في البداية، لأنهما كانا يستبعدان اتخاذ هذا القرار من ناحيتي؛ أي أن أترك إقامتي في قم. أجل ذهبتُ إلى مشهد، في حين أغدق الله تبارك وتعالى عليّ بتوفيقات جمّة هناك، وعلى كل حال، باشرتُ مسؤوليتي الجديدة وعكفت على الاعتناء بالوالد العزيز.

انطباعي الآن هو، أن تهيأت لي الظروف للحصول على بعض التوفيقات في الحياة، كان نتيجة إسداء تلك الخدمات للوالد، بل للوالدين. لقد ذكرت هذا الموضوع لتدركوا مدى أهمية المسألة عند الله عزوجل)\*.

وعلى العموم، لقد بدأ (السيد علي)؛ رجل الدين الشاب الفاضل والمناضل في مدينة مشهد يواصل دراسته في المستويات العالية في الحوزة وتدرسه إلى جانب الدراسة، وكذلك بدأ بتربية الطلاب الثوريين؛ أصحاب الوعي والشجاعة ولم ينس الكفاح ضد النظام الملكي الفاسد في البلاد.

عندما شنّ رجال الأمن وشرطة النظام الجائر الحاكم آنذاك هجوماً على بيت الإمام (رحمه الله) 1343/8/13 هـ. ش , 1964/11/3 م تحت جناح الليل لإعتقاله وابعاده بطائرة (C.130) من طهران إلى تركيا ومن هناك إلى العراق، لم يكن (السيد علي) في العاصمة بل كان في مشهد آنذاك.

هذا الحادث كان بداية لمرحلة جديدة من الكفاح والجهاد. يقول(السيد علي) في ذكرياته عن كفاح وجهاد علماء مدينة مشهد ومن ضمنهم هو أيضاً لما اختطف الإمام (رحمه الله) وأبعد إلى تركيا. انعقد في

حينها اجتماع كبير من علماء مشهد لمناقشة الموضوع، عسى أن يجدوا حلاً مناسباً وفورياً للموضوع، فاجتمع العلماء واتخذوا القرارات التالية: أولاً: أن تُعطل جميع صلوات الجماعة ليوم واحداً أو يومين. ثانياً: غداة ذلك اليوم تقرر اعتصام جميع العلماء في مسجد (گوهرشاد) مبكرين، ليطرحوا مطالب خاصة، من ضمنها عودة سماحة الإمام(رحمه الله) إلى الوطن، وفي صباح اليوم التالي، علم (السيد علي) وهو في طريقه إلى مسجد (گوهرشاد) بأن رجال الشرطة والأمن قد اغلقوا جميع الطرق المؤدية إلى المسجد، واستعدوا لمواجهة المواطنين، لكنّ (السيد) مع هذا كلّه واصل طريقه نحو المسجد وهناك وبالتقرب من المسجد لاحظ أن ما سمعه كان صحيحاً، وأن قوّات الشرطة وجهاز الأمن يمنعون الناس من التقرب إلى المسجد، ولهذا بطل مفهوم ومفعول الاعتصام.\*

استمرت نشاطات (السيد علي)، رجل العلم المناضل في مجال التدريس والكفاح طوال سنة 1343 حتى 1349 هـ.ش، 1964 . 1970 م. فاعتقل وسُجن من قبل جهاز الأمن المعروف: بال(ساواك) عدة مرات خلال هذه الأعوام، ولهذا تعطلت محاضراته، لكن الجهاد كان مستمراً وعلى قدم وساق.

ترجمة كتاب (المستقبل في رحاب الإسلام) وكتابة مقدمة وهوامش لنفس الكتاب من قبل (السيد علي)، أزعج ال(ساواك) كثيراً، إلى درجة أنهم جمدوا الكتاب في المطبعة واعتقلوا شخصان من مسؤولي المطبعة، لكن الكتاب طبع ونشر عن طريق آخر واختفى (السيد علي) بعد هذه الحادثة، فاضطر للذهاب إلى طهران والبقاء مع (الشيخ الهاشمي الرفسنجاني) في بيت أحد المؤمنين.

بعد فترة، عاد (السيد) إلى مشهد مرة أخرى وجدّد محاضراته أفضل وأحسن من ذي قبل.

ثم اعتقل وسجن ثانية بعد 1346/1/14 هـ.ش، 2/نيسان/ 1967 م لعدة مرات في مشهد. استغرقت مدة سجنه هذه المرة حوالي أربعة أشهر، لكنه أطلق سراحه من السجن وعادو الأعمال الدينية والعلمية في مشهد مرة أخرى، خاصة تشكيل الصفوف لدراسة ومناقشة تفسير القرآن الكريم ونهج البلاغة، كما عكف على توجيه وتنظيم طلاب الحوزة.

في حادث الزلزال الهائل الذي هزّ منطقة (فردوس) و(كاخك) و(گناباد) في محافظة خراسان حيث اسفرت عن خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، عرج (السيد علي) على تلك المنطقة مع جماعة من

رجال العلم وطلاب الحوزة وأهل الحرف والمهن في السوق، وبادر بتنسيق وانتظام أوضاع المنطقة المتأزمة بشكل باهر.

ذهب مع السادة (طبسي) و(هاشمي نجاد) برفقة ما يقارب سبعين أو ثمانين شخصاً، ومعهم عشر أو خمس عشرة سيارة إلى المناطق المنكوبة، وما أن وصل (الحاج شيخ علي أصغر مرواريد) مع جماعة أخرى من طهران إلى تلك المنطقة في نفس الوقت، لاحظوا بأن الأوضاع منتظمة ومنسقة تماماً، أجهشوا بالبكاء من شدة الشوق والفرح.

الشيء الملفت للنظر هو أن الناس في المنطقة المنكوبة أخطأوا في معرفة وتسمية (السيد الخامنئي) ولهذا كانوا ينادونه باسم (الإمام الخميني)، لمدة استغرقت عشرة أو خمسة عشرة يوماً، ولهذا كانت تأتي بعض الجماعات من القرى والأرياف المجاورة لتحظى برؤية (الإمام)! وفي نهاية الأمر، تعرفوا على أسم (السيد علي الخامنئي) وشيئاً فشيئاً بدءوا ينادونه باسمه.

هذا الإجراء الذي قام به طلاب الحوزة لإغاثة المنكوبين وتوثيق الصلة والعلاقة الحميمة بين علماء الدين وشرائح الشعب المختلفة، قد أربع وأذهل النظام الحاكم، لذا طلبوا من قوات الدرك ورجال الأمن العام، المرابطة هناك أن تطرد (السيد علي) ومرافقيه من تلك المنطقة، عندها قال (السيد) لأصحابه ومرافقيه: (لا داعي للخوف أبداً، الهدف من مجيئنا هو مساعدة أهالي المنطقة وجمع امكانيات الناس بأيدينا، والنظام أقصر باعاً من أن يقوم بعمل أو أن يتخذ إجراءً حاسماً)، وهذا ما حدث بالضبط، أي أن فريق الإنقاذ القادم من قبل الطاغوت لم يفلح في تمشية الأمور، فعاد أدراجه من حيث أتى! لهذا واصل (السيد) ومرافقوه أعمالهم\*.

لقد استشهد حجة الإسلام والمسلمين (السيد محمد رضا سعدي) بعد سنوات طويلة من الكفاح المستمر والعناء الطويل على يد جلاوزة نظام الشاه في السجن، أثر التعذيب الشديد، فأقام السيد علي الخامنئي مراسيم التكريم ومجالس العزاء لهذا الشهيد العزيز الذي كان يعتبره أحماً له في درب الجهاد والكفاح.

بعد ارتحال (آية الله العظمى الحكيم) سنة 1349هـ.ش، 1970م اعتقل (السيد علي) وذلك من أجل تبليغ وترويج مرجعية الإمام الخميني(رحمه الله)، فضلًا في سجون(الشاه) مدة دامت أكثر من أربعة أشهر، وبعد أن أفرج عنه، زاول نشاطه وفعالياته مرة أخرى.

خلال هذه الأعوام جرت اتصالات بين (السيد) وبعض التنظيمات التحتية المسلحة، ولترغيبه ودفعه علي التعاون المشترك معها، ففي عام 1350هـ.ش 1971م وبعد تفجير عدة نقاط مراقبة أثناء احتفالات حكومة الجابرة في إيران بذكرى مرور 2500 عام على تأسيسها، اعتقل (السيد علي) مرة أخرى ومارست الشرطة أشد أنواع التعذيب في حقه فسُجن في زنزانة ظلماء، رطبة وبالرغم من الضغوط المتزايدة التي كان يتلقاها من جلاوزة النظام، لم ينالوا آمانهم ولم يحصلوا على أي اعتراف بسيط منه؛ بل واجهوا صموداً ومقاومة فذة من جانب هذا الرجل الروحاني الحرّ الأبّي، وفي النهاية وبعد حوالي شهرين تم اطلاق سراحه.

هذا التصرف العنيف الذي ابداه النظام يدلّ على أن السلطة الحاكمة كانت خائفة جداً من التحاق الحركات الجهادية المسلحة بمراكز الفكر الإسلامي.

بعد فترة أرسلت عدة جماعات من المؤمنين في مشهد دعوة إلى (السيد علي) ليؤم الجماعة في مسجد كرامت الواقع بالقرب من حديقة نادري وهي من المناطق الحساسة والمزدحمة جداً في المدينة، وبعد مُضيّ مدة من إمامته في المسجد وإلقاء المحاضرات والخطب الرنانة، أغلق جهاز الأمن؛ (الساواك) المسجد مدة من الزمن، لأن الناس اقبلوا على المسجد بكثافة.

هذا النوع من النشاط كان له الأثر البالغ ولفت انظار الأكثرية الساحقة من المتدينين، لا سيما المفكرين منهم كالشهيد المطهري والشهيد (باهنر) أثناء زيارتهما لمشهد، لقد فرحا بهذه الانجازات والبرامج بعد ما تعرفوا على ما كان يحدث فيها، ولهذا سرا بهذه الحركة الطيبة كثيراً.

إضافة إلى هذا، كان المرحوم (آية الله الطالقاني) يقول بصراحة: بأن السيد الخامنئي سيكون أمل المستقبل ومن يذهب إلى مشهد فليذهب للقائه وزيارته، دون أي تسويق أو مماطلة.

وخلال الأعوام 1350 حتى 1353هـ.ش ، 1971 . 1974م كانت الفعاليات الإسلامية والنشاطات الثورية في مشهد تتمحور في مساعي ثلاثة مساجد: (مسجد كرامت) و(مسجد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام) و مسجد ميرزا جعفر حيث كان ل(السيد علي) دور بارز في هذه المساجد الثلاثة.

إستغلّ (السيد علي) فرصته الذهبية النادرة لإلقاء محاضرات مهمة في دروس (نهج البلاغة)، مرتين في الأسبوع، بمسجد الإمام الحسن (عليه السلام) في مشهد وكان يحرّر ويستنسخ كُراسات خاصة باسم (قبسات من نهج البلاغة) للمخاطبين فوقعت موقع عناية طيبة بين الشباب آنذاك فكانوا يتبادلونها برغبة وشوق. [7]

---

[1] عالم الاجتماع الأمريكي، اليهودي الأصل؛ (فالت ويتمن روستر)، مستشار البيت الأبيض من عام 1960 حتى 1970م للرئيس (جان، إف، كندي) وقد بادر بطرح رؤيته حول الإصلاحات الزراعية في دول أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا لإيجاد اصلاحات اقتصادية في هذه البلدان، وأصبح فيما بعد في حكومة (ليندون جانسون) رئيساً لمجلس التخطيط السياسي) في وزارة خارجية أمريكا وتصدى رئاسة ل(منظمة التضامن من أجل التقدم) أيضاً.

كانت نظرية (روستر) في الحقيقة (بياناً رسمياً) إمبريالياً لدول العالم الثالث، هذه النظرية كانت تحتقر الثقافات والحضارات في المجتمعات الواقعة تحت سيطرة الدول العظمى الإمبريالية وبالمقابل كانت تفرض عليهم (أسلوب الحياة الأمريكية) و (المجتمع المستهلك بصورة متزايدة) بشكل مثالي ونموذجي.

مبدأ (كندي) وأطروحته في إيران، كانت تركز على نظرية (روستر) ومن هذا المنطلق، ضغط (كندي) على الشاه لإجراء الإصلاحات الزراعية الأمريكية فاضطر الشاه لاختيار الدكتور علي أميني لتنفيذ هذه الخطة بوصفه رئيساً للوزراء! وبعد اغتيال كندي في أمريكا، أصبح نيكسون رئيساً للجمهورية وعندها تمكّن محمد رضا شاه بالتوافق مع أمريكا أن ينحى أميني عن منصب رئاسة الوزراء ثم يستبدله ب (أسد الله علم) حيث وكل إليه إجراء وتنفيذ (الإصلاحات الزراعية) في مشروع ذات ستة بنود.



لم يبال الشاه لتحذيرات علماء الدين، ولهذا عرض سماحة الإمام الخميني (قدس سره) جواباً مفصلاً، في جواب استفتاء عدد من الإخوة المؤمنين وأشار إلى الإشكالات القانونية لإجراءات الشاه وأصدر بياناً حول مقاطعة استطلاع الشاه حول مشروع الاصلاحات الزراعية. قام الشاه في تلك الإثناء بزيارة إلى مدينة قم بتاريخ 1341/11/4 هـ. ش 1963/1/24م وذلك لإيجاد الفرقة والاختلاف بين العلماء وتقويض مقاومتهم، لكنه واجه عدم مبالاة وفتور من قبل بعض العلماء، حيث لم يذهب من العلماء الكبار احد لأستقباله ولم يشتركوا في المراسيم التي تداركها الشاه. غضب الشاه إلى درجة أنه وصف العلماء والروحانيين ب(الرجعية السوداء)! فبانت زيارته هذه بالفشل والإحباط، لكنه صمم على إجراء الاستفتاء العام والتصويت على المشروع الأمريكي الإصلاحات الزراعية، رغم مخالفة علماء الدين وجميع آحاد الشعب الإيراني، في حين أنه . وكما أجاب وأشار سماحة الإمام (رحمه الله) في جواب استفتاء بعض الأخوة المؤمنين . بأن هذا الموضوع (الاستطلاع العام) لم يذكر في الدستور وإضافة إلى هذا فإن الاستطلاع العام والتصويت يحتاج إلى حرية الرأي ورفع الضغوط والقبضة الحديدية والتهديد والإرهاب، حيث أن نظام الشاه العميل والدكتاتور لم يكن بمقدوره أن يضمن كل ذلك!.

\* مجلة (آشنا) من إصدارات حرس الثورة الإسلامية، العدد 15، 16، 17.

[2] هذا نص البيان الذي أصدره الإمام (رحمه الله) آنذاك في 16/ شوال / 1382 هـ ق:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سماحة الآيات والعلماء الاعلام وحجيج الإسلام، ذوي الشرف والكرامة دامت بركاتهم أجمعين.

عظم الله تعالى أجوركم.

كما تعلمون أن النظام الحاكم يحاول جاهداً أن يهدم الأحكام الضرورية للإسلام ومن ثم فهناك مواضيع أخرى أيضاً تهدد كيان الإسلام، وعلى هذا الأساس، أعلن بأن عيد نوروز في هذه السنة سيكون عزاءً، ولهذا أقدم التعازي لإمام العصر(عجل) وسأقيم مجلس عزاء وأحذر الشعب من الأخطار التي ستواجههم. المأمول من سماحة العلماء الأفاضل أن يتخذوا نفس الموقف ليتعرف الشعب المسلم على الكوارث النازلة على الإسلام والمسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## روح الله الموسوي الخميني

[3] حضرة الإمام الصادق(ع) هو نجل الإمام محمد الباقر(ع) ومن ذرية السيد فاطمة الزهراء(ع) والرسول الأعظم(ص). الشيعة في جميع أرجاء العالم، تعتقد بأنه الإمام السادس في هذه السلسلة الشريفة. كانت للإمام الصادق(ع) حوزة علمية كبيرة، قد تربي وعلم فيها أكثر من 4 آلاف طالب في مستويات واختصاصات مختلفة حيث كان البعض منهم اخصائياً في الفقه أو العلوم وقد ألقوا في مجال اختصاصاتهم كتباً قيمة ومن ضمنهم يمكن أن نشير إلى (جابر بن حيان) في علم الكيمياء.

\* تعتبر: المدرسة الفيزيائية، من أهم واشهر المدارس في مجال العلوم الحوزوية الواقعة في مدينة قم وهناك طلاب كثيرون كانوا ولازالوا يدرسون على يد المدرسين والأساتذة الكبار فيها.

\* (رضاخان)؛ الشاه الأسبق في إيران.

[4] مجلة (آشنا)، العدد 15، 16، 17.

[5] المصدر السابق.

[6] (أسد الله علم) واسرته كانت تعتبر ركيزة مهمة وقاعدة استراتيجية لإنجلترا في شرق إيران، فهو من العوامل الرئيسية في الانقلاب الذي قامت به أمريكا وإنجلترا في 28/5/1332هـ.ش لإسقاط حكومة مصدق في إيران وكان اسد الله علم من أثري الأشخاص في البلاد حيث كان يملك أموال طائلة وعقارات شاسعة، خاصة في محافظتي خراسان وفارس.

لقد بادر (علم) بإجراءات خطيرة في زمن تصديه لرئاسة الوزراء، حيث أنه حذف اليمين بالقرآن الكريم وشرط الاعتقاد بالإسلام من لائحة (المدن والمحافظات) وهكذا صادق على قرار (كاييتولاسيون) " وهو الاعتراف بحق الحصانة السياسية والقضائية للمستشارين الأمريكيين في إيران" وهذا بطبيعة الحال أدى إلى انتفاضة رجال العلم وجماهير الشعب بزعامة سماحة الإمام الخميني(رحمه الله)، إذ أن نظام الشاه قد أجبر على التراجع أمام الاحتجاجات العارمة التي قام بها الإمام (رحمه الله) والشعب الإيراني البطل ثم بعد ذلك أقيل(علم) من منصبه.

\*الساواك) مصطلح مقتضب وعنوانه الكامل هو: (منظمة المخابرات والأمن في إيران) وقد تأسست من قبل المستشارين الأمريكيين في عام 1335هـ.ش 1956م) وكان(تميمور بختيار) أول مدير لها. حيث أنه كان موضع ثقة الأمريكيين . الهدف من تأسيس (ساواك) هو مواجهة القوى المعارضة للنظام البهلوي الفاشي والإطلاع على الحركات الثورية والدينية في إيران، وتجدر الإشارة هذا إلى بعض الشخصيات والرموز فيها؛ كالفريق (حسين فردوست) الذي تدرب على يد الأمريكيين والإسرائيليين، فكانت تمارس أشد وأعنف أنواعه التعذيب الجسدي والروحي في حق السجناء السياسيين أثناء اعتقالهم في سجونها الرهيبة ومن ضمنها: اقتلاع الأظافر، الضرب بالأسواط النحاسية وقطع الأرجل بالمنشار وشوي الأيدي في المقلاة و.. كل هذه الإجراءات الإجرامية والتسعفية كانت تمارس ضد المعتقلين السياسيين بدعم كامل وتأييد تام عن طريق فرق التدريب الأمريكية والإسرائيلية، وبعد انتصار الثورة الإسلامية إنحلت وألغيت هذه المنظمة المرعبة تماماً.

\* ذكريات (آية الله العظمى الخامنئي)، صحيفة (جمهوري إسلامي) في تاريخ 1362/3/14هـ.ش، 1982/5/21م).

\* مجلة (آشنا)، العدد: 15، 16، 17 بعنوان (مع الإمام خلال الثورة).

\* نقلاً عن كراسة درس (الأخلاق) من منشورات ممثلية الولي الفقيه في حرس ولي الأمر (عجل)، طبعة خرداد / 1371هـ.ش.

\* من كتاب (مصاحبه ها . المقابلات) ، ص 112 و 113.

\* المصدر السابق.

[7] نقلاً عن كتاب (نسل كوثر . جيل الكوثر) من إصدارات قسم البحوث في حرس الثورة الإسلامية، ص 72.

هذا العالم الديني المناضل والمحنك وهو في 32 من عمره الشريف، قد أفرز فصلاً مميّزاً وأوجد طريقاً جديداً في دروب نضال القائد، أثناء تصديه لإمامة جماعة(مسجد كرامت) و(مسجد الإمام الحسن عليه

السلام)) وقد تخلّدت ذكريات رائعة من هذه النشاطات في ذاكرة سماحته حيث نشير إلى مقتطفات منها، فيما يلي:

(.. قبل أن أكون إماماً لجماعة هذا المسجد، كنت إماماً لمسجد آخر باسم (مسجد الإمام الحسن المجتبي(عليه السلام))، القريب من بيتنا، في شارع هاديّ ناءٍ؛ لا ازدحام فيه نسبياً، فدُعيت إلى ذلك المسجد وكان يشتمل بناؤه على غرفة صغيرة، ومجموع المصلّين والمستمعين فيه كانوا على أكثر تقدير صفّان أو ثلاثة صفوف، وفي كل صف خمسة أو ستة أشخاص . ليس أكثر من هذا . هؤلاء كانوا ممن أكل عليهم الدهر وشرب وجماعة من الناس العاديين من أطراف المسجد . فكان أحدهم مثلاً (حمّالاً) اسمه (مُلاً حاجي حاضر)؛ وهو من أصحاب المسجد القدماء، والآخر كانت له مقهى قريبة من المسجد والثالث عامل يعمل في ورشة لتصليح السيارات والبقية أيضاً كانوا على نفس الوتيرة وأكثرهم كانوا في سنين الشيخوخة وكان واحد منهم ممن اكتمل بناء وتعمير المسجد على يده، وهو رجل خير يدعى(حاجي)، وكان جار المسجد، وبصورة عامة لم يتجاوز عدد المصلّين العشرين شخصاً.

لمّا ذهبتُ في الليلة الأولى أو الثانية والثالثة إلى هناك للصلاة، نهضتُ من مكاني وخاطبتهم، مذكراً إياهم بهذا القول: (.. لقد أقمنا . خلال هذه الليالي التي كُنّا فيها معاً . الصلاة، فاصبح لكم عليّ حق، لا بد أو أؤديه، كما أصبح لي عليكم حق؛ أمّا حقكم الذي هو على عاتقي ولا بد أن أؤديه؛ فهو التحدّث اليكم بعض الشيء وبيان الأحاديث وماشاكل ذلك، وأمّا حقي عليكم فهو أن تسمعوا كلامي وتعلموه، وها أنا مستعد لأداء حقكم عليّ، فهل أنتم مستعدون لأداء حقي عليكم؟). فرحوا كثيراً بهذا الكلام وكان ردّهم إيجاباً، فقالوا: (نعم).

اكتظّ هذا المسجد الصغير بالمصلّين . وذلك في فترة قصيرة جداً . إلى حدّ صار المكان لا يسع للجميع، ومن هنا فقد اهتم السيد (حاجي)؛ جار المسجد، وشمّر عن ساعديه، فوسّع المسجد من الجانب الخلفي قليلاً، وخلال شهرين أو ثلاثة أشهر، إشتهر المسجد في مدينة مشهد كلها؛ خاصة بين الشباب، إلى درجة أن (مسجد كرامت) . الذي كان يعتبر من أفضل وأكبر المساجد في محلات مدينة مشهد . لمّا تم بناؤه، كان رأي مؤسس المسجد وجماعة آخرون من أهل الحرف والمهن، من أطراف المسجد أن يطلبوا منّي الانتقال من ذلك المسجد الصغير . الذي كنت أصليّ فيه . إلى (مسجد كرامت) لكي تؤمه جماعات أكثر من الناس، وهذا ما حدث بالفعل[1] فأخذوني إلى ذلك المسجد وتشكّلت جماعات ضخمة وعظيمة من

المصلين هناك، ليتك كانت آنذاك، لثرى التجمعات العظيمة في المسجد [2] والتي كانت تعبّر عن حركة فكرية تضمّ الطبقات الفقيرة والمتوسطة من المجتمع.

قبل هذا، كانت لي أيضاً اتصالات مكثفة مع الطلاب الجامعيين، حيث قمت بتشكيل صفوف عديدة للشباب وطلبة الجامعة وطلاب الحوزات العلمية، لكن الطبقات الوسطى في المدينة والمواطنين العاديين في المحلات والأسواق، كانوا لا يعرفون الكثير عن قضايا الثورة، خاصة عن القضايا الأساسية للثورة، فمن عام 1342هـ.ش 1963م؛ أي بعد انتشار الأخبار والقضايا الثورية في المجتمع ومرور عدة سنوات من فعاليات (مسجد كرامت)، وعن طريق هذه الأجواء الثورية والحوادث الجارية، نرى حصول جوّ من التغيير والنشاط الثوري في مشهد.

بطبيعة الحال (مسجد كرامت) له ذكريات كثيرة ومن ضمنها ما نقلوه لي فيما بعد وهو أنّ (ساواك) بعد فترة من تردي على ذلك المسجد أعلن منع دخولي إلى المسجد، ربما كان السبب، صعودي المنبر فيه خلال ست ليالي في الأسبوع أو التحدث إليهم على انفراد؛ فكانت تجتمع جماعات كثيرة من الناس هناك، لهذا تدخلت أجهزة الأمن (ساواك) وأمروا بإغلاق المسجد، ولهذا تقرّر أن أعود مسجد الإمام الحسن المجتبي (ع) إلا أن هذا المسجد، لم يسع الجمهور الذي كان معي في تلك الفترة، وعلى هذا كان هدف السيد (حاجي) الذي ذكرت اسمه آنفاً. حفظه الله؛ حيث أنه كان رجلاً طيباً ومن أهل الخير وبقية الأهالي في تلك المحلة. أن يؤسسوا مسجداً جديداً، أكبر من مسجد (كرامت) وفي نفس مكان مسجد الإمام الحسن المجتبي (ع) وهو الآن موجود في مشهد.\*

حجة الإسلام والمسلمين (عبد الناصر إيزدپناه)؛ رئيس تحرير مجلة (الحوزة العلمية) في قم يفخر بأنه تتلمذ لعدة سنوات لدى قائد الثورة الإسلامية المعظم، فهو يشير إلى نشاطات سماحة آية الله الخامنئي الثورية في عهد الطاغوت، قائلاً:

(سماحة آية الله الخامنئي كان شهيراً، ذائع الصيت بالجهد ومعارضة النظام وهكذا عرفه أصحابه ومواليه، فكانوا يشبهونه في حركاته وسلوكه بشخصية (السيد جمال الدين) حيث أنه كان. في الأوساط الجامعية وبين المثقفين. فخراً وعزاً لهم وللحوزات العلمية، لأن سماحته قام بتوعية شاملة للطلاب الشباب، فبعث فيهم روح الحياة مرة أخرى، دون أن يركز على نفسه أو ينسب ذلك إلى نشاطاته، وعندما أراجع تلك

السنين ويدور في خلدي وجهه البارز، يلوح لي بأنه كان كالأسد الرابض في القفص يزأر زئيراً هائلاً ضد طاغوت الزمان، مع ما كان يلاقيه من الضغوط العظيمة والعراقيل العديدة التي كان يمارسها ال(ساواك) ضده، لكنهم لم يفلحوا في منع نشاطاته وإفشال حركته الجهادية: إذ أن محاضراته الخطابية العامة كانت ممنوعة، فبدأ بتشكيل صفوف دراسية ومحاضرات اعتيادية لتفسير القرآن الكريم ونهج البلاغة .. قام سماحته بتعريف طلاب الحوزات وطلاب الجامعات على منجزات النهضة الإسلامية والمبادئ الإسلامية التي تصنع الحياة وتبعث على الحيوية والنشاط في المجتمع.

لقد كان سماحته بؤرة الكفاح في مدينة مشهد، حيث شرع بتأسيس بعض التكتلات السرية التي تغلغت في الحوزة العلمية وعلى مستوى العلماء الأفاضل والطلاب ثم اخترقت المدارس وكذلك السوق والجامعة وحتى الدوائر الحكومية والقوات المسلحة؛ إذ أن البيانات كانت توزع عن طريق هذه التكتلات وفي الواقع كانت جميع الحركات النضالية في مشهد تستلهم نهجها من تلك التكتلات المتواجدة في كل مكان وحتى أن منظمة والعصر المسلحة كان بشكل أو بآخر تحت إشراف وقيادة سماحة آية الله الخامنئي ثم اعتقل نظام الشاه أعضاء هذه المنظمة.\*

كانت هناك صلاة وروابط وثيقة بين (السيد علي) وطبقة الشباب و الطلاب الجامعيين وإضافة إلى هذا فإن سماحته كان يسعى دوماً ويشكل ميداني لتعريف هذه الشريحة من المجتمع على المعارف الدينية وحقائق الشريعة الإسلامية، حيث كان يشجعهم على الجهاد والكفاح ضد حكومة الشاه الطاغوتية لتغيير وإصلاح الأخلاق والسلوك وبعث روح التقوى فيهم، فكانت هذه الإجراءات مقرونة بالتوفيق والنجاح وقد أثرت أثراً عميقاً في نفوس مخاطبيه.

أدت هذه النشاطات إلى تشديد الرقابة عليه بشكل خاص من قبل أجهزة الأمن وال(ساواك)، فكانوا يستدعونه دوماً إلى هذه المراكز الاستخباراتية للإستجواب، فكان رجال الأمن يحاصرون منزله أحياناً، فيمنعون دخول الأشخاص الآخرين . غير أفراد العائلة . إليه، وشيئاً فشيئاً وبالقهر والعنف قاموا بإلغاء جميع محاضراته و صفوف درسه.

وفي النهاية، اعتقل (السيد علي) في الشهر التاسع، لعام 1353هـ.ش، 1974م ثم جاءوا به طهران فحبس في زنزانة انفرادية، في سجن رهيب مع تعذيب شديد تابع للـ(ساواك)؛ المعروف باسم (لجنة مكافحة التخريب والإرهاب).

وهذه هي المرة السادسة التي اعتقل فيها (السيد علي) حيث أنهم صادورا جميع مذكراته بل وحسب تعبير سماحته كان الإعتقال في هذه المرة من اشد وأصعب الاعتقالات السابقة، حيث أنه بقي لمدة لا يستهان بها في زنزانة انفرادية لدى ما يسمى بـ(لجنة مكافحة التخريب والإرهاب) في السجن الرئيسي لقوات الشرطة في ظروف قاسية للغاية وحالات استجواب صعبة جداً.\*

من قسم الاستخبارات (383) تاريخ الحدث: خلال الأيام الأخيرة

إلى: من يهمة الأمر محل الحدث: سجن (قصرة)

الموضوع: حول خامني تعقيباً ل:.....

نفيدكم علماً بأن الشخص المذكور اسمه أعلاه، هو شخص مذهبي ملتزم ويقوم بنشاطات سياسية متنوعة وملفتة للنظر وكما يبدو إنه من علماء الدين البارزين والمشهودين وهذا ما يستشف منه شيء آخر، وهو تمهيد السبيل لفعالياته.

ويذكر بأن الشخص الآنف الذكر كان في معتقل رقم 4 وكان يساعد الآخرين في تعليم القراءة العربية وهو من الأشخاص المسييرين لقضايا شهر رمضان وأحد الأعضاء البارزين في أوساط المذهبيين، هذا ولأنه مؤثر جداً في بقية السجناء كان يقول لهم: بأن المذهبيين الملتزمين عليهم أن يفصلوا حياتهم ومعاشراتهم عن الشيوعيين، حتى يتمكنوا من تمضية حياتهم بشكل أفضل، وقد حصل على نتائج إيجابية إلى حد ما.

لقد تم الإعلان عن الموضوعات السالفة الذكر في يوم السبت ومن أجل اكتساب الخبر، قامت عناصرنا بجلب ثقته.

سرّي/استخباراتي

استغرقت فترة المكوث في السجن . هذه المرة . حوالي ثمانية أشهر وطوال هذه المدة كان الاعتقال في سجن انفرادي، أي أنه لا يسع لأكثر من شخصين أو ثلاثة وكانت . عادة . مصحوبة بالتعذيب والتنكيل الشديدين.

يقول الشهيد (رجائي) حول الظروف والملابسات التي كانت موجودة في معتقلات وسجون (لجنة مكافحة التخريب والإرهاب)، بصدد التعذيب الذي كان يتلقاه سماحة آية الله الخامني وصدوده أمام هذه الممارسات آنذاك:

(تلك الأعوام التي كنتُ أفضي فيها فترة السجن، في معتقلات (لجنة مكافحة التخريب والإرهاب)، سنة 1353هـ.ش، 1974م، كانت . في الواقع . تجسيدا ل(جهنم) بعينها، فلم يكن هناك في هذه السجون اللعينة شيء إلا الصراخ والعيول والأنين والزفرات .. من الصباح حتى الليل، وهكذا كنا نلمس حقيقة ومصداقية هذه الآية الشريفة: (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)، إذ أن المعتقلين هناك لم يكونوا أمواتاً ولا هم أحياء؛ لأنهم يضربون ويعذبون حتى الموت، ثم تجري لهم رعاية قليلة، وفور ما تتحسن حالة السجنين يعود الضرب والتعذيب وهكذا!؟)

فكانوا يمارسون أنواع التعذيب و... في (لجنة المكافحة) السجن الانفرادي الذي كنت فيه هناك، وأذهب منه . عادة . إلى بناية المحكمة مباشرة، كان يحمل رقم 18 وكان (السيد الخامني) في الزنزانة رقم 20.

تعلمت (نظام المورس)\* في السجن الانفرادي ولهذا كنت في أكثر الأحيان أرسل الأخبار إلى السجنين المجاورة وأخذ منهم ما هو جديد على نفس الطريقة.

من ضمنها كنت أنقل الأخبار إلى السجن الانفرادي المجاور لي وهو أيضاً بدوره كان يعكس هذه الأخبار إلى (السيد الخامني) و..

اتذكر انهم حلقوا لحية (السيد الخامني) ومن أجل أن يحتقروه، صفعوه على وجهه، لكنه ظل صامداً مقاوماً، فعمل . مرة . من (بلوزة) السجن عمامة له، شدّها على رأسه، وكان يتمشى ولا يأبه بشيء يروح ويرجع في باحة المعتقل، وفي يوم من الأيام كنتُ في (دورة المياه) عندها رأيتته فرحاً مغتبطاً [3].



سماحة آية الله الخامنئي أيضاً يصف صمود ومقاومة الشهيد(محمد علي الرجائي)[4] في سجون الطاغوت، ثم يذكر نفس القطعة من هذه الذكريات بالذات قائلاً:

(لقد شاهدتُ بأم عيني صلابة وصمود المرحوم(الشهيد الرجائي)، في عام 1353. 1354هـ.ش، 1974 . 1975م أثناء تواجدي في السجن المعروف بـ(لجنة مكافحة التخريب والارهاب) في طهران، فقد كنا متجاورين لعدة أشهر في سجون انفرادية وقد لاحظت عن كثب مدى مقاومته وصموده، حيث أن جلاوزة الشاه ورجال التعذيب والتنكيل كانوا يضيقون عليه الخناق باستمرار، بصورة تفوق التصور، وبعد أن انتصرت الثورة الإسلامية وفي لقاء مع الشهيد الرجائي، كنا نستعيد معاً تلك الذكريات).

يُشير سماحة آية الله الخامنئي إلى هذه الحقيقة وهي:

(إنه لا يمكن أن نجد سجيناً في تلك الفترة . سوى الشهيد الرجائي . حيث أنه عانى الأمرين من طول أيام الحبس والتعذيب الذي مارسه جلاوزة الشاه في حقه، ومن هذا المنطلق نفهم مدى مقاومة وثبات هذا الشهيد العزيز إزاء كل الأحزاب والتكتلات، خاصة القوميين والجماعات المناصرة لأمريكا واليساريين والمنافقين (منظمة مجاهدي خلق؟! ) وبنو صدر (رئيس الجمهورية المخلوع؟!)[5].

على الرغم من كل هذه الضغوط والمضايقات والتعذيب الذي كانت تمارسه أجهزة الأمن (السواك) المرعبة، التابعة لنظام الشاه إلا أنهم لم يفلحوا للنفوذ إلى السرّ والمغزى من كفاح هذا التلميذ الموالي للإمام الخميني(رحمه الله)؛ حتى أنهم لم يحصلوا على أي مستندات او وثائق ولو صغيرة وتافهة ليتهموه ويأخذوه إلى المحكمة للمحاكمة.

على هذا الأساس وخاصة مع تغيير السياسة الأمريكية في عهد (جيمي كارتر)[6] اطلق سراح سماحة آية الله الخامنئي من السجن خلال شتاء 1354هـ.ش 1975م وفور خروجه، توجه مرة أخرى إلى مشهد ليواصل كفاحه الدؤوب وسعيه البليغ هناك، حيث أن المسؤوليات والمهام كانت أكبر وأكثر خطورة في تلك المرحلة بالذات.

وتزامناً مع تصاعد النضال وتبلور الانحرافات الفكرية والسياسية في منظمة المنافقين (الموسومة بـ(مجاهدي خلق))، كان الشعور بضرورة تشكيل كتل إسلامي بزعامة عالم ديني وفقهه ملتزم يتزايد يوماً بعد يوم.

يذكر سماحته هذا الموضوع في ذكرياته، ويقول:

(خلال عام 1355 . 1356 هـ.ش 1976 . 1977 م كنت وبعض الأصدقاء والأصدقاء، نفكر دائماً في تشكيل وتأسيس كتل موحد يجمع وينسق جميع الفعاليات النضالية في الساحة، على مستوى العاصمة؛ طهران وبقية المدن الأخرى كمدينة (قم) ومشهد وغيرها، لأن الفرق والتشتت في القوى بإمكانه أن يلحق بنا أضراراً جسيمة آنذاك.

بعض الأشخاص وأنا من ضمنهم وفضيلة (الشيخ الرفسنجاني) وعدد آخر من الأخوة، كنا دائماً نفكر بهذا الموضوع، ومن هذا المنطلق، وخلال عام 1354 و 1355 هـ.ش، 1975 . 1976 م. ذهبنا لعدة مرات، فور وصولي طهران . إلى بيت السيد (البهشتي) لأقابله وأشدد عليه بأن: ينبغي علينا توحيد وتنسيق أعمالنا ومساعدتنا مع بعض الأصدقاء والأصحاب المناضلين، فما رأيكم؟! فكان سماحته يؤيد هذا المشروع، وكنت أضيف قائلاً: ( أجل، لابد أن يكون ذلك تحت زعامتكم وقيادتكم)، عندها كان سماحته يجيب: (لا داعي لزعامتي وقيادتي!) فاردف قائلاً: (المشاركة وحدها لا تكفي بل جدير بك أن تتراأس أنت هذه المجموعة الفتية وأن لم تقبل فسوف لا تصح الأمور).

وافق سماحته على هذا الاقتراح وفي النهاية أدى هذا المشروع إلى انعقاد اجتماعات وندوات، أخذت شكلها الطبيعي وهيكلتها الأساسية شيئاً فشيئاً في مدينة مشهد المقدسة)\*.

في صيف 1355 و 1356 هـ.ش، 1976 . 1977 م واستمراراً للاجتماعات السابقة كان للسادة (رباني املشي) و(حجتي كرماني) لقاء مع سماحة آية الله الخامنئي واستقر الرأي في النهاية على أن تبادر هذه المجموعة بتأسيس كتل إسلامي جديد لاستقطاب وتوجيه المناضلين في البلاد. فاقترح في نفس الاجتماع بأن توجه دعوة لآية الله الشهيد البهشتي ليشارك في اجتماعات هذا الكتل والتنظيم الجديد. ومن باب المصادفة كان السيد البهشتي آنذاك في مشهد .

التقى سماحة آية الله الخامنئي وهو في طريقه إلى بيت آية الله البهشتي بالسيد محمد جواد باهنر وقد اشترى الخبز واللبن والخضروات، متوجهاً نحو البيت، فأوقف السيارة وطلب منه أن يلتحق بهما. لهذا سلم السيد باهنر الحاجيات التي اشتراها من السوق إلى الصبي الذي كان معه، ليأخذها إلى البيت، في حين أنه ركب السيارة مع صديقه، فذهبوا جميعاً إلى بيت آية الله البهشتي، في هذا اللقاء الخاطف، اتفقوا على يوم غد، ففي غداة ذلك اليوم عقد الاجتماع وقد رحب آية الله البهشتي بهذا المشروع، عندئذ اقترح سماحة بأن يحضروا أوراق ثم يكتبوا عليها أسماء الذين يرغبون في تواجدهم في ذلك الاجتماع وقبل كل شيء، بدأت عملية التصويت وظهر من هذا الاجراء بأن كل واحد من هؤلاء يقبل الآخرين ويثق بهم.

بعد ذلك سجلوا أسماء عشرة اشخاص أو أكثر من هذا بقليل، ليشاركوا في الاجتماع القادم وهكذا استمر انعقاد الاجتماعات والتكتل الجديد وبدأ ينمو شيئاً فشيئاً ويستقر. إذ أن استمرار ومتابعة الاجتماعات كانت في طهران، ولهذا خلال كل اسبوعين أو ثلاثة اسابيع كان يأتي سماحة آية الله الخامنئي من مشهد إلى طهران. ثم التحق بهم بعد ذلك المرحوم الشهيد هاشمي نجاد وجماعة آخرون من مدينة قم، كانوا يقدمون إلى طهران، للحضور في هذا التكتل الجديد وهذه الاجتماعات.\*

بعث نبأ هذا التكتل الجديد إلى العلماء المحبوسين في سجون نظام الشاه كفضيلة الشيخ الرفسنجاني و... فجاء التأييد والدعم من قبلهم. بدأ هذا التكتل نشاطه بعنوان (جامعة رجال الدين المناضلين) على مستوى جميع أنحاء البلاد.

وفي نفس السنة بالذات جاء سماحة آية الله الدكتور مرتضى المطهري بنداء من النجف ومن جانب سماحة الإمام (رحمه الله)، طلب فيه من المناضلين القدامى والمتضلعين في طريق الكفاح أن يجتمعوا في تنظيم واحد، وبالفعل، فإن هذا الاتصالات أدت إلى تنسيق وتشكيل مظاهرات ضخمة خلال عامي 1356 و 1357 هـ.ش، 1977 . 1978 م وبطبيعة الحال كان دور آية الله الخامنئي في تأسيس هذا التكتل بارزاً، خاصة وأنه كان تنظيمياً من أجل القيم الإلهية وعلى طريق الجهاد والشهادة، لا لكسب القوة والتعالي أو الحصول على مكانة اجتماعية أو مطامع اقتصادية خاصة!

وفي زحمة هذه الفعاليات وعند ذروة تصاعد الثورة الإسلامية في عام 1356هـ.ش ، 1977م، بادر النظام الملكي الجائر باعتقال سماحة آية الله الخامنئي في ظروف ارهابية وباساليب عنيفة ثم زجّه في السجن لبضع ليالي، وبالتالي ابعاده إلى مدينة ايران شهر.

الموضوع: السيد علي الخامنئي، ابن جواد سرّي للغاية

تبعاً لما جاء في الكتاب المرقم 9600/هـ. أ، ساواك محافظة خراسان، صدر على المدني المذكور اسمه اعلان، الحكم بالإقامة الجبرية في مدينة ايران شهر لثلاث سنوات، حسب قرار (لجنة المحافظة على الأمن الاجتماعي)، المؤرخ 2536/9/23\* والمنعقد في بناية المديرية العامة لمدينة مشهد ومن أجل تنفيذ الحكم قمنا بإرسال وتسليم المشار إليه إليكم. يُرجى إصدار التعليمات اللازمة بشأن مراجعته إلى المديرية العامة لمدينة مشهد واستلام نفقات (التوديع) وكتاب اعتماد المتهم من هذه المديرية وهكذا توديعه برفقة اثنين من رجال الأمن المتمرسين، إلى مدينة (ايران شهر) وذلك لتسليمه إلى المديرية العامة والشرطة المركزية التابعة لمدينة (ايران شهر) واعلامنا بالنتيجة.

قائد قوات الدرك، ناحية خراسان، الفريق: دانش

عن الرائد: السعيدي

صورة منه إلى:

1. سعادة الحاكم العام لمدينة مشهد: يرجى إصدار الأوامر اللازمة بصدد دفع النفقات لتوديع المشار إليه ورجال الأمن المرافقين وتسليم كتاب اعتماده من المديرية العامة والشرطة المركزية في مدينة (ايران شهر) إلى رجال الأمن التابعين للفرع العسكري في مدينة مشهد.

2. عميد اللواء، رئيس (ساواك) خراسان للإطلاع واتخاذ الإجراءات اللازمة.

3. عميد اللواء، رئيس الشرطة المركزية في خراسان وتعقيباً للكتاب المرقم 9599/هـ.أ. 2536/9/23 الصادر من (ساواك) خراسان للإطلاع.

سرّي للغاية

حدثت بالمصادفة في تلك السنة سيول وفيضانات أدت إلى خسائر فادحة في تهديم الممتلكات والمنازل، وكذلك المنشآت في مدينة (إيران شهر)، وقد تضررت قطاعات واسعة من الناس جراء تلك الكارثة والنكبة التي أصابت المنطقة.

استلهم آية الله الخامنئي من تجاربه الماضية في منطقتي (فردوس) و(گناباد) بمحافظة خراسان، فوجد جميع الامكانات وعباً جماعة من رجال الدين وطلاب الحوزات العلمية، ثم بادر بتشكيل فرقة الإسعاف وكان اعضاؤها من مدرسي الحوزة وطلابها، فقاموا بجميع التبرعات وحثّ الناس على مساعدة المنكوبين والمتضررين إلى درجة شعر ال(ساواك) بخوف ورعب شديدين، فاستدعى رئيس ال(ساواك) آنذاك سماحته قائلاً له:

(.. البارحة، قلتُ لمسؤولي الأمن والشرطة المركزية في اللجنة المشتركة، بأنكم غير جديرين وقطيعوا المهمة حيث أنكم لم تقوموا بأي عمل في المناطق المنكوبة الآن. أنظروا إلى هذا المُبعد إلى هنا، ماذا يفعل وكيف يقوم بهذا التنسيق وهذه البرمجة)[7].

يُذكر بأن نحو 50 أو 60% من سكان مدينة (إيران شهر) هم من أهل الجماعة والسنة، وتوجد هناك مساجد عديدة تقام فيها صلوات الجماعة والجمعة، في حين أن الشيعة كانت تمتلك مسجداً واحداً فقط، لا يقام فيه صلاة ولم يكن لديهم إمام يؤمهم. طلب من آية الله الخامنئي بأن يقيم الصلاة في ذلك المسجد، فوافق سماحته على هذا الاقتراح وفكر في أن يقيم صلاة الجمعة فيه أيضاً، شيئاً فشيئاً، اجتمع جمع غفير من الناس في أول صلاة جمعة أقيمت هناك، وكما ذكر أهالي المدينة؛ إن هذا المسجد لم يشهد مثل هذا الحشد العظيم من المصلين خلال العشرين سنة الماضية، وكان سماحته إذا ارتقى المنبر والقى الخطبة، فاضت عيون الحاضرين بالدموع، معبرين بذلك عن شوقهم وتعطشهم إلى هذه المراسيم العبادية. السياسية التي كادت تزول عن سجل الذاكرة في إيران[8].

ومن ضمن المبادرات التي قام بها أيضاً سماحة آية الله الخامنئي في مدينة (إيران شهر)، إيجاد روح الوحدة والإخاء بين الشيعة والسنة، ولو أن هذه المساعي الحميدة لم تكتمل بسبب حدوث السيول والفيضانات التي اجتاحت المدينة في عام 1357هـ.ش، 1978م والتي خلّفت وراءها خسائر جسمية قد اشرنا إليها آنفاً لكن هذه الرؤية والعقلية والتركيز والمداومة على نظرية الوحدة الشاملة بين المسلمين

تدلّ على ذكاء ومعرفة سماحته المتميزة لمصالح الإسلام والثورة الإسلامية. يقول سماحته في ذكرياته لهذه الفترة:

(... لا بأس أن أذكر لكم هذه النقطة هنا، وهي أن المنطلق الرئيسي للأسبوع الوحدة . الذي هو الآن قائم على قدم وساق، والله الحمد، منذ سنين . قد تجسّد قبل انتصار الثورة الإسلامية.

في سنة 1357هـ.ش ، 1978م ففي تلك الأيام كانت لنا محادثات مع السيد (مولوى قمر الدين) في مدينة (إيران شهر) بأن يكون لنا عيدٌ . ذو جانبين . لسيدنا محمد (ص)، نحتفل فيه من الثاني عشر حتى السابع عشر من ربيع الأول.

أجرينا المفاوضات في حينها، ولكن صادف أن حدث في تلك الفترة بالذات في (إيران شهر) فيضان هائل، أخذ معه كل شيء، حتى الاحتفال بأسبوع الوحدة! بطبيعة الحال يمكن القول من جهة بأن هذه الفيضانات كانت نوعاً آخر من العناية الإلهية الخفية، حيث جعلتنا نتعرف على حياة الناس أكثر فأكثر فدخلنا الأكواخ والمنازل، وشاهدنا كيفية الحياة التي يعاني منها هؤلاء البؤساء عن كتب في حين كنا قبل هذه الحادثة متواجدين في هذه المدينة منذ عدة أشهر لكننا كنا نلاحظ ظواهر الأشياء فقط، لا يعرفني الناس ولا أعرفهم، وبعد أن جاءت هذه السيول والفيضانات الجارفة، تعرّفت على الناس وتعرّف الناس عليّ إلى حد ما أيضاً)\*.

بعث آية الله الخامنئي آنذاك رسالة من (إيران شهر) إلى شهيد المحراب، آية الله (صدوقي) في يزد، ذكر فيه تحليلاً عن التلاحم السائد بين الناس ورجال العلم، بما يدل على اطلاع ومعرفة سماحته العميقة على تعلق الناس بالإسلام والقيم الإلهية ورجال الدين الذين يدافعون عن الشريعة الإسلامية. هذه الرؤية وهذا التحليل واجه استنكاراً ومقاطعة من قبل التكتلات الضعيفة المعارضة. واليكم فيما يلي مقتطفات من هذا التحليل الذي جاء في الرسالة التي قوطعت من قبل هذه التنظيمات والمجموعات الصغيرة المتشردمة:

(.. الناس كالعادة كانوا ولا يزالون يثقون برجال الدين، لهذا إن كان رجال الدين متواجدين في الساحة . من أي حركة أو نهضة . فهذا يعني أن جميع قطاعات الشعب متواجدة وحاضرة، وإن لم يكن رجال الدين متواجدين في الساحة فهذا يعني أن الشعب لم يتواجد بأكمله في الساحة. بطبيعة الحال إذا كان قادة الحركة من ذوي السياسة والحنكة فيمكن ان تتجاوب بعض شرائح الشعب مع تلك الحركة أو النهضة

على أكثر تقدير وليس الشعب بأكمله، في حين أن رجال الدين حينما كانوا، نجد الشعب بكل شرائحه متواجداً في الساحة، ولهذا، فمن الطبيعي أن تنتصر هذه النهضة عاجلاً أم آجلاً، إذ لا توجد هناك أية حركة يشترك فيها الشعب كله بصورة جماعية وبشكل موحد إلا وسيواجه النجاح والنصر، ولا استثناء في هذه القاعدة الأساسية الفدّة.

إنّ تواجد وحضور رجال الدين الهادف والفاعل سيرافقه طبعاً، تواجد وحضور عريض لقطاعات الشعب المختلفة. أرسلتُ خطاباً خلال عام 1356 أو 1357 هـ.ش، 1977 . 1978م من مدينة (إيران شهر). التي أبعثتُ إليها. إلى المرحوم الشهيد سماحة آية الله الصدوقي، لقد طلب سماحته مني آنذاك أن أكتب إليه رسالة كنتك التي كتبتها فيما مضى حيث أن سماحته كان يجمع الناس في مدينة يزد، ويقوم بحركة فكرية وفعالية طيبة هناك، فكتبتُ إليه ثانية وذكرت له نفس التحليل بشرح أوسع وتفصيل أكثر، فطُبعت تلك الرسالة على شكل كراسة في وقتها، لكن المنظمات والتكتلات الصغيرة التي تغلغت بشكل مشبوه وتسَلَّت إلى صفوف المناضلين الثوريين في جميع أنحاء البلاد، قاومت هذا الخطاب وحالت دون انتشاره، وأينما كانوا يعثرون عليه، يقومون بحظره ومقاطعته وتمزيقه!

أعطيتُ الخطاب . مرةً . لشاب من أجل استنساخه وتوزيعه في محل خاص، لكنني عرفت بعد مدة أنه قد مزَّق الخطاب تماماً ورمى به جانباً! فتيين لي فيما بعد أن الشاب المذكور كان ممن ينتمون إلى هذه المنظمات والتكتلات المشبوهة الصغيرة.

بالنسبة إلى مثل هذه الموضوعات المدرجة في الخطاب، كانت التكتلات والتنظيمات الصغيرة تشعر بحساسية قصوى، أي أن الأحزاب والجماعات السياسية المنعزلة عن رجال الدين كانت تتخذ موقفاً وتستفحل فيها الحساسية كلما قلنا لهم: أينما كنتم أنتم، فتواجد الجماهير معكم أما ضعيف أو معدوم بالمرّة، في حين أن تواجد علماء الدين في كل مورد وموقف، خاصة إذا كانت هناك مجموعة مرموقة وضحمة منهم، ستكون مشاركة الجماهير قوية وعلى نطاق واسع جداً.\*

استمر هذا النفي والإبعاد حتى عام 1357 هـ.ش، 1978م قبيل انتصار الثورة الإسلامية، ففي هذه السنة بالذات، وخلال تصاعد حدّة المظاهرات وفقدان السيطرة على الموقف من قبل النظام، عاد سماحة آية الله الخامنئي إلى مشهد وياشر نشاطه وفعالياته أكثر من ذي قبل.

البؤرة الأصلية والمصدر الرئيسي لجميع المظاهرات والمسيرات خلال عام 1356 و1357 هـ.ش، 1978 . 1977 م في طهران كانت تلك الجماعات والتنظيمات التي يترأسها ويدير شؤونها الشهيد المظلوم آية الله البهشتي والشهيد آية الله المطهري والشهيد باهنر وأصحابهم ورفاقهم في طريق الجهاد. في المدن الأخرى أيضاً كان يتواجد رجال علم مناضلين كهؤلاء المتواجدين في طهران، امثال آية الله الشهيد الصدوقي في مدينة يزد وآية الله الشهيد دستغيب في مدينة شيراز وآية الله الخامنئي في مشهد ... حيث كانوا على ارتباط وصلة بهذه البؤرة الأصلية والتحتية الأساسية.

الاعتصام الذي تحقق في مشهد كان باقتراح من قبل آية الله الخامنئي، حيث أصبح بداية لسلسلة من التجمعات الاحتجاجية والاعتصامات في جميع أنحاء البلاد وهكذا في طهران، العاصمة. ومن هذا المنطلق وعن طريق دراسة ودراية هذه الذكريات تمكنا أن نتعرف على الدور الحاسم والشجاع الذي قام به سماحة آية الله الخامنئي أكثر فأكثر في توجيه الحركات الجماهيرية وصمودها النضالي في مدينة مشهد، وكذلك اتخاذ القرارات السريعة والصائبة في الظروف الحرجة والوقت المناسب، يقول سماحته في هذا الصدد:

( لقد تبدل مسجد كرامت بعد مضي عدة أعوام، إلى مركز قيادي لتنظيم النشاطات والفعاليات الثورية إبان سنة 1357 هـ.ش 1978م وكان هذا متزامناً مع عودة سماحته من المنفى إلى مدينة (جيرفت) بمحافظة (كرمان) في شهر آبان الشهر الثامن الهجري الشمسي وأغلب الظن أنه كان في نهاية شهر مهر الشهر السابع، تشرين الأول الميلادي، في وقت بدأت فيه التظاهرات الثورية في مدينة مشهد والمدن الأخرى.

وعلى هذا الأساس اجتمعنا وقمنا بتأسيس مركز للقيادة في مسجد كرامت لتسيير الأمور وتنسيق العمل النضالي في مشهد، وهيئة التنسيق والتوجيه والقيادة هذه تشكلت من كل من:

المرحوم الشهيد هاشمي نجاد والأخ السيد الطبسي وأنا وجماعة من الطلاب الشباب في الحوزة العلمية، الذين كانوا يرافقوننا دوماً، فيما بعد استشهد اثنين من هؤلاء الإخوة ( في الحرب المفروضة مع العراق) حيث كانا يوكباننا ويسانداننا في كل موقف . رحمهم الله تعالى . وهما: الشهيد(الموسوي القوجاني) والشهيد (كامياب). أجل كنا نجتمع في مسجد كرامت والناس يؤمنونه دوماً، والغريب أنك ترى رجال الأمن والشرطة لا يتجرأون على اجتياز مفترق (نادري) القريب من المسجد لمداهمته، لأنهم كانوا يخافون



من استياء وغضب الناس وانتفاضهم، لذا، كنا نقضي النهار هناك دون أي مانع أو خوف، بل لم نخش شيئاً ولو أدى ذلك إلى مدهامة المسجد ومهاجمته، ولكن في الليل كنا نلتمس الظلام بهدوء وسكينة ثم نخرج آنذاك من المسجد وندخل بيوتاً غير بيوتنا، وفي كل ليلة كان يبقى بعض الإخوة في المسجد.

أجل لقد كانت الأمور مصحوبة بالهياج والتحمّس، إلى أن حصلت تلك القضايا المعروفة في شهر (آذر) من سنة 1357هـ.ش، (شهر أيلول من عام 1978م) بمدينة مشهد المقدسة وكان الأمر معقداً وحرماً للغاية.

في البداية هاجموا المستشفى التي تقرر أن نذهب إليها في نفس اليوم، للاعتصام فيها والجدير بالذكر أن موضوع الذهاب إلى المستشفى هو الآخر موضوع طريف وملفت للنظر ويشتمل على حوادث لم تُذكر لحد الآن، لأن الناس لم يطلعوا عليها. كانت هناك حوادث مشحونة بالمفاجئات والهيجانات ومن ضمنها ما حدث في مدينة مشهد، ولكن للأسف لم يتفوه بها أحد، بينما هي من مكونات تاريخ أيام الثورة الإسلامية المعاصرة. ومنها أذكر بأني كنتُ في مجلس عزاء الحسين عليه السلام، فطلبوني على الهاتف، خاطبني صوتُ بعض الأصحاب والمعارف وأصوات مجهولة أخرى. لم أتعرفَ عليها قبل اليوم، من وراء الأسلاك بالمستشفى، في ارتباك وذعر شديدين، قائلاً: (لقد هجموا على المستشفى وكانت الهجمة شرسة للغاية، ضربوهم، قتلوهم! النجدة.. النجدة!).

ناديت السيد الطوسي فذهبنا معاً إلى غرفة كان فيها جماعة من العلماء وبعض الشخصيات المعروفة في مشهد، جاءوا للحضور في مجلس عزاء الحسين بن علي عليهما السلام بمنزل أحد هذه الشخصيات.

التفتُ إلى هؤلاء السادة وخاطبتهم: (الحالة في المستشفى متأزمة وهي على هذه الصورة وكما تعلمون فهناك احتمال مؤكد بأننا إذا دخلنا ساحة الحوادث مباشرة في المستشفى فسيكون تواجدنا رادعاً وسدّاً أمام مهاجمة ومدهامة المرضى والأطباء وهيئة التمريض، وسنذهب أنا والسيد الطوسي إلى هناك دون أي شك).

قلت هذا في حين لم يكن بيني وبين السيد الطوسي اتفاق مسبق، لكنني كنتُ واثقاً من موافقته على هذا الاقتراح. على أي حال ذكرت ذلك وأضفت: (إن رافقتونا، فنعم المطلوب وأن لم ترافقونا، فسندهب نحن الإثنين إلى هناك)، كانت هذه اللهجة تنمّ عن العزم الحاسم والقرار النهائي فجعلت بعض العلماء

المعروفين والموقرين في مشهد لإبداء رغبتهم واستعدادهم للمشاركة، وقالوا: (نحن أيضاً نرافقكم إلى المستشفى)، من ضمنهم السيد (مرواريد) وجماعة آخرين.

ذهبنا إلى هناك مشياً على الأقدام، فقطعنا المسافة بين السوق والمستشفى في مدة ساعة تقريباً وكلما تقدمنا إلى الأمام رأينا الجماهير المشتركة في المسيرة تحتشد أكثر وأكثر، لكنها كانت هادئة ومسالمة، بلا هتافات وشعارات حماسية، فكنا نتحرك هكذا نحو الهدف، إلى أن وصلنا قرب المستشفى وكما تعلمون أمام ذلك الشارع الذي يفضي إلى مستشفى الإمام الرضا عليه السلام توجد ساحة، وهي الآن موجودة أيضاً، وتسمى ساحة الإمام الرضا عليه السلام، وكانت ولا زالت ثلاثة شوارع تفضي إلى هذه الساحة، قدمنا نحو المستشفى من شارع (جهان باني).

رأينا الجنود من بعيد، مصطفين في الشارع وقد اغلقوا الطريق في صف كامل، يحملون البنادق بأيديهم، فلم يكن بإمكاننا أن نجتازهم ونخترقهم إلى المستشفى ببساطة. لاحظت أن شيئاً من الإرباك والرعب بدأ يستولي على الناس، فتقربت من بعض هؤلاء الإخوة؛ من أهل العلم ورجال الدين الذين كانوا معنا وقلت لهم: (المفروض علينا أن نتصدر نحن الصف الأول من المسيرة بوقار وعزيمة ثابتة ودون أن يطرأ أي تزلزل أو اضطراب على سلوكنا وتصرفاتنا، حتى يتسنى للناس أن يتحركوا خلفنا بثقة تامة وسكينة كاملة)، وهذا ما قمنا به بالفعل، أي أننا أطرقنا رؤوسنا إلى الأرض ثم تقدمنا نحو الإمام دون أن نخافهم أو نأبه بهم، كأننا لم نشاهد جنوداً مدججين بالسلاح، معترضين الطريق، حتى وصلنا إلى مقربة متر واحد منهم، فرأينا. على حين غرة. أنّ هؤلاء الجنود المسلحين قد تنحوا عن طريقنا بقدر مرور ثلاثة أو أربعة أشخاص، قاموا بعملهم هذا بصورة تلقائية ودون أي اختيار منهم ودون أي معارضة على عملنا.

على هذا النحو اخترقنا صفّ الجنود، وكان قصدهم أن نذهب نحو ليغلقوا الطريق ثانية، لكنهم لم يفلحوا في عملهم، لأننا مع اجتيازنا للخط الأول، تزامنت جماعات ضخمة، وتحمّس جمهور كبير من هذه المسيرة للتقدم نحو الأمام واتخذت موقف المبادرة بيدها، فلم تتمكن القوات المسلحة والشرطة من السيطرة على تلك المظاهرة العملاقة، إذ جاءت معنا جحافل عظيمة من الناس نحو المستشفى.

بعد ذلك طلبنا من المسؤولين أن يفتحوا الباب، ففتحوه وما أن دخلنا المستشفى ظهرت تباشير الفرح والنشاط على وجوه الطلبة وهيئة التمريض والأطباء، فرال القلق والخوف عنهم واطمأنوا. عندها ذهبنا معاً

نحو المنصة التي كانت وسط ساحة المستشفى وقد نصب عليها تمثال (الشاه) فشرع النسا بإطاحة التمثال وتحطيمه.

في هذه اللحظة استهدف الجنود الناس برشاش (عيار 50)، في حين لا يستخدم هذا السلاح الخطر جداً . عادة . لتفريق أو لقتل جماعة من الناس، لأنه صنع لأغراض معينة أخرى، بل تستخدم . في اغلب الأحيان . البندقية الرشاشة الخفيفة مثل رشاشة (J3) وما شاكلها من الأسلحة ذات العيارات الخفيفة، في حين أن الرشاش، (عيار 50) سلاح فتاك للغاية، في هذه اللحظة بدأ رشق المتظاهرين بالرصاص وجاء مراسلو الصحف الأجنبية ووكالات الأنباء العالمية لمشاهدة الحادث عن قرب، فجمعتُ أغلفة الرصاص (عيار 50) وقدمتها إليهم ليفحصوها: فقلت لهم ( ابعثوا نبأ هذه الجريمة الشنعاء إلى جميع أنحاء العالم، حتى يعلم أهل الدنيا ما فعله (الشاه) وجلالته معنا).

على أي حال وبعد مضي حوالي ساعة واحدة، كنا لا ندري ماذا يجب علينا أن نفعل. ذهبتُ مع جماعة من رجال الدين إلى إحدى تلك الغرف الموجودة هناك ولم نكن نعرف هل استمرّ هجومهم إلى تلك اللحظة أم لا؟ فاقترحت أن نعلن عن اعتصامنا في هذا المكان وسوف لن نبرح المكان حتى يستجيبوا لمطالبنا، كان في ذلك الاجتماع جماعة من أهل العلم ورجال الدين في مشهد، وكان عددهم يتراوح بين الثمانية والعشرة أشخاص، ولثلا يحصل أي تززع أو تذبذب في الأفكار والآراء أو طعن في هذا الاقتراح، أخذت من فوري بورقة وكتبت عليها، نحن الموقعون أدناه نعلن بأننا (سنبقى هنا حتى يستجيبوا لمطالبنا) وكانت إحدى مطالبنا هي إقالة الحاكم العسكري في مدينة مشهد من منصبه، والأخرى منغذي وآمري اطلاق النيران على المتظاهرين في مستشفى الإمام الرضا عليه السلام، ومطالب أخرى.

أعلنا اعتصامنا بهذه الطريقة وكان له الأثر الكبير في مدينة مشهد وخارجها حيث أنه أصبح نقطة انطلاق وتحول وارتكاز لبلورة الحركات النضالية في مشهد، حيث أوجد فيما بعد روحاً حماسية عالية لدى جماهير الشعب، لهذا تحركت من ساعتها المظاهرات الصاخبة ثم عقبها المجازر الجماعية من قبل النظام في مشهد)\*.

[1] انتخاب (السيد علي)، الشاب لإمامة جماعة (مسجد كرامت)، له حكاية لطيفة وهي أن حجة الإسلام والمسلمين (ايزدپناه) يذكر الموضوع بهذه الصورة: (ذاع بين الناس بأن السيد كرامت . بعد الانتهاء من بناء المسجد الذي كان يمتاز بمكانة مرموقة بين المساجد في مشهد . آنذاك، من حيث البناء والموقع . ظل يبحث عن إمام جماعة له .

ففي أحد الليالي، رأى السيد كرامت في المنام، بأن صلاة جماعة عظيمة وضخمة قد أقيمت في المسجد ثم شاهد المرحوم (آية الله الحاج آقاحسين القمي) وحنفة من علماء آخرين، واقفين في الصف الأول من هذه الصلاة الرائعة، فاستغرب وتعجب السيد كرامت ونظر إلى محراب المسجد فرأى فيه سيداً جليلاً، ذا وجه متألئ يوم صلاة هذه الجماعة وفي غداة تلك الليلة تعرف على آية الله الخامنئي ودعا لإقامة صلاة الجماعة في المسجد. (في مقابلة لمركز البحوث الإسلامية التابع لحرس الثورة الإسلامية مع قائد الثورة المعظم بتاريخ 1372/11/31 هـ.ش، (9/شباط/1994م) نقلاً عن كتاب (نسل كوثر) ص 92 .

[2] أجريت المقابلة بتنسيق وبرمجة مسبقة من قبل مراسل الإذاعة والتلفزيون في طهران.

\* نقلاً عن المقابلة التي أجرتها الإذاعة والتلفزيون حول ذكريات ثورة 1357/11/22 هـ.ش، 1979/2/11م)، بتاريخ 1363/11/11 هـ.ش، 1995/2/1م) نقلاً عن كتاب (ذكريات وحكايات)، ج2، ص 7، مؤسسة (قدر ولايت) الثقافية.

\* نقلاً عن كتاب (نسل كوثر . جميل الكوثر) . من إصدارات قسم البحوث في حرس الثورة الإسلامية ص 49 .

\* نفس المصدر؛ نقلاً عن كتاب (وجهات نظر . ديدگاهها).

\* نظام مؤلف من نقطة وقواطع يستخدم لتوجيه الرسائل البرقية ويمتاز بال(نقر).

[3] المجلة الأسبوعية (شاهد)، العدد: 10، 1360/6/15 هـ.ش 1982/9/6م.

[4] رئيس الجمهورية الإسلامية المحبوب الذي استشهد في حادث انفجار مبنى رئاسة الوزراء في 1360/6/8 هـ.ش، 29/اغسطس/1981، مع الشهيد الدكتور محمد جواد باهنر؛ رئيس وزراءه، بيد المنافقين الأشرار العملاء في مكتب رئاسة الوزراء بطهران.

[5] صحيفة جمهوري اسلامي اليومية 1363/6/10 هـ.ش، 1984/8/31م.

[6] كان جيمي كارتر رئيس جمهورية أمريكا يؤمن بالانفتاح السياسي بالشكل الأمريكي، لهذا فكان يوصي بالاحتواء السياسي والثقافي، فاضطر الشاه لانتهاج سياسة كارتر، لكنه اضطر على ممارسة اعنف المواجهات ضد الشعب

الإيراني، فباشر على خلق وإيجاد المجازر الدموية التي أدت إلى قتل الآلاف من المواطنين في عامي 56 و 1357 هـ.ش  
1979 م). و 78

\* صحيفة جمهوري اسلامي اليومية 1363/6/8 هـ.ش ، 1985/8/30 م

\* جريدة جمهوري اسلامي 1363/6/8 هـ.ش ، 1985/8/30 م.

\* لقد غير الشاه تاريخ إيران الهجري الشمسي إلى تاريخ (شاهنشاهي) يتبدأ من أكثر من 2500 سنة!  
1356/9/23 هـ.ش . 1978/12/14 م).

[7] صحيفة (رسالت) اليومية، 1368/3/31 هـ.ش، 1990/6/21 م.

[8] نقلاً عن كتاب (المقابلات)، ص 107 ، 1368/3/31 ، 1990/6/21 م.

\* صحيفة رسالت اليومية، 1368/3/31 هـ.ش ، 1990/6/21 م.

\* نقلاً عن كتاب (الحوزة ورجال الدين) ، ج1، ص 165 . 163.

\* نقلاً عن كتاب (المقبالات) ص 177 إلى 180 منقولة عن كتاب (ذكريات وحكايات)، ج2، ص 7 إلى 11.

بعد استشهاد آية الله (الحاج مصطفى الخميني)\*؛ النجل الأكبر لسماحة الإمام الراحل (رحمه الله)،  
استعرت نار الثورة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد، وقد تبدلت مجالس العزاء والتأبين بمناسبة استشهاده  
إلى بؤرة لفضح نظام (الشاه) التعسفي. فارسلت برقيات المواساة والتعازي من قبل الآيات العظام من إيران  
إلى سماحة الإمام الخميني (رحمه الله) في العراق، حيث أن جميع الاجراءات كانت تسري سريان النار  
تحت الرماد، وتصعد من تحمس الجماهير وتهيء الأجواء للوثبة النهائية الكبرى.

كان المناضل المحنك (السيد علي) في مشهد محوراً للحركات الثورية، ففي مجلس العزاء والتأبين كان  
السباق في كل الأمور، لهذا ارسل برقية إلى سماحة الإمام الخميني (رحمه الله) عزاه فيها بمناسبة هذه  
الحادثة الأليمة والمجزرة الوحشية ومازال موضوع مجلس العزاء والبرقية موجودة كوثائق هامة في أجهزة  
الأمن وال (ساواك).

الموضوع: السيد علي الخامنئي، خطيب.

قال رجل مجهول للدكتور السيد محمد حسين (البهتشي) الخطيب: من اجل إلا يُعرف الجنود الفارّون من المعسكرات، استجابة لنداء الخميني، خطب الخامنئي في صحن مسجد (گوهرشاد) وأوصى الشباب بصورة عامة أن يحلقوا رؤوسهم حتى يضيّعوا التركيز على رجال الأمن والشرطة لمعرفة الجنود الفارّين وقد أثر هذا الاقتراح بالفعل، حيث أن قوات المرابطين والدوريات اعتقلوا . منخطئين . عدداً من أولاد التجار في السوق ثم أفرج عنهم بعد ذلك. إضافة إلى هذا كان الخامنئي يوصي النساء بمقاطعة مستحضرات التجميل.

أجابه البهتشي بأننا سنطرح الموضوع في أمكنة أخرى وبهذا سينتشر في كل مكان.

تقرير يوم الأحد: طرح المواضيع المذكورة أعلاه.

تقرير يوم الثلاثاء: التأييد والموافقة على تقرير يوم الأحد.

تقرير يوم الأربعاء: التأييد والموافقة على تقرير يوم الثلاثاء.

المقالة التي نُشرت من قبل أجهزة الأمن وال(ساواك) في صحيفة اطلاعات وأسيء فيها إلى سماحة الإمام(رحمه الله)، صعّدت الحركة الإسلامية إلى ذروتها. ومن أجل أن يخمد نظام الشاه لهيب الثورة، لجأ إلى التساوم مع الحكومة العراقية، وذلك لإخراج سماحة الإمام(رحمه الله) من العراق (النجف الأشرف)، أو أن يكون منزله تحت رقابة مشددة، فيمنع ذلك من نشاطاته السياسية، لكن سماحته لم يرضخ لهذا الإجراء بل غادر العراق مستنكراً نحو الكويت، وعندما قوبل بعدم الموافقة للدخول الأراضي الكويتية، قرّر الذهاب إلى باريس، حيث أن دائرة نشاطات سماحته ازدادت أكثر من ذي قبل، خاصة وأن اتصالاته مع العناصر الثورية داخل إيران وخارجها تزايدت بشكل مضطرد، فمن ضمن تلك الاتصالات والإجراءات التي قام بها الإمام(رحمه الله) من أجل استمرار وتوجيه وإدارة الثورة الإسلامية، يمكننا أن نذكر منها: تعيين كوادر مجلس قيادة الثورة الإسلامية في إيران.

يقول الشهيد (آية الله البهشتي) في هذا المجال:

(البذرة الأولى المؤسسة لمجلس قيادة الثورة والتي تمت الموافقة عليه من قبل سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في باريس، كانت تضم الشيخ الهاشمي الرفسنجاني والأستاذ المطهري وأنا والسيد الموسوي الأردبيلي والدكتور باهنر، إذ تشكل المجلس منّا، نحن الخمسة).

سماحة آية الله الخامنئي يذكر كيفية التحاقه بمجلس قيادة الثورة قائلاً:

(بعث لي المرحوم الشهيد المطهري بندا . أكثر من مرة . وطلب مني فيه أن أقدم إلى طهران حال استلامي النداء، دون أي تأخير وذلك لعمل مهم، لكنني لم أعرف السبب، بل أرادوا أن يعلموني به فور وصولي إلى طهران)\*.

تعيين سماحة آية الله الخامنئي لعضوية مجلس قيادة الثورة، كان يستدعي بقاء سماحته في طهران ومتابعة قضايا الثورة عن كثب.

ظلّ بختيار . آخر رئيس وزراء الشاه، آنذاك وكان من أعضاء الجبهة الوطنية . يبذل قصارى جهده ليقدم حكومته لشرائح الشعب المختلفة . ولو بالظاهر فقط . بمصادقية أكثر وتبرير أفضل . لكن سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) أعلن بعد خروج الشاه بأنه سيرجع إلى إيران في 1357/10/26 هـ.ش ، 1979/1/16 م).

عندما أعلن بختيار عن ممانعته لعودة الإمام (رحمه الله) إلى طهران، وصرّح بأنه سيغلق جميع مطارات البلاد. آنذاك صرّح سماحة الإمام (رحمه الله) بأنه سوف يقدم إلى طهران حالما تعود الحالة الطبيعية للمطارات، وبطبيعة الحال فإن بختيار لم يكن بإمكانه أن يغلق المطارات في إيران لمدة طويلة. فرجال العلم المتدينون والمتواجدون في الساحة كانوا يقومون كل يوم بمظاهرات صاخبة. ليضيقوا الخناق على حكومة بختيار وذلك من أجل أن يشعروا بوجود الإمام (رحمه الله) بينهم بسرعة ثم يبادروا لإطلاق رصاصة الخلاص على هذا النظام الملتخ بالعار والنار.

سماحة آية الله الخامنئي يسرد قصة الاعتصام في جامعة طهران في مذكراته قائلاً:

(الليلة التي كان من المقرر أن نعتصم في صباحها، هو نفس اليوم المفروض أن يصل فيه الإمام (رحمه الله) إلى طهران لكنه لم يصل.

ذهبنا إلى مقابر الشهداء (جنة الزهراء)، فالقى الشهيد البهشتي هناك خطاباً ثم قرأنا البيان الذي كتبناه من قبل ورجعنا، عند العودة دار بيننا حديث حول الخطوة الثانية التي لا بد أن نقوم بها. نظرية الاعتصام في طهران كانت مستلهمة من التجربة والممارسة التي حصلت فعلاً أثناء الإعتصام الذي وقع في مشهد، أي الاعتصام المؤثر والناجح في مستشفى الإمام الرضا عليه السلام بمشهد، ولهذا اكتسبنا الشجاعة لمعاودة الإعتصام مرة أخرى في طهران، فناقشنا موضوع محل الاعتصام فترة، يعني أين سيكون الاعتصام المقبل؟

فأجاب البعض: في مسجد الإمام (رحمه الله) الواقع في السوق المعروفة سابقاً ب(مسجد الشاه)، والبعض الآخر اقترح امكنة أخرى ومن بين جميع الاقتراحات، تمت الموافقة على اقتراح قدم حول مجسد جامعة طهران، والحق أنه كان اقتراحاً مناسباً ومفضلاً ومتميزاً من كل الجهات.

وبناءً على هذا تقرر أن يذهب الإخوة في الصباح الباكر إلى الجامعة، لكننا خشينا أن تُغلق أبواب الجامعة، لهذا أرسلنا مبعوثاً ممن يرغبون المشاركة في الاعتصام إلى أحد المسؤولين في الجامعة. والذي أصبح بعد انتصار الثورة الإسلامية، رئيساً للجامعة. للتفاهم معه حول الموضوع، مع هذا فقد واجهنا مشاكل عديدة؛ أثناء الإعتصام. لقد وجدنا مسجد الجامعة. لحسن الحظ. مفتوحاً، فدخلنا المسجد بسرعة وجعلنا من الغرفة الصغيرة في الطابق العلوي من المسجد، مركزاً للقيادة وأول إجراء قمنا به هو إصدار بيان بشأن الإعتصام، ثم طلبنا من الإخوة أن يوزعوا هذا البيان بين الناس، لأننا عن طريق الإعلام المسموع(عبر إلقاء الخطب والمحاضرات) والإعلام المكتوب(من خلال إصدار البيانات والإعلانات و..). سيكون لنا الأثر النافع في كشف الحقائق عما يحدث بالضبط في المجتمع، فإن لم تكن هذه البرامج الثقافية الإعلامية التوجيهية فسوف لا يسمع الشعب معلومات صحيحة حول الحوادث الجارية من جهة ومن ثم تحاول أجهزة الإعلام في حكومة (الشاه) أن تقلب الحقائق للناس، رأساً على عقب! ومن هذا المنطلق كانت لدينا برامج متعددة في الجامعة؛ إحداها إلقاء الخطب المستمرة التي كان يلقيها الخطباء في مسجد الجامعة، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر بأن كل واحد منا قام بإلقاء كلمة، هذا وكانت هناك برامج أخرى متعددة، مثل تصدير البيانات والإعلانات والنشرات الداخلية التي كانت تصدر عن المركز القيادي للإعتصام، وعلى ما أذكر صدر منها عديد فقط، كانت إحداها في مسجد الجامعة



باسم (الاعتصام) والأخرى بعد مجيء سماحة الإمام (رحمه الله) من باريس إلى طهران واستقراره في مدرسة (رفاه)، هذا ولديّ الآن عدد واحد أو عشرين منها)\*.

يجدر بنا أن نقل هنا، إحدى تلك الذكريات التي تدل على إخلاص سماحة القائد المعظم في طريق النضال والجهاد؛ ذلك الإخلاص الذي جاء نتيجة العناية الإلهية، فقد وجه الله تبارك وتعالى قلوب المؤمنين إليه وأودعه المهام والمسؤوليات الجسام في الحكومة الإسلامية، بيد سماحة الإمام (رحمه الله) وطوال عمره الشريف. لكن سماحة آية الله الخامنئي خلال نضاله وصحبته للإمام الراحل (رحمه الله) على طريق الثورة الإسلامية لم يحاول أن يخطو خطوة واحدة من أجل مصالحه الخاصة، بل كان هدفه مرضاة الله عزوجل وهذه علامة بارزة للإخلاص العميق.

لم يتقدم آية الله الخامنئي في البداية لقبول أي منصب من تلك المناصب والمسؤوليات التي تقلدها فيما بعد. بل كانت تفرض عليه من قبل سماحة الإمام (رحمه الله) كواجب شرعي ومرجع للعلماء ليس إلا، وعلى هذا فقد تمتّ الحجة عليه لتقبّل هذه المناصب.

لقد أثبت سماحته في المراحل المختلفة بأنه مستعد للقيام بأي عمل ولو كان صغيراً وحقيقياً، من أجل متطلبات الثورة الإسلامية، دون أي مماطلة أو استنكاف وكان يتطوع لمثل هذه الأعمال من غير دعوة، لكنه في نفس الوقت لم يُرشح نفسه أبداً لتصدي المناصب والألقاب، وهذه الذكريات التي سنوردها فيما يلي، ما هي إلا نموذجاً مصغراً من ذلك الإخلاص والوفاء العظيم لسماحته:

(لما تقرر مجيء الإمام (رحمه الله) إلى طهران وكنا في حالة اعتصام بجامعة طهران. عقدنا اجتماعاً مع بعض الأصحاب والأصدقاء المقربين إذ كنا نعمل معاً خلال فترة انتصار الثورة الإسلامية وقبلها. توكلهم حازوا بعد انتصار الثورة على مناصب خطيرة، وبعضهم استشهد مثل الشهيد البهشتي والشهيد المطهري والشهيد باهر. وكذلك مع حضور الأخ العزيز السيد الرفسنجاني والمرحوم الرباني الشيرازي والمرحوم الرباني الأملشي، أجل عقدنا هذا الاجتماع مع هؤلاء الإخوة فكنا نتشاور حول مواضيع مختلفة ونقول بأن سماحة الإمام سوف يقدم إلى طهران خلال اليومين أو الأيام الثلاثة القادمة وقد يكون غداً، في حين أننا لم ننتهياً بصورة كاملة لهذا الأمر، تعالوا ننسق أعمالنا فيما لو قدم سماحته وكثرت المراجعات وأحلنا جميع

الأعمال إلى هذا المكان؛ (مدرسة رفاه)، سوف لا نواجه صعوبة أو تأخيراً في أنجازها، ولكننا لم نتطرق إلى موضوع تشكيل الحكومة في هذه الآونة.

أعضاء مجلس قيادة الثورة كان يتشكل منا ولم يعلم بعض الإخوة والأصدقاء كالمرحوم (الرباني الشيرازي) والمرحوم (الرباني الأملشي) شيئاً عن ذلك آنذاك، إذ كنا نعمل مع بعضنا ولم ينس أي منا بكلام حول تأسيس الحكومة، بل كان الحديث يدور حول بيت الإمام (رحمه الله)، ومتى يصل سماحته إلى طهران، ستلقى المسؤوليات على عواتقنا، لهذا قررنا بأن يكون هناك تنسيق، لهذا اجتمعنا في ساعة من عصر أحد الأيام، حيث ذهبنا إلى غرفة وتكلمنا هناك حول تقسيم وتوزيع المناصب والمسؤوليات، فخاطبتُ الجميع قائلاً: مسؤوليتي أنا توزيع الشاي! تعجب الجميع. ما معنى هذا الكلام. شاي؟! قلت (نعم، أنا أعرف صنّع الشاي جيداً) فعن طريق طرح هذا الاقتراح تغيّر جوّ الاجتماع، ولكن كان من المتوقع أن يقول الإنسان مثلاً أن إدارة شؤون مكتب المراجعين على عاتقي، دون أن يكون هناك منافساً أو معارضاً، في حين أننا نريد جميعاً إدارة هذه المجموعة بشكل مطلوب وكل موقع نتخذه ونؤدي الخدمات والمسؤوليات بجدارة فهو حسن.

هكذا كانت معنوياتي، وطبيعة الحال، كنت أعلم بأن لا أحد ليرضى على تعييني. لتحضير الشاي كما قلت ولا يسمح لي أحد أن أجلس هناك وأصّب الشاي ولكن مع هذا كله، لو كان المطلوب مني . في واقع الأمر . تحضير الشاي، لكنت على استعداد تام لأن أضع عبائتي جانباً وأشمّر عن ساعديّ ثم أحضر الشاي. ولم يكن اقتراحي هذا سوى مثلاً على استعدادي للقيام بمهمتي مهما كانت.

دخلت مجلس قيادة الثورة بنفس المعنويات وقد ذكرت مراراً لأصحابي وأصدقائي بأنني لست ذلك الشخص الذي إذا دخل غرفة، زعم، أن هذا المقعد، خاصّ به فإن كان فارغاً، ذهب فوراً وجلس عليه وإلا إنزعج وغادر المكان! أبداً! لم أر لنفسي أي مقعد خاصّ بي، في آية غرفة، بل أدخل الغرفة وحيثما أجد محلاً فارغاً أجلس فيه، فإن شعر الرفاق بأن هذه المسؤولية لا تناسبني وهي أقل مما يجدر ويليق بي وطلبوا مني أن اتقلّد مسؤولية أخرى، فسأقوم بالواجب. وأن رأوا أن علمي السابق أكثر تناسباً، فسأقوم بأدائه كذلك.

طرح هذه المواضيع قد لا يكون بسيطاً وسهلاً وقد تُفسّر بأمرٍ أخرى، إلا أنني . في الواقع . أعتقد بأننا لا بد أن نكون هكذا، من أجل ضمان بقاء الثورة الإسلامية، إذاً لا يحسن أن نعيّن لأنفسنا . مُسبقاً . منصباً أو مسؤولية، فإذا عُيّنْتُ فيه، فرحتُ ورضيتُ به ورأيتُ إنه أليق لي وحُلولي به انسب، وإن لم استطع بلوغه بتمامه أنزعج وأدعي المظلومية وأرفض ما حُوّل إليّ فأخرج من المكان مغضباً. أنا بالذات . منذ البداية لم أكن بهذه الرؤية والنفسية . ولم أحاول أن أكون كذلك. يجب علينا أن نكون بهذا المستوى في قيادة الثورة. [1]

النتيجة الحاصلة لهذه المراحل النضالية والمسعبي الحميدة للعلماء العظام والشعب الإيراني المسلم أدت إلى هزيمة الشاه [2] وتهيئة الظروف المناسبة لعودة الإمام الخميني (رضوان الله عليه) [3] إلى الوطن. وتزامناً مع هذه المرحلة تشكلت لجنة استقبال الإمام التي كانت مستقرة في مدرسة (رفاه).

لما عاد الإمام (رحمه الله) إلى الوطن، وتشكلت لجان مختلفة في مدرسة (رفاه) ومدرسة علوي وقد تشكل البعض منها قبل مجيئه (رحمه الله) وطلب منها أن تواصل فعاليتها وأعمالها بانتظام وجدية أكثر.

سماحة آية الله الخامنئي أخذ على عاتقه مسؤولية إدارة الإعلام في مكتب الإمام (رحمه الله) حيث أن هذا العمل وأن كان مضمياً للغاية وشاقاً جداً، لكنه تم بجدارة كاملة.

### أول مقالة أذيعت من صوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية

من جملة الإجراءات والأعمال التي قام بها مكتب اعلام سماحة الإمام الخميني (رحمه الله) هو إصدار نشرة باسم (الإمام) التي صدر منها بعض الأعداد، فكان سماحة آية الله الخامنئي يكتب لهذه النشرة، والملفت للنظر أن مؤسسة الإذاعة بعد سقوطها بيد أبناء الشعب وفي اليوم 22 من شهر (بهمن) سنة 1357هـ.ش أذاعت المقالة الأولى التي كتبها سماحته بعنوان:

(على مسار بداية الإنتصار)، فكانت اول مقالة أذيعت من صوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

مهمة إلى محافظة سيستان وبلوشستان

تلقي آية الله الخامنئي من جانب سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) حكماً للذهاب إلى مهمة تفقدية لأحوال ومطالب المواطنين في محافظة سيستان وبلوشستان وذلك في الشهر الأول (فروردين) من سنة 1358هـ.ش، (نيسان 1979م) إذ أن سماحته قدم أفضل الخدمات والإغاثات للمحرومين والمضطهدين على مستوى المحافظة.

دخل سماحة آية الله الخامنئي(كرمان) مدينة وهو في طريقه إلى محافظة سيستان وبلوشستان وكان ذلك متزامناً مع يوم عملية الاقتراع والتصويت للاستفتاء العام في الجمهورية الإسلامية حيث أدلى سماحته برأيه في صندوق الاقتراع بمطار مدينة كرمان وهكذا ينقل سماحته الذكريات الحلوة عن ذلك اليوم:

(كنت يوم الاقتراع والتصويت في كرمان؛ حيث أنني كنتُ في جولة تفقدية من قبل الإمام (رحمه الله) لزيارة المدن في بلوشستان والالتقاء بالناس هناك عن كثب ونقل نداء المحبة والاشفاق والرحمة إليهم نيابة عن سماحة الإمام(رحمه الله)، وكما تلاحظون فإن سماحته منذ الأيام الأولى للثورة الإسلامية، كان يفكر بالمحرومين والنائين المهملين الذين لم يكن لهم أي اعتبار أو شأن في النظام الملكي البائد، وكان يشدد سماحته على ملاطفتهم والتحبب إليهم، ومن هذا المنطلق فقد بعثي سماحته إلى تلك المنطقة . حيث كانت لي سوابق طويلة ومعرفة عميقة بذلك المكان . فذهبتُ وبينما كنتُ ماضياً إلى محافظة بلوشستان، وصلتُ إلى مدينة (كرمان) حيث كان مصادفاً ليوم الاقتراع والتصويت للجمهورية الإسلامية، ففي مطار كرمان اجتمع الأخوة الموسومون ب(حزب الله) والمتحمسون للثورة الإسلامية حولي لأنهم كانوا يعرفونني من قبل . ولأنني كنتُ ماكنثاً في مدينتهم أيام ابعادي فيها وبالمقابل أنا أيضاً كنتُ أحبُّ أهالي كرمان كثيراً . فجاءوا بصناديق الإقتراع وكل واحد منهم كان يطلب مني أن أدلي برأيي في صندوقه، فكانت تلك اللحظات التي ادليتُ فيها برأيي في الصندوق، من ذكرياتي العزيزة الحلوة، خاصة وقد شاهدت ذلك الحماس والنشاط الفائق بين شرائح الشعب المختلفة في هذه المدينة، ثم بعد ذلك تبين أن الشعب الإيراني قد كرس رأيه إيجابياً، ب(نعم) لصالح الجمهورية الإسلامية بنسبة مئوية قدرها (98/2%)\*. \*

ممثل مجلس قيادة الثورة في وزارة الدفاع

أصبح آية الله الخامنئي في سنة 1358هـ.ش، 1979م ممثلاً لمجلس قيادة الثورة الإسلامية في وزارة الدفاع وفي يوم 28 من الشهر الخامس مرداد من نفس السنة، تولّى سمّاحته مسؤولية مساعد وزير الدفاع، وقدم خدمات هامة في هذه المناصب والمسؤوليات.

### رئاسة حرس الثورة الإسلامية بالنيابة

تولّى آية الله الخامنئي منصب رئاسة حرس الثورة الإسلامية بالنيابة في 10 من الشهر التاسع (آذر) سنة 1358هـ.ش، 30/تشرين الثاني/1979م بأمر من سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) وقد تمكن سمّاحته من أن يحقق عمليات التنسيق والتنظيم في الحرس.

### تفقد طلبات الطلاب الجامعيين

كان آية الله الخامنئي . ولا يزال . يحظى باهتمام كبير بين الجيل الجامعي الشاب، ولهذا عندما كان الطلاب الجامعيون الملتزمون بالشرعية الإسلامية يراجعون سماحة الإمام (رحمه الله) لحلّ مشكلاتهم، كان سمّاحته يرشدهم إلى آية الله الخامنئي ليطرحوا مسائلهم عليه. وبالفعل حدث ما طلب منهم الإمام(رحمه الله). وبهذه المناسبة قال سمّاحته مرّة:

(طبعاً المفروض من بعض الخطباء أن يتواجدوا في الجامعة، واقترح أن يأتي السيد علي الخامنئي إلى الجامعة.

اذهبوا إليه وقلوا له عني بأنه لا بد أن يتواجد في الجامعة بدل السيد المطهري[4] الذي كان قد استشهد آنذاك" فهو رجل طيب جداً وفاهم للغاية، ويجيد الخطابة والكلام بجدارة تامة)[5].

### إمامة جمعة العاصمة طهران

بعد رحيل المرحوم آية الله الطالقاني وإعفاء السيد المنتظري، أصدر سماحة الإمام (رحمه الله) حكماً بتاريخ 24 من الشهر العاشر؛ (دي) سنة 1358 هـ.ش، (كانون الثاني 1981م)، عين فيه آية الله الخامنئي إماماً لصلاة الجمعة لمدينة طهران.

الخطب القيمة لإمام الجمعة في الصلاة، ما هي إلا بقية متنوعة من المعارف الإسلامية والتفاسير السياسية والتوجيهات النافعة، والى جانب هذه التشكيلة الهائلة، تخلّدت الملحمة العظيمة الرائعة لصلاة الجمعة التاريخية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ صلوات الجمعة (حادث صلاة الجمعة بتاريخ 24 من الشهر الثاني عشر (اسفند) سنة 1363هـ.ش، 14/مارس/ 1985م. في هذه الجمعة الخالدة وأثناء انفجار قبلة زرعها . بين صفوف المصلّين . اعضاء منظمة المنافيين " والتي تسمى نفسها بـ(منظمة مجاهدي خلق)، حيث أدّت إلى استشهاد العديد وجرح العشرات منهم، وقد هزّت موجة الانفجار منصة الخطابة في الصلاة.

فكانت قطع الأجساد المتناثرة جرّاء الانفجار تتساقط على رؤوس المصلّين في تلك الجمعة الرهيبة وفي نفس الوقت بالذات، حلّقت المقاتلات الحربية المتطوّرة للعدو أثناء أيام الحرب المفروضة على إيران متزامنة مع الانفجار، وذلك لقصف المصلّين في تلك الجمعة، إلا أن المدافع المضادة للطائرات تصدّت لها ورشقتها بوابل من الرصاص، فكان جوّاً يسوده الرعب والتحدي والجلبة والضوضاء، لكن المعنويات العالية والسكينة والطمأنينة التي كان يتمتع بها إمام الجمعة كبيرة والتأييدات الإلهية غامرة، فكان موقف المصلين في ذلك اليوم، موقف صمود وصلابة وجأش كبير وظلت صفوف الصلاة كما هي ثابتة، دون أي خوف أو ارتباك، وإمام الجمعة؛ آية الله الخامنّي واصل خطبته بعزم ثابت واقتدار تام دون أن ينتابه أقل ارتعاش في الكلام او اضطراب في السلوك، ثم بعد ذلك، اقيمت الصلاة في ابهى صورة وأجمل حالة من الهدوء النفسي والتوجه العرفاني الخالص لله عزوجل، وهذه التحديات المتلاحقة للأعداء من جهة والعزيمة القوية للشعب من جهة أخرى، حملت الأصدقاء والأعداء في وقت واحد على الاستغراب الشديد، إلى درجة أن سماحة الإمام (رحمه الله) اشار إلى ذلك في ندائه بمناسبة حلول السنة الشمسية الجديدة، قائلاً:

(لن أنس أبداً حكاية تلك (الجمعة) التي كانت رائعة، نورانية، وانتهت بصمود وعزيمة مع مزيج من السكينة والإطمئنان، في حين أن صوت تراشق الرشاش كان يدوي في المكان.

لاحظتُ الموقف جيداً وتأمّلته ملياً، وقفت مدققاً عند ردود الفعل وأحاسيس الناس آنذاك وهم في خضم الموقف وتحدي الميدان وخطورة الساحة، أردتُ أن أعرف وأتعرّف على سلوكيات الناس في تلك الفترة العصبية؟ لكنني . في الحقيقة . لم أعثر حتى على شخص واحد. تهيبّ تحديات العدو أو اضطرب في

عزيمته، والأجمل من هذا، أننا نرى خطيب الجمعة . آية الله الخامنئي . ظلّ يتحدث إلى الناس بصوت قوي ونبرة سليمة وجماهير المصلّين ينصتون إليه بدقة ثم نلاحظ هتافاتهم تعلوا في تلك الحالة بأننا لن نستسلم بل جئنا للاستشهاد)\*.

## العضوية في مجلس الدفاع الأعلى

عُيّن سماحة آية الله الخامنئي للحضور في مجلس الدفاع الأعلى من قبل الإمام (رحمه الله) ومجلس قيادة الثورة لإخبارهما عما يحصل هناك من أخبار ومعلومات وتصاميم، فكان لحضوره دور مؤثر وبارز، وذلك، لأنه والشهيد مصطفى جمران . ممثل آخر للإمام . كانا السبب في عدم قدرة حكومة (بازرگان) المؤقتة على تغيير أسماء المستشارين الأمريكيين للإحتفاظ بهم في الجيش الإيراني.

## الوقوف بوجه المؤامرات الأمريكية والقوميين

إنّ احتلال وكر الجاسوسية الأمريكية من قبل (الطلبة المسلمين الموالين لنهج الإمام(رحمه الله)) يعتبر أحد الأحداث الهامة على مسار الثورة الإسلامية، فقد وصفه سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) بأنه ثورة أكبر واهم من الثورة الأولى(في عام 1979م).

وعلى الرغم من أن أمريكا تبغض وتعادي الشعب الإيراني دائماً طيلة حكومة الشاه، لكن النظام الإسلامي والشعب الإيراني المسلم وقيادة الثورة الإسلامية الحكيمة ركن إلى عملية ضبط النفس إلى درجة أن بعض الأمريكيين وقعوا أسرى بيد أبناء الشعب مباشرة، فأصدر الإمام(رحمه الله) حكماً بالإفراج عنهم فوراً، فيما أن السفارة الأمريكية استمرت في أعمالها، ولهذا واصلت فعاليتها الإستخباراتية بعد ذلك أيضاً، ولكن للأسف، بدل أن تُصلح أمريكا ما أفسدته سابقاً عن طريق أعمالها العدوانية والتعسفية في إيران.. قامت الولايات المتحدة بتدبير المؤامرات المختلفة ضد الحكومة الإسلامية الفتية، فمن جملة أعمالها الإجرامية مثلاً أنها جعلت من سفارتها في طهران وكراً ومركزاً للجاسوسية ضد الحكومة الإسلامية، وأجرت اتصالات سرية مع العناصر القومية والليبرالية والمعارضة، وحاولت أن تجمعهم في ميدان واحد وتسوقهم لمصالحها الخاصة.

إضافة إلى هذا فإن إثارة الفتن والمنازعات وتحريض النعرات القومية واستفزاز الأكراد في كردستان والعرب في خوزستان والبلوش و.. وهكذا الإضطرابات التي أوجدتها في منطقة (تركمن صحراء) و(كردستان) و(خوزستان) ما هي إلا وصمة عار في سجل أمريكا الأسود.. أما الأسوأ والأفضع من هذا، هو أن الإدارة الأمريكية وافقت على استقبال شاه إيران الفارّ من وجه العدالة في أمريكا، وأعلنت عدائها المباشر لما قامت به تجاه الثورة الإسلامية.

كانت الإدارة الأمريكية تهدف إلى تجميع المعارضين للإسلام والجمهورية الإسلامية حول الشاه، وذلك لتدبير الدسائس والمؤامرات ضد الثورة الإسلامية.

ويذكر أن تسليط الأضواء التي قام بها سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) على الإجراءات العدوانية الأمريكية، دفع بالطلبة الموالين لنهج الإمام(رحمه الله) إلى احتلال وكر الجاسوسية في 13 من الشهر الثامن (آبان) سنة 1368 هـ.ش ، 3/تشرين الثاني/ 1989م).

إنّ المستندات والوثائق التي عُثر عليها في وكر الجاسوسية تبين مدى تدخل الولايات المتحدة في شؤون إيران الداخلية، وتُظهر خطورة المؤامرات التي تدبرها أمريكا. بعد هذه الحوادث . بطبيعة الحال . اهتاج الليبراليون عقب انكشاف الإتصالات السرية مع العملاء الأمريكيين، فقاموا عندها بحملات عنيفة واستفزازات شديدة ضد هذا الإجراء الثوري الذي قام به الطلبة، ويمكن أن نذكر من ضمنه استقالة الحكومة المؤقتة (الانتقالية) برئاسة المهندس(بازركان) غداة يوم احتلال وكر الجاسوسية.

لقد كان سماحة آية الله الخامنّي من أهم الشخصيات التي ظلّت تساند الطلبة الموالين لنهج الإمام وإجرائهم الثوري، فحضور سماحته المباشر بين الطلبة في وكر الجاسوسية الأمريكية وخطاباته المتعددة والمؤثرة جداً في تحطيم معنويات الأعداء، كانت مصيرية للغاية.

### النيابة في مجلس الشورى الإسلامي

مع بدء انتخابات مجلس الشورى الإسلامي/ الدور الأولى/ الشهر الثالث (خرداد)، سنة 1359هـ.ش، حزيران 1980م، رشّحت الكتل الإسلامية المهمة في البلاد سماحة آية الله الخامنّي للنيابة في مجلس الشورى الإسلامي عن العاصمة طهران، وكانت تضم تكّتل (رجال الدين المناضلين)، و(الحزب الجمهوري



الإسلامي) و(منظمة الثورة الإسلامية)، وبعض التجمعات والمنتديات والتنظيمات والجمعيات الإسلامية الأخرى، هذا وقد دخل سماحته المجلس بأكثرية ساحقة من الأصوات تقارب 1/400/000 رأياً. لقد قام آية الله الخامنئي . خلال المدة الوجيزة، أثناء تواجده في المجلس . بخدمات مهمة وملفتة للنظر للثورة الإسلامية المجيدة والشعب الإيراني المسلم.

## دور آية الله الخامنئي في الدفاع المقدس أثناء الحرب المفروضة على إيران

عندما بدأت الحرب المفروضة من قبل النظام البعثي الحاكم في العراق وبتشجيع وإسناد شامل من الإستكبار العالمي\* في 21 من شهر السادس (شهر يور) سنة 1359هـ.ش، 21/أيلول/1980م حيث سنحت فرصة مناسبة لتنمية مؤهلات الشباب وإمكاناتهم في الاتجاهات الروحية والإعتقادات الدينية الأصيلة.

كانت جبهات القتال في حد ذاتها(مدرسة) عظيمة لتربية الشخصيات الوفية الثقية الحسينية، حيث أن الحرب أوجدت فرصة مناسبة لرجال الدين أيضاً وذلك ليتمتعوا بعطائها الروحي من جهة ويعززوا انجازات الثورة الإسلامية ويعرضوه ويعرفوه على الشباب وعلى جميع العالم من جهة أخرى.

لقد سنحت لآية الله الخامنئي أيضاً فرصة ذهبية، عندما أصبح ممثل الإمام الخميني(رحمه الله) في مجلس الدفاع الأعلى، فاستثمر هذه المسؤولية بجدارة تامة، وقد أعرب سماحة الإمام (رحمه الله) عن ارتياحه الشديد لإرتدائه لباس القتال والحضور في ميادين الجهاد والدفاع عن الوطن جنباً إلى جنب، مع مقاتلي الإسلام قائلاً:

(في بداية الحرب المفروضة وبعد مرور سبعة إلى عشرة أيام، رأيتُ أن الأخبار التي تصلنا من الجبهات تدل كلها على الفشل والإنهزام.. وبصفتي كممثل لسماحة الإمام(رحمه الله) في المجلس الأعلى للدفاع والناطق باسم المجلس.. لاحظتُ بأني غير قادر على أن أقوم بعمل ما، لكنني كنت قلقاً ومضطرباً ولن أُطيع صبراً، وبينما كان يخالجنني هاجس كبير، ذهبتُ لزيارة الإمام(رحمه الله)، حيث أن سماحته كان يوصينا دائماً بصيانة أنفسنا، ورعايتها من الأخطار والتحديات.

قلت للإمام(رحمه الله): أرجو من سماحتكم أن تسمحوا لي بالذهاب إلى مدينة (الأهواز) أو (دزفول)،  
علني أقوم بخدمة ما، فأجاب الإمام(رحمه الله) على الفور: (لا بأس، أذهب أنت). كانت فرحتي في تلك  
اللحظة شديدة للغاية وكدت أطيرُ من السرور. المرحوم الشهيد الدكتور (جمران) هو الآخر كان متواجداً  
في نفس المجلس الذي كنت فيه، فاردف قائلاً للإمام(رحمه الله): (إذاً أرجو منكم أن تسمحوا لي أيضاً  
بالذهاب إلى جبهات القتال). فقال سماحته( أنت أيضاً بإمكانك أن تذهب)..

في عصر أحد الأيام، ذهبتُ والمرحوم (جمران) إلى الأهواز، فوصلنا في أول الليل، وفي نفس الليلة نظّمنا  
فرقة صغيرة وتقرر أن تزود هذه الفرقة بالأسلحة الخفيفة مثل ال(آر . بي . جي) والرشاشات الخفيفة ثم  
تتسلل إلى صفوف العدو لتقوم بهجوم مفاجئ .. فكنا نقوم كل ليلة بعمليات المباغتة هناك[6].

وإشار سماحة آية الله الخامنئي في موقف آخر إلى اعتزازه وافتخاره ارتدائه الملابس العسكرية في  
الجبهات قائلاً:

(في غضون عام 1359هـ.ش(1980م) كنتُ أذهب بين فترة وأخرى إلى جبهات الحرب.. وأعود إلى  
طهران في كل أسبوع مرة لإقامة صلاة الجمعة، وفور وصولي كنتُ أذهب أولاً إلى زيارة سماحة  
الإمام(رحمه الله).. في إحدى هذه الزيارات كنتُ مرتدياً اللباس العسكري وفي الطائرة كنت ارتدي فوقه  
رداء علماء الدين واضعاً العمامة على رأسي، متجهاً نحو طهران، قاصداً بيت الإمام(رحمه الله)، ذلك لأنني  
لم يكن لدي لباس آخر لتبديله. فلما وقعت عين الإمام(رحمه الله) على ملابسي العسكرية، استخدم .  
سماحته آنذاك . تعبيراً خاصاً، أتذكر أنني قد سجلته في محل ما.. كان معناه: إنه من دواعي الفخر  
والإعتزاز أن يرتدي أحد رجال الدين، لباس المقاتلين. هذا هو الصحيح بطبيعة الحال وما ينبغي أن  
يكون..)[7].

الإجراء المهم الآخر الذي قام به سماحة آية الله الخامنئي أثناء عام 1359هـ.ش، (1980م)، اقتراحه  
تشكيل وتأسيس الكتائب المقاتلة (المغاوير) والتنظيمات المناسبة لتأسيس حرس الثورة الإسلامية. بعد أن  
قام النظام العراقي بالحرب المفروضة على إيران الإسلامية، اشتركت قوات حرس الثورة في الدفاع عن  
الوطن، لكنها لم تكن آنذاك تتمتع بتنظيم عسكري خاص بل كانت تعمل كقوات للجيش الشعبي؛ أو على  
غرار الميليشيات التقليدية، لما توصل آية الله الخامنئي إلى هذا النقص في ميادين الحرب، عقد عدة

اجتماعات مع الكوادر في الحرس، وعرض عليهم مشروعه ومن ذلك الوقت بدأ تشكيل التنظيم القتالي للقوات الموجودة في الساحة بشكل منسّق.

\* لقد توفي المرحوم الحاج مصطفى الخميني، في مدينة النجف الأشرف بالعراق بدون أي سابقة لمرض أو علّة بارزة، فمثل هذه الحوادث، كانت لها ظروف خاصة تعودّ الناس عليها ويمكن مشاهدة أيدي رجال ال (الساواك) خلفها عادة.

\* الموافق ل: 1978/12/20م.

\* نقلاً عن كتاب (المقابلات) ، ص 180، منقولة عن كتاب (ذكريات وحكايات)، ج 2، ص 12.

\* نقلاً عن كتاب (المقابلات . مصاحبه ها)، ص 182 و 183، عن كتاب ذكريات وحكايات)، ج 2، ص 15.

[1] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج 2، ص 40.

[2] في 1357/10/26 هـ.ش، 1979/1/15 م.

[3] في 1357 /11/12 هـ.ش، (1979/2/1 م)

\* نقلاً عن كتاب(المقابلات)، ص 112.

[4] سماحة آية الله المطهري، عضو في مجلس قيادة الثورة، أستاذ جامعة ومفكر إسلامي كبير. كان سماحته من جملة تلامذة سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) البارزين والمقربين إليه، إلى درجة أن سماحة الإمام قال بعد استشهاد: (كان المطهري جزءاً مني).

لقد ألف آية الله المطهري كتباً كثيرة حول بيان وتوضيح المعارف الإسلامية وتاريخ النهضات الثورية ويمكن القول بأن ترك كنزاً قيماً ويعتبر لحد الآن المصدر والمرجع المناسب للجيل الناشئ، لكي يتعرف الراغبون إلى معرفة المسائل الإسلامية. قال سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) بصدد آثار الأستاذ المطهري(رحمه الله) من كتب ومقالات ومحاضرات: (جميع آثاره جيدة بدون إستثناء). الأستاذ المطهري قد سعى في طريق فضح وتشهير وجوه المنافقين ومقولة (الإسلام الأمريكي) سعياً وافرأ وفي النهاية وبعد ثلاثة أشهر من انتصار الثورة الإسلامية فقط، استشهد بيد شرذمة النفاق الحقيرة المعروفة باسم (جماعة الفرقان) الشريرة..

[5] نقلاً عن كتاب (صحيفة النور)، ج 7، ص 103.

\* نقلاً عن كتاب (صحيفة النور)، ج19، ص 124.

\* وكمثال على ذلك، جاء في صحيفة (نيويورك تايمز)، في (سایت الإنترنت)، المتعلق بها، نقلاً عن كبار الضباط الأمريكيين؛ أن واشنطن وضعت مساعداتها المنظمة والمنسقة المهمة في زمن حكومة (رونالد ريغن) تحت اختيار العراق لتستثمرها سلطات بغداد في حربها المفروضة ضد إيران..

هذه الصحيفة تُضيف: بأن المساعدات الأمريكية التي كانت تُرسل إلى العراق بشكل دعم استخباراتي وصور عن طريق الأقمار الاصطناعية لتحديد مواقع استقرار القوات الإيرانية، كما واضحاً منذ أمد طويل لكن الحقيقة الكاملة لهذه البرامج التي رفع الستار عنها من قبل الضباط السابقين المرتبطين بالمؤسسة الاستخباراتية لوزارة الدفاع الأمريكية (بنتاغون)، لم يعلن عنها من قبل.

الإعتراف الآخر يرتبط بمدير أمور الخليج الفارسي السابق في (مجلس الأمن القومي الأمريكي)؛ (كنت بولاك) يشير إلى أن الولايات المتحدة قدمت معلومات مهمة جداً عن طريق الأقمار الاصطناعية والأسلحة الكيميائية والأسلحة البايولوجية مثل: فيروس (الجمرة الخبيثة) لنظام البعث في العراق لتحول دون الإنتصار النهائي والكامل للقوات الإيرانية في الحرب المفروضة. لقد ذكر (بولاك) هذه المعلومات في مقابلة مع الهيئة الإخبارية في الوزارة الخارجية الأمريكية، وهو الآن عضو كبير ومدير مركز سياسة الشرق أوسطية في مؤسسة معروفة بعنوان (برولينغر) في واشنطن، هذا وقد صرح الكثير من كبار البيت الأبيض والكونغرس بالموضوع في الآونة الأخيرة، أثناء الحرب الأمريكية على العراق وإسقاط النظام فيه.

[6] نقلاً عن كتاب (الحوزة وعلماء الدين)، ج1، ص 97، 98.

[7] نفس المصدر، ج1، ص 91، 90.

حينما عاد سماحة الإمام الخميني (رحمه الله) إلى إيران، رجعت معه جماعات أخرى إلى إيران ومن ضمنهم: (ابو الحسن بني صدر)\* الذي استغل الأوضاع المتأزمة في الأيام الأولى من انبثاق الثورة فانتحل صداقة واصطحاب الإمام (رحمه الله) وعندما تقلد زمام الحكومة وأصبح رئيساً للجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة بالنيابة وتمكّن من أن يسيطر على مراكز القوة في القوات العسكرية والمدنية للبلاد. انكشف القناع عن وجهه الحقيقي رويداً رويداً، خاصة حينما تساوّم في الداخل مع الفئات القومية ومنظمة (مجاهدي خلق)؛ (المنافقين) الأغبياء وفي ساحات القتال، أثناء الحرب المفروضة اتبع أساليب خاصة تصبّ لصالح العدو وخسارة وفشل القوات الثورية، إذ أنه كان يهدف إلى شطب شخصية الإمام (رحمه الله) من الساحة، وإحباط الثورة الإسلامية، لعودة قوى الاستكبار إلى البلاد مرة أخرى، لكنه فشل وانثلم

صيته . ولحسن الحظ . وبعون من الله تعالى وذكاء المقاتلين وبيان الحقائق من قبل علماء الدين المناضلين الأفاضل كشهداء المحراب وسماحة آية الله الخامنئي في صلوات الجمعة ومن على منبر النيابة في مجلس الشورى الإسلامي، ومن ضمنها دور سماحته في تقديم لائحة (انعدام الأهلية والصلاحيية السياسية) في شخصية (بني صدر) في مجلس الشورى والدفاع عنها والتصويت عليها.

كان لكل هذه الأمور الدور الرئيسي في كشف وفضح المؤامرات التي دُبّرت من قبل الفئات المعارضة لنظام الجمهورية الإسلامية والتصدي للخونة والمتآمرين الذين كانوا يسعون إلى تقويض النظام الإسلامي.

### اغتيال سماحة آية الله الخامنئي وتفجير مركز الحزب الجمهوري الإسلامي بطهران

بعد عزل وإقالة (بني صدر) عن الحكومة، أعلنت منظمة (مجاهدي خلق)، (المنافقين)\* بأنها ستقوم بإجراء مسلّح ضد الحكومة، فمن هذا المنطق اختبأ (بني صدر) مدة وجيزة من الزمن في إحدى البيوت الآمنة) التابعة لهذه المنظمة الشريرة، ثم ذهب مع (مسعود رجوي)؛ رئيس منظمة المنافقين إلى باريس. لقد سقت قوات (حزب الله) في حرب الشوارع، منظمة المنافقين والتنظيمات الماركسية اليسارية المسلحة، فأعادت الأمن والاستقرار إلى البلاد، لكن المنافقين الحاقدين والمصفوعين المقهورين، انتقموا . بنذالة . من أبرز الشخصيات التي كان لها الأثر الأكبر في انتصار (حزب الله) واستمرار ولاية الإمام الراحل(رحمه الله) وإجراء الأحكام الإلهية في المجتمع؛ فاغتالوا سماحة آية الله الخامنئي في 6 من الشهر الرابع(تير) سنة 1360هـ.ش(26 حزيران 1981م) عندما كان يلقي خطاباً في مسجد أبي ذر بطهران، إلى درجة أنه أصيب بجروح شديدة جعلته تحت مراقبة خاصة واستمر العلاج مدة 42 يوماً حتى خرج بعدها من المستشفى، ولا يزال يعاني من يده اليمنى، فحاز هذه المرتبة الشريفة إذ أصبح واحداً من (مضحّي) ومعوّقي الثورة الإسلامية.

نداء الإمام الخميني(رحمه الله) وهو يخاطب آية الله الخامنئي بعد محاولة الاغتيال الفاشلة، يكشف لنا عن مدى مكانة سماحته لدى الإمام الراحل(رحمه الله) والشعب الإيراني المسلم ودوره البارز والتميز في الثورة الإسلامية المجيدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

( سماحة حجة الإسلام، الحاج السيد علي الخامنئي دامت إفاضاته نحمد الله عزوجل الذي جعل أعداء الإسلام ممن ينتمون إلى جماعات وأفراد من الحمقاء، ونحمد الله بأن جميع مخططاتهم ومؤامراتهم وخطاباتهم، منذ إنشاق الثورة الإسلامية المجيدة، جعلت الشعب المضحيّ بالغالي والرخيص، أكثر تضامناً وتآلفاً فيما بينهم وكانت أعمالهم تجسيدا تاماً لهذا الكلام: (لا زال يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر). فأينما شرعوا هؤلاء بالكلام، فضحوا أنفسهم وما أن سَطَرُوا المقالات حتى ايقظوا الشعب ودفعوه إلى وعي أكثر وكلما اغتالوا الشخصيات والرموز، رفعوا من روح المقاومة والمعنويات والصمود بين صفوف الشعب المتكاتف.

والآن، فإن أعداء الإسلام تسعى لإغتيالك وقتلك وأنت من ذرية الرسول(ص) وسلالة الإمام الحسين بن علي (ع) في حين لم ترتكب ذنباً إلا أنك قد قدمت الخدمات الطيبة للإسلام ولهذا الوطن الإسلامي وأنت ذرية الرسول(ص) وسلالة الإمام الحسين بن علي (ع) في حين لم ترتكب ذنباً إلا أنك قد قدمت الخدمات الطيبة للإسلام ولهذا الوطن الإسلامي وأنت ذاك الجندي الفدائي في جبهات القتال والمعلم والمربي في المحراب والخطيب البارع في صلوات الجمعة والجماعة والمرشد الهادي الشفيق في جميع مواقف ومآثر الثورة الإسلامية.

إنّ هؤلاء الذين بادروا إلى اغتيالك وقتلك قد سجّلوا بعملهم هذا مدى تحجّر عقليتهم السياسية ودفاعهم عن الجماهير (والخلق، كما يزعمون) ومعارضة الظالمين! وقد جرحوا مشاعر الملايين من الناس والمتدينين والمؤمنين في البلاد والعالم. هؤلاء يفتقدون الوعي السياسي حقاً، إلى درجة أنهم تجرأوا على القيام بهذه الجريمة النكراء فوراً ما ألقى خطابك في مجلس الشورى الإسلامي وصلاة الجمعة وأمام جماهير الشعب. من الغرابة أن هؤلاء قد نفذوا هذه المحاولة الارهابية بحق من يدعو إلى الصلاح والإصلاح وهذه الدعوة إلى الوحدة والتضامن لازالت تدوي في آذان المسلمين.

فهؤلاء بفعاليتهم اللاإنسانية هذه، بدلاً من إثارة الفوضى والشغب والرعب والإرهاب في المجتمع، جعلوا الملايين من المسلمين أكثر عزماً وتصميماً وأكثر قوة وتضامناً.

ألم يحن الوقت للشباب الأعداء المخدوعين . بعد أن لاحظوا هذه الأعمال اللاإنسانية والجرائم الوحشية والتصرفات الصبانية . أن يتخلصوا من مصيدة هؤلاء الخونة الأوغاد؟! والمفروض من الآباء والأمهات ألا

يسمحوا لشبابهم الأجزاء أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة من أجل رغبات المجرمين ويحذروهم من الإنخراط في مثل هذه المآزق.

ألم يعلموا بأن المباشرة في هذه الأعمال الدنيئة، سيفني الشباب من أجل مطامع وأنانيات زمرة من المجرمين، وسيخسرون حياتهم وسيحطمون شبابهم؟!

نحن نعتز . أمام الله ووليه الذي اجتباه بالحق، حضرة بقية الله الأعظم أروحنا فداه . بجنودنا ومقاتلينا في جبهات الحرب وخلف الجبهات، إنهم يقضون لياليهم في محراب العبادة وفي وضح النهار يجاهدون الأعداء في سبيل الله تعالى. هنيئاً لك يا عزيز يا (خامنئي).. بورك فيك إذ أنك تخدم هذا الشعب المضطهد المظلوم في جبهات القتال بلباس المقاتلين والجنود وكذلك خلف الجبهات بزّي رجال الدين وأرجو من الله عزوجل أن يديم لك الصحة والسلامة لخدمة الإسلام والمسلمين).

1360/4/7 ه.ش

1981/6/27 م

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

وبعد مضي تسعة أيام من صلاة الجمعة التي أقيمت في يوم 1360/3/27 ه.ش، 16/حزيران/ 1981م) حيث كشف سماحة آية الله الخامنئي فيها بيانه عن دسائس العناصر المعادية للثورة، فتلقى جوابه بهذا الشكل الوحشي العدواني من الفئات والجماعات التي كانت تشدد وتدعو إلى الحرية والديمقراطية والنقاش الحر!

بعد ما حدث في 1360/4/7 ه.ش، 27/حزيران/ 1981م\* واستشهاد آية الله (البهشتي) وأصحاب سماحة الإمام (رحمه الله) الأوفياء في مركز (الحزب الجمهوري الإسلامي) الذي كان إثر قبلة فجرتها منظمة (مجاهدي خلق)؛ (المنافقين)، انتخب السيد محمد علي الرجائي بأغلبية ساحقة من آراء الشعب الإيراني لرئاسة الجمهورية. وبعد تنفيذ الحكم من قبل سماحة الإمام (رحمه الله)، قدم إلى مجلس الشورى

الإسلامي الدكتور (محمد جواد باهنر) مرشحاً لرئاسة الوزراء وبعد موافقة المجلس بمنحه الثقة، شكّل المجلس الوزاري واستأنفت الحكومة أعمالها وخدماتها لأفراد الشعب.

هذا وإن منظمة المنافقين . الذين أعمى الله قلوبهم .، قاموا في 8/6/1360 هـ.ش، (29/آب/1981م)\* بزرع قبلة قوية أخرى في مركز رئاسة الوزراء وبعد تفجيرها، استشهد رئيس الجمهورية المرحوم (محمد علي الرجائي) برفقة رئيس الوزراء الدكتور (محمد جواد باهنر) وكان اعتقاد المنافقين بأن هذه الاغتيالات ستؤدي إلى انهيار وإحباط النظام الإسلامي، في حين أن هذه الإجراءات الخبيثة التي أدت إلى استشهاده هؤلاء . كما قال الإمام (رحمه الله) . أحدثت يقظة ووعي أكثر لدى جماهير الشعب وأحيت عملية التنظيم والتنسيق فيما بينهم لإحكام البنية التحتية للنظام، وقد لاحظنا أن ما حصل هو ما كنا نتوقعه من قبل، تضامن ووعي أكثر وأعمق للشعب الإيراني المسلم.

\* ابو الحسن بني صدر، ابن أحد رجال العلم في مدينة (همدان)، بعد الإطاحة بحكومة (مصدق) في عام 1332 هـ.ش، 1947 م، التحق بالجماعات المعارضة لنظام الشاه، سجن مرة واحدة، وفي عام 1343 هـ.ش ذهب إلى فرنسا وقد باشر . هناك . البحث والتحقيق والتدريس . عندما هاجر سماحة الإمام (رحمه الله) من العراق إلى فرنسا (نوفل لوشاتو)، انضم (بني صدر) أيضاً إلى سماحته وبعد انتصار الثورة الإسلامية، عكف بشكل مكثف على إلقاء المحاضرات والخطابات السياسية في الأوساط الشعبية والجماعية. رشح نفسه كأول رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، في الشهر الحادي عشر (بهمن) من عام 1358 هـ.ش (فبراير 1980 م) وقد حاز على أغلبية الآراء. لقد واجه (بني صدر) أثناء رئاسته مشكلتين: إحداها الجواسيس المحتجزين بيد الطلبة الموالين لخط الإمام (رحمه الله) والأخرى بدء الحرب العدوانية التي شنها (صدام حسين) ضد إيران. بالنسبة إلى الجواسيس الأمريكيين كان اعتقاده بأن يسلموا إلى مجلس قيادة الثورة وبذلك ستنتهي أزمة ضلوع الطلبة في الموضوع في حين أدت هذه المشكلة إلى توريط الحكومة أيضاً في نزاع وصراع مع أمريكا، لهذا قام سماحة الإمام بمبادرة وتدابير خاص وهو تسليم الرهائن لمجلس الشورى الإسلامي، وبالنسبة للحرب، فقد طرح موضوع (الأرض مقابل الوقت) وبهذه الذريعة أعطى جيش صدام فرصاً مناسبة ومواتية ليتمكن من تحصين مواقعه العسكرية، هذا ولأنه لم يفلح في دفع عجلة الحرب إلى الأمام وتدابيرها وإدارتها بشكل لائق. لهذا لجأ إلى طرح بعض المشاكل (خلف الجبهات) وقد حاول أن يلفت الأنظار من الجبهات إلى الاختلافات الداخلية.

لقد شنّ (بني صدر) أعنف الحملات في خطاب ألقاه يوم عاشوراء عام 1359 هـ.ش، 1981، في ساحة الشهداء بطهران. ثم في الخطاب الذي ألقاه في 14/12/1359 هـ.ش، 5/3/1979 م بمناسبة ذكرى وفاة (مصدق) في جامعة



طهران، حيث وجه حملاته الشديدة إلى (حزب الله) والموالين الأوفياء لسماحة الإمام (رحمه الله) كالشهيد البهشتي وسماحة القائد الثورة المعظم وآية الله الهاشمي الرفسنجاني. وفي جميع هذه المراحل العصبية، سعى سماحة الإمام (رحمه الله) بقيادته الفذة الحكيمة لتهدئة الأوضاع وتسيير الثورة وتوعية الجماهير لتفهم الأسباب والخلفيات لتلك المحاولات ثم قام سماحته بتوجيه جميع هتافات وصراخات الشعب نحو أمريكا المجرمة. فكانت عاقبة (بني صدر) الذي قد انخدع من قبل المنافقين والقوميين والموالين للنظام الملكي البائد، إلى أن وقع في فخ هؤلاء ولم يلتفت إلى نصائح وارشادات الإمام (رضوان الله عليه) وعلى هذا فقد واجه رأي مجلس الشورى الإسلامي بشأن عدم صلاحيته السياسية. هذا. وقبل صدور قرار عدم الصلاحية السياسية من قبل المجلس. كان قد فقد منصبه كقائد عام للقوات المسلحة بالنيابة، وبعد تطبيق واجراء رأي مجلس الشورى من قبل الإمام (رحمه الله)، أقصي (بني صدر) عن منصب رئاسة الجمهورية ثم اختفى عن الأنظار وأصبح تحت رعاية وحماية منظمة المنافقين (التي تسمى نفسها ب:مجاهدي خلق).

وبعد ذلك أصدر (بني صدر) أمراً لإغتيال الشخصيات البارزة في النظام الإسلامي وتفجير مركز الحزب الجمهوري الإسلامي الذي أسفر عن استشهاد المرحوم آية الله البهشتي و72 شخصاً من اصحاب الإمام (رحمه الله) وأنصار الثورة الإسلامية ( في الشهر الرابع تير 1360 هـ.ش، 1982م وقد ظهر بذلك ذروة عدائه بالنسبة للثورة الإسلامية ونهج الإمام (رحمه الله) ثم هرب من إيران مع زعيم المنافقين (رجوي)، متحماً عباً الخزي والعار ولجأ إلى أحضان الغرب وأمريكا المجرمة، مصاصة الدماء وذلك ليقوا هناك تحت حماية ودعم أسيادهم كمعارضين للثورة الإسلامية.

الأوساط الغربية تقيم (بني صدر) كشخصية ليس لها مهارة سياسية كافية، إذ أنه يسعى أن يمزج بين الأصول الإسلامية والاقتصاد الاشتراكي و... والإمام الراحل (رحمه الله) وصفه بأن علمه أكبر من عقله وقد حوَّطوه، جماعة فاسدة من الأنصار والحاشية وفي النهاية سقط في أحضان هؤلاء المنحرفين.

\* تأسست منظمة (مجاهدي خلق) بصورة ابتدائية، وبشكل محدود جداً في عام 1345 هـ.ش (1967م)، حيث انفصلت هذه المنظمة عن (حركة الحرية في إيران) التي أعلن عن قيامها عام 1340 هـ.ش (1962م)، إلى درجة أن المهندس (مهدي بازركان)؛ الأمين العام للحركة لقبهم بأنهم أبناء وأفراخ الحركة! إن أعضاء القيادة المركزية للمنظمة الأوائل كانوا أكثر اعتقاداً والتزاماً بأصول الإسلام، لكنهم شيئاً فشيئاً. وعلى أثر الالتقاط بين الإسلام والماركسية ونتيجة مراوداتهم ومجالستهم مع المنظمات الماركسية والأحزاب الشيوعية وعدم الإلتزام بالأحكام الإسلامية، جعلهم يميلون إلى النظريات الشيوعية الماركسية وفي عام 1345 هـ.ش (1976م) أعلن أعضاء القيادة المركزية، الجيل الثالث عن تغيير أيدولوجية المنظمة. بصورة رسمية. من الإسلام إلى الماركسية! حيث أن الجيل الأول والثاني قد قُتلوا في مواجهات مع رجال أمن النظام البهلوي. وبعد انتصار الثورة الإسلامية قامت منظمة (مجاهدي خلق) بجمع وسرقة الأسلحة وتحت ستار إسلامي ومحاوثة الأعضاء الجدد من البنات والبنين الأشبال والشباب وكان موقفهم عدائياً للثورة الإسلامية. لم

تؤثر نواحي الإمام (رحمه الله) المكررة وهكذا الشخصيات الشفيقة في النظام الإسلامي فيهم مما أدى في النهاية وبعد إقصاء (بني صدر) عن رئاسة الجمهورية الإسلامية في إيران إلى اتخاذ مواقف أعلنوا خلالها عن (المرحلة العسكرية) والتصدي لحزب الله والقوى المؤمنة بالنظام الإسلامي وقد أسفرت هذه الإجراءات الإجرامية بفشل ذريع وهزيمة نكراء.

هرب زعيم المنافقين (مسعود رجوي) مع رئيس الجمهورية المعزول (بني صدر) إلى الغرب بعد أن تطلخت أيديهم بدماء المئات من مسؤولي النظام في الجمهورية الإسلامية وآلاف الأشخاص المؤمنين. فلهذا سُميت هذه المنظمة حقاً بـ(المنافقين)، إذ أنهم خلال سنوات الدفاع المقدس الثمانية. إزاء اعتداء وانتهاك النظام البعثي العراقي حاربوا شعبهم في خندق واحد مع القوات العراقية كعملاء وبهذا اضافوا لائحة سوداء أخرى إلى سجل أعمالهم الشنيعة.

\* حادث تفجير مركز (الحزب الجمهوري الإسلامي) في 1360/4/7هـ. ش بطهران في منطقة (سرحمه)،! إثر غرس قنبلة قوية كانت من تدبير منظمة (المنافقين)، حيث استشهد فيها المرحوم آية الله البهشتي، الأمين العام للحزب ورئيس القوة القضائية مع 72 شخصاً من نواب مجلس الشورى الإسلامي وبعض الوزراء ومساعدتهم وشخصيات أخرى من المسؤولين في النظام. كان زعم المنافقين بأن استشهد هذا العدد الهائل من الشخصيات البارزة والرموز المتألقة، سيؤدي إلى انهيار النظام الإسلامي، لكنهم لم يحصدوا سوى الفشل والخجل وعلى حد قول الإمام الراحل (رحمه الله) بأن الثورة الإسلامية قد تم تأمينها عن طريق هذه العمليات الإجرامية واستشهد هذه الثلاثة الصالحة.

\* عندما فشلت عصابة (المنافقين) في حادث تفجير الحزب الجمهوري في 1360/4/7هـ. ش للوصول إلى مآربها السوداء، ظلت تحاول اغتيال أكبر عدد ممكن من مسؤولي النظام الإسلامي وبالتالي بادرت بزرع قنبلة قوية جداً في بناية رئاسة الوزراء، في 1360/6/8هـ. ش؛ أي بعد شهرين تقريباً من حادث تفجير الحزب الجمهوري الإسلامي، إذا استشهد خلالها رئيس الجمهورية؛ الشهيد محمد علي الرجائي ورئيس الوزراء الشهيد محمد جواد (باهنر) وقد احترقوا بصورة مروعة من جراء هذا التفجير وهذا الإجراء الوحشي.

منظمة المنافقين . بعد القيام بهذا العمل الإجرامي . تبنت مسؤولية هذه الاغتيالات والإجراءات الإرهابية.

إثر مرض آلمّ بسماحة الإمام الخميني (رحمه الله) لم يلبث طويلاً، إذ رحل إلى الرفيق الأعلى بقلب طافح بالسكينة والطمأنينة، وكاد الشعب لا يصدق ما يرى وهو يشعر بألم وحزن شديدين لإفتقاده إمامه ومؤسس الجمهورية الإسلامية ومنشئ الحضارة الإسلامية المعاصرة في الحياة المادية الظلماء، في القرن العشرين.

العدو المستكبر الحقود الذي كان يجهّز نفسه منذ سنين متتالية لمثل هذه اللحظات الحساسة، تصور . طبعاً حسب أفكاره الساذجة . بأنه سيقترب من تحقيق آماله أكثر فأكثر، لكن عاملين مهمين جداً وفي آن

واحد هيئنا الأرضية اللازمة لفشل وتخاذل ويأس العدو من جهة وتنامي الأمل والبهجة والسرور في قلوب المؤمنين والمستضعفين من جهة أخرى.

حضور أكثر من عشرة ملايين مواطن حزين ومغموم يحمل بين طيات قلبه الألم والأسى هو يذرف الدموع في أضخم تشييع جنمان وأوسع وداع جماهيري، اعصار هائل وعاصفة جارفة من الإرادة الجماهير خلقت وراءها صيانة معطيات الثورة الإسلامية ووضوح الإخلاص والحب والطاعة لقائدها الجديد، سماحة آية الله الخامنئي. أعصار كاعصار صحراء (طبس) الذي عصف بطائرات المعتدين الأمريكان فدّمرتها وجعلتها كعصف مأكول! وبدل أحلام العدو إلى يأس قاتل.

إلى جانب هذا الحضور الرائع الباهر للجماهير الحزينة الكثيية على فقد إمامها، عقد اجتماع طارئ (لمجلس الخبراء) واتخذوا قرارهم المصيري الحاسم والسريع والصحيح في تلك الفترة، بأن قدّموا للثورة الإسلامية قائداً ومرشداً أميناً يتصف بالتقوى والحنكة والشجاعة والإرادة.

في الحقيقة أن الثورة والشعب لم تفقد القيادة والأمل ولم تبق بعيدة عن الرحمة الإلهية الواسعة ولو ليوم واحد، بل على العكس أدى ذلك إلى حضور الجماهير العملاقة في الساحة بشكل رائع جداً، لم يسبق له مثيل.

وبهذه الصورة لم تصل المرحلة الثانية لرئاسة آية الله الخامنئي إلى نهايتها، إذ أن الإمام(رحمه الله) قد ارتحل من بين الشعب، فقام بعده خلفه وتلميذه ومريده الصالح بمسؤولية القيادة الرشيدة.

وطبقاً لما جاء في وصية سماحة الإمام الخميني الراحل(طاب ثراه)، تقرّر بأن تُقرأ الوصية السياسية الإلهية لسماحته من قبل نجله الحاج أحمد الخميني(رحمه الله) أو رئيس الجمهورية، وحينما امتنع الحاج أحمد من قراءة الوصية لتأثره الشديد آنذاك عند ذلك قرأها رئيس الجمهورية؛ سماحة آية الله الخامنئي في تلك الفترة، حيث أنقطعت القراءة . مرّات . لأنه أجهش بالبكاء وذرف الدموع وكذلك نواب مجلس الخبراء وأمام عشرات الملايين من الإيرانيين . عن طريق شاشات التلفزيون . بعيون تدمع وقلوب تتوجع من شدة الحزن والألم وهكذا الملايين من الأجانب .

فكان سماحته يسيطر على أحاسيسه ومشاعره، فيواصل قراءة الوصية الخالدة ببيان بليغ وقوي، يبلغ فيه آخر وصايا الإمام الراحل (رحمه الله) للجميع.

لقد عرض الشعب الإيراني المسلم الوفي الملتزم الثوري أعظم تشييع جثمان لم يسبق له مثيل فأظهر وفاءه لمن أنقذه من ظلمات الطاغوت. وإلى جانب هذه الجحافل الجماهيرية العملاقة الحزينة والمغمورة بالمصيبة المؤلمة وهي تقضي ليلاً ونهارها في نحيب وشجي ولطم على الرأس والصدر، إلى جانب الضريح المصنوع تَوْأً لمرشدها وقائدها العظيم، ثم أن هذه الجماهير لم تغفل عن إعلان بيعة الوفاء والمؤازرة وعرافان الجميل للإختيار الذي وصل إليه مجلس الخبراء. ولما تم اللقاء بين الجماهير وقائدها الجديد، تلاشت جميع أشكال الإنحرافات الفكرية وانتهاز الفرص التأميرية من جانب الأعداء في الخارج والطابور الخامس في الداخل.

لقد كتب سماحة آية الله الخامنئي عن هذا العناء الثقيل في ذلك اليوم الخالد والحضور الرائع للجماهير في ضحى وداع المرشد والقائد العظيم بيراع بارع. فكان تواجداً وحضوراً يتبلور فيه أجمل أشكال المشاعر والشعارات وكان تقديراً وتكريماً من قبل الشعب تجاه مرجعه المعظم الكبير الذي قضى عمره بإخلاص في طاعة الله عزوجل ليحطم قيود المكبلين وأغلال المؤسرين من أيدي وأرجل هذا الشعب البطل والمحرومين في العالم، وفي نهاية المطاف تخلدت كل هذه الملاحم الهائلة في أفلام بديعة وعبر عدسات تصوير واضحة وصور وأشعار صريحة.

(ذلك اليوم الحزين أصبح يوم حداد وعزاء للعالم الإسلامي كلاً، لأن آلام ومصائب هذا اليوم لم تقتصر على الشعب الإيراني فحسب، بل تجاوزته إلى العالم الإسلامي والعالم كلاً.

فأينما وجدت قلباً نابضاً مُشرفاً وضميراً حياً تراه محزوناً كثيراً، وحيثما تلقى المسلم الواعي والبصير بأمر الثورة الإسلامية، تراه يعتبر نفسه في مأتم وعزاء وفي حالة حزن وحداد.

ومن هذا المنطلق لم تجد في الأرض بقعة إلا وفيها قلب قد امتلأ حرقاً وأسى من هذا المصاب الجلل الهائل المهيب، وأشخاص قد تأثروا من هذا الحادث الخطير والفقْد الجسيم الذي لا يُرأب صدعه ولا يسد مسده.

أما إيران فكانت مأتماً كبيراً في كل مدنها وقرائها وأريافها، كان البكاء والعيول يُسمع من كل بيت وقربة وزقاق وساحة وشارع فيها. لم تجد أحداً قد تجرع هذه الغصة بصمت وسكون، مقاتلو ساحات الحرب والأمهات والآباء الذين عانوا من قبل، استشهاد شبّانهم، كل هؤلاء الذين صمدوا أمام تلك النوائب لم يصدر منهم أقل وهن أو عجز، ثم رجال ميادين العلم والعرفان والسياسة وجميع شرائح الشعب الوفي الأبيّ العظيم الخالد فرداً فرداً، كلهم كانوا يئنون وينوحون ويكون طويلاً لهذا المصاب الأليم والعزاء المفجع وأما النحيب والعيول فكان يتصاعد من الحناجر واللطم على الرؤوس والصدور فكان بلوعة وألم.

مصيبة افتقاد الإمام(رحمه الله) كانت كبيرة للغاية كما كانت شخصية الإمام (قدس سره) بالذات كبيرة وعظيمة، ولا أدري هل يعلم أحد سوى الله وأوليائه مدى ذروة هذه العظمة وهذا العلو النفساني وسموها؟ ففي تلك اللحظات التي كانت القلوب الكبيرة والهة ومغرمة فيه وفي تلك السويغات التي يرتبك فيها الشخص الكبير، وفي تلك الأوقات التي يضطرب ويتبرم فيها الإنسان السويّ، تواجدت الملايين من قطاعات الشعب في الساحة، منتشرة في كل مكان، تعيش الأسى والأسف، فأى لسان وأي قلم بإمكانه أن يصف ويرسم هذه اللوحة المنفردة الرائعة الخالدة!؟

وأنا بدوري أيضاً كنت كقطرة بين هذه الأمواج المتراكمة، لا أطيع صبراً ولا ألوي على شيء، أتبرم قلقاً وبشكل مستمر بين غمرات البحر الهائج في ذلك اليوم، بل وفي تلك الأيام، فكيف لي أن أصف تلك الفترة العصيبة؟ فالدهر قد فقد فريدته، والأرض طوت بين طياتها لؤلؤاً ليس له مثيل ولا نظير. حامل راية الإسلام العظيم ودّع هذا العالم الفاني بعد أن أفنى عمره الشريف في سبيل إعلاء كلمة الإسلام)\*

أعد سماحة آية الله الخامنئي نفسه . قبل انتهاء رئاسته . بعد أشهر للتخلي عن هذه المسؤولية:

(قبل رحيل سماحة الإمام الخميني(رحمه الله)، كانت رئاستي على وشك الإنتهاء، فبدأت أحضر نفسي مسبقاً، ولهذا كانت هناك جماعات عديدة تراجعني وتفتتح عليّ بعض المناصب والأعمال . حيث أنهم كانوا لا يشعرون بالمسؤولية . إذ أنّ هؤلاء يتصورون . حسب عقليتهم طبعاً . بأنهم قد وجدوا لي بعض المناصب والوظائف التي تناسبني تماماً وسيكون كالتقيص على مقاسي بالضبط! لكنني كنت أقول لهم أن فرض سماحة الإمام عليّ عملاً أو مهمة ما وطلب مني أن أقوم بها، سأقوم بذلك دون أي شك لأنّ تعليمات الإمام(رحمه الله)، ما هي إلاّ تكليف شرعي، ولن أسمح لنفسي التشكيك فيها. ولكن إذا لم يكن

ذلك تكليفاً، فسأستميحه وأرجو من سماحته أن لا يفرض عليّ تكليفاً شرعياً حتى يتسنى لي أن أقوم ببعض الأعمال الثقافية وأواصل تحقيق تلك الأعمال والإجراءات والإطروحات الثقافية)\*.

ولكن يبدو أن الله عزوجل قد قدّر أمراً آخر لهذا الشعب الوفي ولسماحة آية الله الخامنئي ل يتم تنفيذه بعد رحيل الإمام(رحمه الله) مباشرة، وكما كان يوافق على قبول المناصب والمسؤوليات السابقة الآن على أساس التكليف والفريضة الشرعية، فإنه وافق على تحمّل مسؤولية قيادة الثورة الإسلامية أيضاً على نفس الأساس وطبقاً لنفس النهج والطريقة، في حين أنه لم يكثرث بمثل هذه المسؤوليات وحتى لم يفكر فيها أبداً قبل أن تكون تكليفاً شرعياً وواجباً دينياً.

(إنّ ما حدث بشأن تعيين قائد الثورة، وضع عبئاً ثقيلاً على عاتقي أنا، هذا الإنسان الضعيف المسكين، لأنني لم أكن أتوقع ذلك في لحظة من لحظات حياتي التي سبقت هذه النائبة وهذا الإفتقاد العظيم وإن تصوّر أحد بأنني كنتُ أفكر في ذلك طيلة فترة النضال، قبل أو أثناء انتصار الثورة الإسلامية وسقوط الشاه وخلال وتولي منصب رئاسة الجمهورية ولو للحظة واحدة، بأن مسؤولية قيادة الثورة ستكون على عاتقي، فهو مخطئ بالطبع وهذا خطأ فادح على الإطلاق. فقد كنتُ أعتبر نفسي دائماً أقل من هذا المنصب الخطير والمهم للغاية، بل وحتى أقل من ذلك كرئاسة الجمهورية والمناصب الأخرى التي توليتها طويلاً السنوات الماضية، بعد انتصار الثورة الإسلامية.

في إحدى الزيارات التي قمت بها، قلتُ لسماحة الإمام(رحمه الله) بأن اسمي يُذكر أحياناً، إلى جانب أسماء الإخوة، في حين أنني لست بمستواهم، بل إنني إنسان متواضع للغاية وعادي جداً وبالطبع لا أجامل أحداً في هذا الموضوع أبداً، والحقيقة، إنّ هذا هو اعتقادي أيضاً في الوقت الحاضر، لهذا أوكد مرة أخرى بأن هذا التصوّر خطأ من الأساس.

بالطبع في تلك الساعات الحساسة والدقيقة جداً التي عاينها جميعاً بمرارة وامتعاض، وكانت من أصعب ساعات العمر، والله وحده هو الذي يعمل ما تحمّلناه من حزن وغصّة في تلك الليلة؛ ليلة السبت وصبيحة يوم السبت، حيث أن جميع الإخوة كانوا يفكّرون ويحاولون بصورة جادّة وبشكل مكثّف لتنسيق وتنظيم الأمور، وقد ذكروني عدة مرات كعضو في مجلس قيادة الثورة، وبالطبع كنتُ أرفض ذلك في تفكيري، لكنه. وعلى أي حال. أصبح احتمالاً وارداً بأن أكون أحد الأعضاء فيه وقد تحققت مصداقيته فيما بعد.

في تلك الفترة بالذات التجأتُ إلى الله واستعدت به، وفي يوم السبت وقبل أن يتشكل مجلس الخبراء، توجهتُ إلى الله عزوجل وخاطبته متضرعاً وملتمساً: رباه!! إنك أنت المدبّر والمقدّر لجميع الأمور في الوجود، وأنت تعلم أنهم سيختارونني كأحد أعضاء مجلس القيادة، لذا أطلب منك وأرجوك يا إلهي وربّي، إن كانت هذه المسؤولية ستجلب لي أقل ما يتصور من الخسارة والضرر لديني وعقبائي، أن تصرفهم عن اختياري وانتخابي. أجل كنت أقولها من صميم فؤادي وكنت أتمنى من أعماق نفسي بأن لا تقع هذه المسؤولية على عاتقي.

على أي حال، جرت في الإجتماع، مناقشات كثيرة وطرح آراء متعددة، أنهت إلى هذا الإختيار. حاولتُ خلال الجلسة ذاتها جاهداً أن اذكر الأدلة وأناقش الموضوع حتى لا يتم اختياري، لكن الأمر قد تمّ كما كان مقدراً وانتهت هذه المرحلة.

أنا الآن أيضاً لا أرى نفسي سوى كأحد طلاب العلوم الدينية العاديين وأقل شأنًا من أن أكون جديراً بهذا المنصب العظيم والمهام الكبيرة، بل . كما ذكرتُ آنفاً . أنا أقلّ بكثير من منصب رئاسة الجمهورية وباقي المسؤوليات التي توليتها طيلة السنوات العشرة الماضية. والآن وبعد أن وضعوا عبأ هذه المسؤولية على عاتقي، فسوف لا أنكص فيها وسأستلهما بقوة كما وصّى الله عزوجل أنبياءه حيث قال: (خذها بقوة). [1]

للقيام بهذه المسؤولية الخطيرة استعنتُ واستعين بالله واستمد معونتي منه في كل لحظة وفي كل آن، أطلبُ العون من ربي ليتمكنني من أداء هذا الواجب الذي يفوق حد القدرة والإستطاعة والتكليف، والله عزوجل لا يكلف نفساً إلاّ وسعها، وكذلك لأحافظ وأدافع عن المرتبة الرفيعة والمقام السامي لهذه المسؤولية الإلهية، ثم أؤدي ما يجب عليّ من واجبات. هذا هو واجبي وآمل أن تغمرني العناية الإلهية والألطف الربانية والرحمة الشاملة وأدعية إمام العصر والزمان(عجل الله تعالى فرجه الشريف) المؤمنين الصالحين إن شاء الله تعالى [2].

وبالنسبة إلى تنصيب سماحة آية الله الخامنّي قائداً معظماً للثورة الإسلامية، هناك ملاحظات كثيرة أبداها سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في مناسبات مختلفة لأشخاص مقربين من سماحته وذلك لوجود الجدارة الكاملة والصلاحية الراقية في شخصية القائد المعظم وبطبيعة الحال كان ذلك مؤثراً في تنصيب سماحته لقيادة الثورة. وعلى سبيل المثال نقلنا لكم في هذا الكتاب عن إعجاب الإمام الراحل(س) بالزيارة

التي قام بها سماحة آية الله العظمى الخامنئي إلى كوريا الشمالية والآن سننقل لكم نموذجاً آخر يدل على هذا المعنى:

. السيدة زهراء المصطفوي؛ البنت العزيزة لسماحة الإمام الخميني (رحمه الله) تقول: منذ مدة طويلة وقبل عزل السيد (منتظري) من منصب (قائد الثورة بالنيابة) أو (قائم مقام قيادة الثورة)، أنا شخصياً سألت من سماحة الإمام (رحمه الله) بصدد قيادة الثورة فذكر سماحته إسم آية الله العظمى الخامنئي ثم استفسرت منه، هل يشترط في القائد أن يكون مرجعاً وأعلم من باقي المراجع العظام. نفى سماحته ذلك، عندها سألت عن المرتبة العلمية التي يتحلّى بها آية الله الخامنئي، فأجابني بصراحة بأنه يتمتع بالاجتهاد اللازم الضروري لـ (الولي الفقيه). [3]

. آية الله الهاشمي الرفسنجاني . حيث كان آنذاك رئيساً لمجلس الشورى الإسلامي . يقول:

في إحدى الاجتماعات ومع حضور رؤساء القوى الثلاثة (القضائية والتشريعية والتنفيذية)؛ أي آية الله الموسوي الأردبيلي وأنا وآية الله الخامنئي والسيد حسين الموسوي رئيس الوزراء والحاج أحمد الخميني (نجل الإمام . ره .)، كنا نتحدث عن الإمام الراحل (رحمه الله)، وكان حديثنا مع سماحته يدور فيما إذا عزل السيد المنتظري من قيادة الثورة، من قبل الإمام (رضوان الله عليه) فسوف تكون هناك مشكلة في المستقبل وسيحدث فراغ في منصب قيادة الثورة وهذا ما لا يتطابق مع الدستور، أجب سماحته: سوف لا يحدث أي فراغ في قيادة الثورة وهذا ما لا يتطابق مع الدستور، أجب سماحته: سوف لا يحدث أي فراغ في قيادة الثورة، خاصة وأن هناك شخصيات مرموقة بينكم، فسألناه: من؟ فأجاب سماحته . وقد كان آية الله الخامنئي متواجداً بيننا آنذاك .: هذا السيد الخامنئي). [4]

---

\* نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)

\* نفس المصدر، ج2، ص 41.

[1] سورة الأعراف: 145.

[2] نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ، ج1، ص 182 و 183.



[3] صحيفة (جمهورية اسلامي) اليومية، بتاريخ 1376/9/2 هـ.ش، (30/11/1998م).

[4] المصدر السابق، بتاريخ 1368/3/20 هـ.ش، (9/6/1990م).

مما لاشك فيه أن الوردة العطرة التي شبت وترعرعت في بستان الإمام الخميني (رحمه الله) لا يعرفها على حقيقتها كما يعرفها البستاني نفسه وكلام الإمام الفوّاح بالعبور، قد قدّم مثل هذه الوردة الخلاّبة للثورة الإسلامية والمسلمين ومستضعفي العالم ولهذا سيكون استماع الأوصاف الجميلة منه أكثر حلاوة وأوفر فرحاً، ومن هذا المنطلق فإن رؤية المواصفات العلمية والعملية لقائدة الثورة المعظم عن طريق مرآت كلام الإمام (رحمه الله) في مناسباتٍ مختلفة، سيُظهر العلام البارزة والخصال السامية لتلميذه الصالح، خاصة وأن سماحته قلماً كان يمتدح الآخرين في حياتهم، فلنتأمل كلام الإمام (رحمه الله) في هذا الصدد:

. الساعد الأقوى لنظام الجمهورية الإسلامية وشمسها الوضاء.

(إني أعرفك منذ سنوات مديدة، قبل انتصار الثورة الإسلامية وكانت لي معك مراودات واتصالات حميمة وأحمد الله بأن هذه العلاقات لازالت قائمة حتى اليوم، فإني أعتبرك أحد السواعد العملاقة للجمهورية وأراك أحاً لي وشخصاً مطلعاً على المواضيع الفقهية وملتزماً بها ومدافعاً عن المبادئ الفقهية ذات الصلة ب(الولاية المطلقة للفقهاء)، وإنك . بين مجموعة الأصحاب والملتزمين بالإسلام والمبادئ الإسلامية . فرد فريد وكأنك شمس تضيء) [1]

. عالم بالدين والسياسة ومناضل في طريق الإسلام القويم

(لقد منّ الله . تبارك وتعالى . علينا إذ وجّه الرأي العام لإنتخاب رئيساً للجمهورية يتمتع بالإنزمام والنضال . ماضياً في طريق الإسلام القويم المستقيم وهو عالم بالديانة والسياسة). [2]

. الداعي إلى الصلاح والسداد

(كم يفتقدون الوعي السياسي هؤلاء "المنافقين"، حيث أنهم أقدموا على هذه الجريمة النكراء، فور إلقاء خطابك في مجلس الشورى الإسلامي وصلاة الجمعة وأمام جماهير الشعب، وقد باشروا باغتيال شخص يدوي نداءه في آذان المسلمين، داعياً إلى الصلاح والسداد). [3]

. جنديُّ فدائيٍّ في جبهات الدفاع وخادمٌ مخلصٌ للشعب المظلوم

(عزيزي خامنئي! أهنتك، لأنك متواجد في جبهات القتال بالبدلة العسكرية ولك حضور فاعل خلف الجبهات، بلباس رجال الدين، إنك تخدم هذا الشعب المظلوم المضطهد، أرجو من الله . تبارك وتعالى . لك الصحة والسلامة، من أجل استمرار الخدمات للإسلام والمسلمين)[4].

. المعلم المرّي والخطيب البارع في صلوات الجمعة

(أنت جنديُّ فدائيٍّ في جبهات الحرب ومعلمٌ مرشد في المحراب وخطيب بارع في صلوات الجمعة والجماعة ودليل شفيق في ساحات الثورة الإسلامية)[5].

. لا يساوم مع الأعداء ويترحّم على الأصدقاء

(إنه . " آية الله الخامنئي " ، طبقاً لأحكام القرآن الكريم . أصبح من الذين {اشدء على الكفار ورحماء بينهم}.) [6]

. خادمٌ مخلصٌ وصادقٌ

(قدّم " آية الله الخامنئي " خدمات كثيرة بصدق وإخلاص طيلة السنوات الأربعة الماضية"فترة رئاسة الجمهورية" وقد كانت هذه بعد تلك الخدمات التي قدّمها قبل وبعد انتصار الثورة الإسلامية، جزاه الله خيراً)[7]

. مفكّرٌ وعالمٌ

(إنني أطبّق وأنفّذ آراء الشعب، إستناداً إلى معرفتي بمنزلة وشخصية المفكّر والعالم المحترم، سماحة حجة الإسلام، السيد علي الخامنئي(أيده الله تعالى)) [8].

. ابن الإمام البار

(أنا الذي ربّيتُ السيد الخامنئي). [9]

. السيد الخامنئي حلّ محلّ الأستاذ الشهيد المطهري

(بطبيعة الحال، لا بد أن يتواجد أشخاص، ذوي بيان بليغ وخطابة قوية في الجامعة ولهذا اقترح بأن السيد علي الخامنئي أن يحضر هناك وبإمكانكم أن تذهبوا إليه، وتقولوا له بدلاً عني بأن يأتي الجامعة ويحلّ محلّ الأستاذ المطهري، وستكون هذه مبادرة حسنة، لأن السيد الخامنئي رجل فهيم وبارع في الكلام وبلغ في الخطابة)\*.

. اللقاء مع آية الله الخامنئي أولاً ثم الأعمال الأخرى!

(طريقة سلوك الإمام الخميني(رحمه الله) كانت تشير أيضاً إلى الإهتمام البالغ والعناية التامة لسماحة آية الله الخامنئي وهنا سنذكر نموذجاً من هذه الرعاية الخاصة فيما يلي:

كان سماحة الإمام (رضوان الله عليه) مقبداً بالنظام والتنسيق في الأعمال . كما ذكرت آنفاً . وطبقاً لعادته كان يستمع أولاً إلى موجز الأنباء في الساعة الثامنة صباحاً ثم يعرج على مكتبه ليقوم بأعماله هناك وكذلك ليختم الإيصالات الصادرة عن المكتب ولم يغيّر سماحته في هذا الترتيب أبداً وحتى في بعض الأحيان، إن كان سماحته مصاب بوعكة أو قد يكون الهواء بارداً للغاية أو تجمّدت المياه، عندها لم يحضر الإمام(رحمه الله) في مكتبه، بل كان يسمح لنا أن نتواجد نحن في غرفته بالبيت لئلا يحصل أي تأخير أو تعطيل في أعمال المكتب والمراجعين ومن أجل تنسيق الأمور وتنظيم الوقت . كما ذكرت في مناسبة أخرى . فإذا كان أمراً يحول دون حضور سماحته في المكتب، كان يُخبرنا بذلك من قبل.

بعد الإنتهاء من هذه الأعمال في المكتب، كان سماحته يقوم بإبرام صيغة العقد بين العروسين وبعد ذلك يبدأ الوقت المخصص لـ(تقبيل يد) الإمام (رحمه الله)، ثم بعد كل هذه البرامج، إذا كانت هناك زيارة خاصة مع بعض المسؤولين أو الشخصيات المختلفة، فيخصص الوقت لذلك.

مع هذا، إنّ صادف وحدثت أمور غير عادية واستثنائية فكان يأمر سماحته بتأجيل جميع الأعمال وإحداها كان تتعلق بزيارة أربعة أشخاص من رجال الدين المعمّرين حيث أشرنا إلى هذا الموضوع في الفصل الرابع من هذا الكتاب والأخرى تتعلق بسماحة آية الله الخامنئي، عندما أطلع الإمام(رحمه الله) بأن سماحته متواجد في المكتب، منذ الصباح الباكر ومن بداية الوقت؛ أي في الساعة الثامنة صباحاً ليلتقي به، عندها

أمر سماحة الإمام(رحمه الله) بأن تؤجل جميع الأعمال والبرامج إلى وقت آخر . وعلى خلاف العادة . تحققت أولاً زيارة سماحة آية الله الخامنئي ومن ثم بدأنا بأعمالنا المعتادة.

في ذلك الوقت، لم نلتفت نحن إلى هذا الإمتياز والعناية الخاصة التي أبدأها سماحة الإمام(رحمه الله) بالنسبة إلى آية الله الخامنئي، ولكن سرعان ما أتضح للجميع . ومع مرور الأيام . نموذجاً آخر من تبصُّرٍ ويُعد نظر الإمام (رحمه الله) بالنسبة للمستقبل.\*

---

[1] الإمام الخميني(رحمه الله)، عن كتاب(صحيفة النور)، ج20، ص 173.

[2] المصدر السابق، ج15، ص 179.

[3] المصدر السابق، ص 41.

[4] المصدر السابق.

[5] المصدر السابق.

[6] المصدر السابق.(في مراسم تنفيذ حكم وإبلاغ رئاسة الجمهورية لآية الله الخامنئي، الدورة الأولى) في 1360/7/17هـ.ش، (1982/9/8م).

[7] المصدر السابق، (في مراسم تنفيذ حكم وإبلاغ رئاسة الجمهورية) في 1364/6/12هـ.ش، (1986/8/2م).

[8] الدورة الأولى لرئاسة الجمهورية في 1260/7/17هـ.ش، (1982/9/8م).

[9] الإمام الخميني(رحمه الله)، عن كتاب(صحيفة النور)، ج15، ص 139.

\* نقلاً عن (محمد حسن رحيميان)؛ في كتاب(في ظلال الشمس)، ص 190.

\* نفس المصدر السابق.

منعطف المرجعية، هي إحدى المنعطفات الهامة في حياة آية الله الخامنئي، خاصة بعد رحيل المراجع الكبار والآيات العظام: (الكلبائيكاني) و(المرعشي النجفي) و(الأراكي)، وخلق ساحة الحوزة العلمية في (قم) من المراجع بمستوى سنّ

سماحة الإمام الراحل (رحمه الله) تقريباً، فبدأ العدو من جديد يدبّر الدسائس ويكيد المكائد ليتدخل في شؤون إيران ويوجد الخلل والفتن فيها، فسعى لكي يعكس الموضوع للعالم أولاً: على أن هناك صراعاً دائراً في إيران للسيطرة والإستيلاء على السلطة واحتلال موقع المرجعية!

وثانياً: يعرض الأوضاع وكأن ليس هناك أي فقيه آخر، يليق بالمرجعية في الحوزات العلمية! وثالثاً: يُوحى بأن أحد علماء الدين المنبوذين من قبل الحوزة وعلمائها وشرائع الشعب والذي شمت به سماحة الإمام الخميني (رحمه الله) ومنعه من التدخل في المجال السياسي، بأنه هو الأجدر والأليق للمرجعية الدينية من الآخرين!!

قام سماحة آية الله الخامنئي بواجبات وأعباء القيادة الجماهيرية. وأدى وظائفها وتكاليفها عن طريق إلقاء الخطابات وتوجيه الإرشادات في جميع المجالات وفي مختلف المناسبات بجدارة فائقة، مما أدى إلى إحباط وفشل تصورات وإيحاءات الأعداء.

أصدر قسم العلاقات العامة في (جامعة المدرسين بالحوزة العلمية في مدينة قم) بياناً أعلن فيه عن أسماء ألمع وأبرز العلماء في الحوزة العلمية، المتميزين لتولي مسؤولية المرجعية الدينية، مما أدى إلى كشف وإفشال الحملات الإعلامية والهجمة الثقافية للأعداء. وعلى هذا الأساس جاء اسم آية الله الخامنئي والآيات العظام في هذه القائمة للمراجع الجدد، المذكورة أسماؤهم أدناه:

. الحاج الشيخ محمد فاضل اللنكراني.

. الحاج السيد علي الخامنئي.

. الحاج الشيخ جواد التبريزي.

. الحاج الشيخ ناصر المكارم الشيرازي.

. الحاج الشيخ محمد تقي بهجت.

. الحاج الشيخ وحيد الخراساني.

. الحاج السيد موسى الشبيري الزنجاني.

هذا وأصدرت (جامعة علماء الدين المناضلين) في طهران أيضاً بياناً آخر يتضمن أسماء ثلاثة من العلماء الذين يحملون مزايا خاصة ومؤهلات راقية تؤهلهم إلى المرجعية الدينية وهم:

. الحاج السيد علي الخامنئي .

. الحاج ميرزا جواد آقا التبريزي .

. الحاج الحاج محمد فاضل اللكراني .

ومن هذا المنطلق نرى أن الحوزات العلمية والتكتلات المهمة الدينية التي تشتمل على أبرز وأهم العلماء والأفاضل، اتفقت على مرجعية قائد الثورة الإسلامية المعظم؛ آية الله السيد علي الخامنئي واعتمدوا مصداقية مرجعيته الدينية دون أي شك وريب .

الرسالة العملية والاستفتاءات المتزايدة الجديدة لسماحته موجودة باللغة العربية والفارسية والأردية وذلك لإرسالها إلى خارج البلاد وتوزيعها داخل إيران بعد أن تم إعدادها وطبعها ونشرها .

منعطف المرجعية، هي إحدى المنعطفات الهامة في حياة آية الله الخامنئي، خاصة بعد رحيل المراجع الكبار والآيات العظام: (الكلبايگاني) و(المرعشي النجفي) و(الأراكي)، وخلق ساحة الحوزة العلمية في (قم) من المراجع بمستوى سنّ سماحة الإمام الراحل(رحمه الله) تقريباً، فبدأ العدو من جديد يدبر الدسائس ويكيد المكائد ليتدخل في شؤون إيران ويوجد الخلخلة والفتن فيها، فسعى لكي يعكس الموضوع للعالم أولاً: على أن هناك صراعاً دائراً في إيران للسيطرة والإستيلاء على السلطة وإحتلال موقع المرجعية!

وثانياً: يعرض الأوضاع وكأن ليس هناك أي فقيه آخر، يليق بالمرجعية في الحوزات العلمية! وثالثاً: يُوحى بأن أحد علماء الدين المنبوذين من قبل الحوزة وعلمائها وشرائح الشعب والذي شمت به سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) ومنعه من التدخل في المجال السياسي، بأنه هو الأجدر والأليق للمرجعية الدينية من الآخرين!!

قام سماحة آية الله الخامنئي بواجبات وأعباء القيادة الجماهيرية. وأدى وظائفها وتكاليفها عن طريق إلقاء الخطابات وتوجيه الإرشادات في جميع المجالات وفي مختلف المناسبات بجدارة فائقة، مما أدى إلى إحباط وفشل تصورات وإيحاءات الأعداء.

أصدر قسم العلاقات العامة في (جامعة المدرسين بالحوزة العلمية في مدينة قم) بياناً أعلن فيه عن أسماء ألمع وأبرز العلماء في الحوزة العلمية، المتميزين لتولي مسؤولية المرجعية الدينية، مما أدى إلى كشف

وإفشال الحملات الإعلامية والهجمة الثقافية للأعداء. وعلى هذا الأساس جاء اسم آية الله الخامنئي والآيات العظام في هذه القائمة للمراجع الجُدد، المذكورة أسماؤهم أدناه:

. الحاج الشيخ محمد فاضل النكراني.

. الحاج السيد علي الخامنئي.

. الحاج الشيخ جواد التبريزي.

. الحاج الشيخ ناصر المكارم الشيرازي.

. الحاج الشيخ محمد تقي بهجت.

. الحاج الشيخ وحيد الخراساني.

. الحاج السيد موسى الشبيري الزنجاني.

هذا وأصدرت (جامعة علماء الدين المناضلين) في طهران أيضاً بياناً آخر يتضمن أسماء ثلاثة من العلماء الذين يحملون مزايا خاصة ومؤهلات راقية تؤهلهم إلى المرجعية الدينية وهم:

. الحاج السيد علي الخامنئي.

. الحاج ميرزا جواد آقا التبريزي.

. الحاج الحاج محمد فاضل النكراني.

ومن هذا المنطلق نرى أن الحوزات العلمية والتكتلات المهمة الدينية التي تشتمل على أبرز وأهم العلماء والأفاضل، اتفقت على مرجعية قائد الثورة الإسلامية المعظم؛ آية الله السيد علي الخامنئي واعتمدوا مصداقية مرجعيته الدينية دون أي شك وريب.

الرسالة العملية والاستفتاءات المتزايدة الجديدة لسماحته موجودة باللغة العربية والفارسية والأردية وذلك لإرسالها إلى خارج البلاد وتوزيعها داخل إيران بعد أن تم إعدادها وطبعها ونشرها.

لقد قام سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم بتأليف وترجمة عدة كتب في مجال العقائد الإسلامية والتعليق على بعض موضوعات العالم الإسلامي، وها نحن نذكر البعض منها فيما يلي، ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن الأغلبية الساحقة من هذه الكتب قد ألفت وتُرجمت قبل انتصار الثورة الإسلامية:

1. المستقبل في رحاب الإسلام.
2. المسلمون في حركة تحرير الهند.
3. مذكرة إتهام ضد الحضارة الغربية.
4. صلح الإمام الحسن (ع) (ترجمه).
5. الخطوط العريضة للفكر الإسلامي في القرآن.
6. حديث حول الصبر.
7. من أعماق الصلاة.
8. دروس من (نهج البلاغة).
9. كيف نفهم الإسلام بصورة صحيحة؟!
10. حديث حول (التضامن) و(التهاوي).
11. دراسة في حياة الإمام الصادق القائد (ع) و..

## والقيادة الحكيمة لسماحة آية الله العظمى الخامنئي

من الضروري هنا أن نستعرض فهرساً عاماً للمؤامرات والدسائس التي دبرت بعد رحيل سماحة الإمام الخميني (رحمه الله)، لأن الدراسة العابرة والخاطفة هذه لا تسع لمناقشة كل واحدة منها على حدة، في هذه المجموعة، وعلى وجه التحديد، الدور البارز الذي قام به سماحة آية الله العظمى الخامنئي لإحباطها وإفشالها؛ لكن الإطلاع العام عليها سيؤدي إلى معرفة التأثيرات الهائلة والإنجازات العظيمة التي قدمها



القائد المعظم للثورة الإسلامية. فإن الوايل المكثف لهذا المسلسل المتلاحق من المؤامرات ما هو إلا مؤشر صادق للأحداث التي جرت منذ إنبثاق وانتصار الثورة الإسلامية في إيران وذلك لتقويض الثورة الإسلامية الفتية وإحباط معطياتها على الساحة السياسية في العالم، لكن قيادة سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) الحكيمة حالت دون تحقيق مخططات الأعداء، واليكم فيما يلي، قائمة بأهم الدسائس التي دبرت آنذاك:

\* الغزو الثقافي المكثف بعد إجراء الهدنة وقبول وقف إطلاق النار حسب قرار مجلس الأمن في الحرب المفروضة بين إيران والعراق والذي سمّاه سماحة القائد المعظم ب(الهجوم الثقافي الليلي المباغت).

\* هجوم العراق العسكري على الكويت وشنّ الحملات الأمريكية وقوى التحالف ضد العراق كردّ فعل لاعتداء العراق على الكويت.

\* إعادة تنظيم وظهور المواقف المتناغمة والمنسّقة مع الغرب في المجالات الاقتصادية.

\* ظهور طبقة جديدة بعد الحوادث آنفة الذكر وهم(أثرياء الحرب) التي باتت تملك أموالاً طائلة، حصلت عليها بلا كدّ ولا عناء نتيجة تلك المواقف المتغربة.

\* توغل وتواجد الاستعمار الأمريكي في دول آسيا الوسطى، وخاصة في جمهورية آذربيجان التابعة للاتحاد السوفييتي السابق.

\* ظهور(حركة طالبان) في أفغانستان، وافتضاح الدور الأمريكي والباكستاني في إيجاد وتقوية هذه الحركة، وذلك للضغط على الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

\* التآمر الاقتصادي في إطار الحظر التجاري؛ قانون(داماتو)؛ (معاينة الشركات المتعاقدة تجارياً مع إيران)، وتغيير اتجاه خطوط أنابيب النفط و...

\* المصادقة على ميزانية تبلغ 20 مليون دولار في الكونغرس الأمريكي لإسقاط النظام الإسلامي في إيران.

\* فضيحة (ميكونوس) البشعة في ألمانيا والحملة الإعلامية العشوائية ضد شخصيات من أرفع المستويات وأعلى القيادات في إيران، ثم استدعاء جميع الدول الأوروبية سفرائها لدى إيران عام 1357هـ.ش، 1979م.

\* استمرار وتصعيد تدخلات منظمة (المنافقين) واغتيال الشخصيات البارزة للنظام الإسلامي والدعم الأمريكي الدائم ودفاع الدول الغربية وحكومة صدام عن هذه الفئة الباغية.

\* تنفيذ واجراء الاغتيالات العشوائية من قبل العناصر المنحرفة الداخلية.

\* أزمة (البوسنة والهرسك) والإبادة العرقية للحيلولة دون تأسيس دولة إسلامية في أوروبا.

\* أزمة (كوزوفو) وممارسة الإبادة العرقية لمسلمي أوروبا للمرة الثانية.

\* إستئناف الحرب الإعلامية حول حكم الإعدام الصادر بحق سلمان رشدي المرتد ونداءات الغربيين على تغيير مواقف إيران من الغرب.

\* تجديد أحداث (الشيخ المنتظري) في قم والقيام ببعض النشاطات والتواطؤ لتدبير حوادث البلبلة الإجتماعية من قبل زمرة (السيد مهدي الهاشمي).

\* توتير الأوضاع وتأزيم الظروف من قبل بعض الصحف الحديثة العهد والمعارضة للنظام الإسلامي والتي تُوجّه أغلبها من قبل عناصر مفضوحة، كان لها ارتباط بالحكومة (الشاهنشاهية) البائدة والغرب، عن طريق طرح مواضيع باسم: (الحرية) و(التنمية السياسية) و(الراديكالية والتقدمية) ..!

\* التآمر لتخفيض أسعار النفط وضرب المصالح الإقتصادية للبلاد من قبل الدول الغربية وبعض الدول المنطقة.

\* تصعيد وتكثيف الحملات الغربية المنظمة في الأوساط الدولية ضد إيران تحت ذرائع مختلفة منها:

( حقوق الإنسان) و(أسلحة الدمار الشامل) و(الارهاب) ..

\* تصعيد وتكثيف ميزان الحملات الإعلامية للدول الغربية والصهيونية العالمية ضد العقائد والمبادئ ومقدسات النظام الإسلامي من جديد، خاصة من جانب (الجبهة القومية) و(نهضة الحرية) في الحركات الطلابية الداخلية وتنسيق مواقف المنظمات (القومية الدينية) للإطاحة بالنظام الإسلامي.

\* إيجاد التوتر والتأزم في علاقات الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع بلدان الخليج الفارسي بالمزاعم الواهية التي ترددها دولة الإمارات العربية المتحدة بصدد الجزر الإيرانية الثلاثة.

\* إتخاذ القرارات بشأن الحملات المنظمة والمنسقة ضد نظرية ومبادئ الثورة الإسلامية وسماحة الإمام الخميني(رحمه الله)؛ مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

\* تنشيط وتفعيل حركة التغرّب المتطرفة المشبوهة وغرسها داخل المجتمعات الثقافية والفنية والإعلامية في البلاد.

\* الهجمة الشرسة الشاملة ضد التقوى والإيمان والقيم الأخلاقية في المجتمع، خاصة بين الشباب الناشيء وإشاعة الفساد والفحشاء والاستهتار والتحلل والميوعة وبثّ روح اليأس والفشل والملل بين أفراد الشعب.

\* تزايد وتوسعة التقنيات الفضائية لبث ودعم البرامج الخليعة والمستهجنة من أجل تهديم البيوت وتحطيم العقائد عن طريق هذه الدسائس الموجهة من قبل الإذاعة المسموعة والمرئية الغربية.

\* الحملات العسكرية الأمريكية على أفغانستان بحجة: (مكافحة الإرهاب) والعمل على اقناع إيران بالموافقة على المساهمة فيها . دونما شرط مسبق . ضد الارهاب بزعامة أمريكا وحملها على التبعية الكاملة لهذه السياسية.

هناك نقاط بارزة في حياة القائد المعظم، تُلفت إنتباه الجميع، نختم هذه المجموعة بالإشارة السريعة إليها:

1. حضور سماحة آية الله العظمى الخامنئي المستمر في طريق النضال والكفاح قبل انتصار الثورة الإسلامية، جنباً إلى جنب الإمام الخميني(رحمه الله)، حيث كان في صميم قضايا الكفاح والمعاناة وتحمل

الآلام والمشاق والصعاب والتعذيب والتشريد المتواصل في هذا السبيل. ومن هنا بدأ تعرّف سماحته على مدى أصالة وجذرية الثورة الإسلامية وخصائص شخصية سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) وأسلوب قيادته الحكيمة والمصاعب والمتاعب التي تحملها سماحته في هذا الطريق، لأنه كان يدرك بكل وجوده وأحاسيسه ويفهم الثورة والإسلام المحمدي(ص) الأصيل و(ولاية الفقيه) وحكومة الشريعة الإسلامية. إضافة إلى هذا كله، فإن القائد الحكيم متضلع في عمله وله إشراف خاص على الموضوعات الثقافية والشخصيات البارزة المشهورة فيها والتيارات والتكتلات في الساحة الثقافية والسياسية وبهذا يقّر ويعترف الأصدقاء والأعداء بأن هذه المعرفة والخبرة الواسعة، هي التي أعطت ثمارها القيادية في سوح مواجهة حملات العدو الثقافية اليوم.

2. تولّى سماحة آية الله العظمى الخامني المستمر للمناصب والمسؤوليات المختلفة في النظام الإسلامي، خاصة المراكز الاستراتيجية والتنفيذية، وبالتالي الإشراف الكامل على إدارة أجهزة النظام في الجمهورية الإسلامية على الصعيد الداخلي والدولي، ونظراً للمؤهلات الذاتية والعقريات الشخصية والعنايات الإلهية، تمكّن سماحته من أن يخطو بالبلاد قدماً إلى الأمام وعلى جميع المستويات بشكل جدير، مما أدى إلى قبول واعتراف الأعداء بما يجري على الساحة، في حين كان انطباع البعض في بداية انتخاب سماحته من قبل (مجلس الخبراء)، غير هذا وكانوا يتوقعون بأن سماحته سيفقد السيطرة على الأمور! خاصة مع تزايد المؤامرات والضغوط الإعلامية والمواقف المفاجئة الخاصة التي كانت تتخذ من قبل بعض موالى النظام الإسلامي.

3. لقد أفلح سماحة آية الله العظمى الخامني في انتهاج طريق الإمام الخميني الراحل(رحمه الله) وإدارة البلاد بالعزة والحكمة والمصلحة، بينما كانت مؤامرات الأعداء تمتاز بخصائص جديدة فتظهر منوعة أولاً ثم تتوسع أكثر فأكثر كل يوم وكذلك يمكن أن نرسم خريطة ظروف إدارة البلاد وقيادة الشعب من قبل سماحة القائد المعظم؛ آية الله العظمى الخامني، خلال العقد الأخير بعد رحيل الإمام(رحمه الله) في المحاور التالية:

أ. حِدّة وذروة العداة الذي يكنّه الاستكبار العالمي والصهيونية وكذلك الآمال التي عوّلت عليها مجموعة المعارضين والأعداء في زمن غياب سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) عن الساحة.

الحرب المفروضة ضد إيران من قبل العراق التي أوجدت الوحدة والتضامن بين قطاعات الشعب، نتيجة تصعيد الروح المعنوية في المجتمع قد أنهت، فتبدل الهجوم العسكري المباشر إلى (هجوم ثقافي مُباغت) لكنه وبطبيعته سيكون (مداهمة ليلية) خطيرة دون أي ضجة، يستهدف (كيان النظام الإسلامي) بصورة تدريبية؛ أي أنه يهدّد الجيل الناشئ في البلاد.

ب: ظروف ما بعد الحرب المفروضة، ومرحلة إعادة البناء والإعمار، والمسائل الخاصة في مثل هذه المجالات، والحاجة إلى التنسيق والمثابرة، ومسألة تخصص القطاعات المختلفة، ورأس المال، والنفقات، ضرورة من جهة وإضافة إلى هذا، عدم الإستغناء عن قيم الثورة الإسلامية ومبادئها، ومن ضمنها: العدالة الإجتماعية. وظهور طبقة جديدة من (أثرياء الحرب) والأموال الطائلة التي حصلوا عليها بدون أي كدّ أو تعب وعناء من جهة أخرى، كل هذا كان في زمن (رجال الدولة) المعروفين باسم (الكتنوقراطيين) الذين ينتهجون الأساليب الغربية في أفكارهم وأعمالهم، وهكذا إقبال الكثير من الشخصيات الثورية الممتازة على الدنيا وظواهرها المادية وتدارك ما فاتهم من الحاجات المادية الدنيوية، كل هذا أدى إلى حدوث ظروف خاصة خلال عملية الأعمال وتجديد البناء في البلاد.

ج: اعراض بعض العناصر الداخلية عن المبادئ والقيم الإسلامية مما أدى إلى تنشيط المعاندين والمعارضين للنظام الإسلامي وجرّمهم إلى الساحة السياسية فاستغلوا الأجواء الموجودة بعد انتصار الثورة من جهة، ومن جهة أخرى، فإن المبادئ والقيم الأساسية للثورة أصبحت في موضع شك وريب (الخناسين) في المجتمع فاستغلوا فرصة الانفتاح الحاصل نتيجة نظرية (التسامح) و(التساهل) لدى المسؤولين سلباً، مما أدى إلى انتكاس الروح المعنوية في المجتمع، وخاصة بين الشباب والجيل الناشئ، فغدا غبار الفتنة الذي أثاره المفسدون، وسيلة استتار واختباء جيدة ومناسبة لمناورات العدو في الميدان.

د: لا بد من الاعتراف بأن ساحات وميادين النظام الإسلامي لم تشهد إلا القليل من الأصحاب والرفاق السابقين الذين يتحلون بصلابة ومحبوبة ومصداقية وبصيرة ووعي وتدبير ووفاء شهداء الثورة الإسلامية العمالقة الذين استشهدوا في بداية انتصار الثورة، لشببت وتقوية قواعد النظام، وكانوا رهن إشارة الإمام الخميني (رحمه الله) كالأستاذ (المطهري) والدكتور (البهشتي) و(محمد علي الرجائي) والدكتور (باهنر) و(فدوسي) والدكتور (جمران) و72 شهيداً في مكتب الحزب الجمهوري وهكذا شهداء المحراب في صلوات الجمعة الذين وقفوا صامدين أمام هجمة الأعداء حيث كان عزمهم الأمثل وإخلاصهم الأفضل

ووفاءهم المقدم، يقهر الأعداء إلى الوراء فيكسر شوكتهم ويضعف عريكتهم ويجبرهم على الرضوخ والاستسلام، لكننا اليوم لم نشاهد في ميادين الثورة الإسلامية شخصيات عملاقة كالتي كانت بالأمس.

ه: ولو أن العوامل التي أشرنا إليها سلفاً، أدت إلى تصعيد الضغوط من جانب الأعداء، لكن تواجد الشعب الإيراني المؤمن بصورة حماسية ومشحونة بالنشاط والتضحيات في الدفاع عن مواقف نظام الجمهورية الإسلامية وقيادته الحكيمة، دفع بالأحداث أن تنتهي لصالح الثورة الإسلامية في موازنة جميلة.

إنّ مقاومة ووعي الجماهير والأصحاب والسواعد النامية القوية. آمال تشكل دعماً زائراً للقيادة من أجل التجاوز من المرحلة الحرجة في مواجهة الاستكبار العالمي.

و: الظروف العالمية العامة والملايسات الدولية، خاصة على الصعيد السياسي والاقتصادي، إضافة إلى هذا، فإن ظاهرة إنحلال (الاتحاد السوفييتي السابق) واستعلاء الولايات المتحدة الأمريكية المتغطرة التي تريد أن لا يشق غبارها وتكون الفارس الوحيد في الحلبة وذلك لإيجاد النظام العالمي الجديد، أحادي القطب وتصعيد الأزمات وتوتير العلاقات بين الدول الاقليمية مثل: العراق وتركيا وافغانستان ودول آسيا الوسطى، المحيطة بالحدود الدولية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وهكذا تخفيض أسعار البترول العالمي وارتفاع نسبة التضخم المالي في العالم و.. كل هذه الأمور أحدثت ظروفاً وأجواءً أدت إلى المزيد من الضغوط وممارسة العداء من قبل الإستكبار على إيران، لقد واجهت هذه المضايقات والضغوط، صمود القيادة والشعب الإيراني، وانتهت بالفشل والخجل لكنها أثرت بصورة سلبية . ولو بشكل ضئيل . في المجتمع.

4. النقطة الأخيرة والنهائية هنا وهي الأكثر أهمية ومصداقية من أخواتها ولها محل الصدارة في حياة القائد المعظم وتعتبر الركيزة الوثيقة والحجر الأساس في جميع أعمال سماحته، ألا وهي العناية والحماية الإلهية التي كانت ومازالت تكتنف سماحته في كل الظروف والملايسات. (من كان لله، كان الله له)، هذا هو تبلور الإخلاص في وجود آية الله العظمى الخامنئي وقد قُدّر لمستوى شخصيته الرفيعة أن يتمتع بهذه الألفاظ الربانية والعناية الإلهية طيلة أيام حياته الشريفة واثناء توليه المسؤوليات الخطيرة، فقد رأينا ذلك الإخلاص الروحي وتلك العناية الربانية كراراً ومراراً.

ثم أن اتكال سماحته الشديد على الله عزوجل ووعوده تقديراته في ميادين العمل والجهاد ببسالة وبطولة فائقة، جعل من وجوده النبيل كنزاً يبعث على نزول الرحمة والألطف الإلهية.

في ظل الالتزام بتعليمات الإسلام والمراقبة وتربية النفس والمناجاة والابتغال إلى الله عزوجل؛ رب العالمين والاهتمام بالواجبات الدينية والتواضع والأدب أمام الناس والوفاء لسماحة الإمام الخميني(رحمه الله) الكبير والجليل وانتهاج الإسلام المحمدي(ص) الأصيل والتودد والحب العميق لأهل بيت النبوة والطهارة (عليهم السلام) واتباع طريقهم القويم والولع الشديد والرغبة الجارفة والإشفاق والترحم على المستضعفين والمحرومين والحمية الدينية تجاه إجراء الحدود الإلهية، حيث أن الله عزوجل قد أودع في ضمير سماحة القائد المعظم، بركات الهداية، لهذا نرجو من الباري المتعال أن نستضي بنوره والشعب الإيراني العظيم ومسلمو العالم والشعوب المستضعفة على امتداد الأعوام المقبلة إلى أمد طويل. فنستفيد من بركة وجوده حتى يخرج القائم (عجل الله فرجه الشريف) ويقوم بقيادته الحكيمة وعندئذ سيأخذ راية الإسلام المحمدي الأصيل المشرفة لكل المسلمين في زمن الحجة(عجل الله فرجه الشريف) خفاقة ويمضي أمام أفواج الجماهير والشعوب المسلمة للإلتحاق بال(فارس الأوحى، صاحب الغرة الحميدة، والطلعة الرشيدة، مبير الظالمين، ومدرك الهاريين..) إن شاء الله.